

حتمًا ق باهرة يجب أن نعرفها الآن

العقل الإسلامي بين الأصالة والتقليد

بقلم: الدكتور كمال الدين حسن البناوني

الإسلامي ، فإن هناك بعض المنصفين من علماء الغرب ، الذين يعترفون بأن أوروبا مهدبة للمسلمين بخدمة العلم ، تلك الخدمة التي كانت العامل الأكبر في النهضة الأوروبية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين .

فقد كانت الحضارة العلمية العربية الإسلامية بمثابة حلقة الاتصال بين الحضارة الإفريقية والحضارة الحديثة .

هل هو تراث
عربي أم إسلامي ؟

يؤمن البعض أن الحضارة التي ازدهرت في الفترة من القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) حتى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) في الأقطار التي سادها الإسلام في قارات ثلاث هي آسيا وأفريقيا وأوروبا ، حضارة عربية ، استندت إلى دور العرب في تلك الحضارة ، وإلى أن اللغة العربية كانت لغة العلم ، فمن أراد في ذلك العصر الذي ذكرناه ، أن يكتب علماً فليقرأ الناس من القاطنين في أرجاء العالم الإسلامي المترامي الأطراف ، لجأ إلى العربية فكتب وألف بها ، ونشر علمه بين الناس بلغة العرب .

ومن الفريق الذي يدافع عن وجهة النظر هذه ، هل (٢) حيث يقول : « ولا يمكن أن نفعل في معالجة تطور العلم في الإسلام النور الذي قاغت به في ذلك المبدأ أم عديدة دخلت هذا الدين . . . » . ولكن يجيب بزمج ذلك أن لا ننسج قيمة الأثر الكبير الذي تركته الملكية العربية في الحضارة الإسلامية ، وإن كان من الصعب تقدير هذا الأثر تقديرًا دقيقًا ، ذلك أن نقرأ من الباحثين أراد أن يبين أثر العرب في تلك المبادئ ، فزعم أن العلماء

وما نأدي به ، لا مارك ، من أثر الطبيعة والبيئة على الكائنات الحية ، لم يقله ابن خلدون ، حيث قال : إن العادة قد تغير من صفات الحيوانات ، بعقل ما يغير الطقس .

وما يوصف له أن ما ندرس وما ندرس من مناهج مير لأرأقل الطبيعية لا يتصرف لتأثيرات العلماء المسلمين مثل ابن سينا وابن الهيثم والخوارزمي وابن النفيس والرازي والبيروني والجاحظ وغيرهم من العلماء الذين زرعوا فيهم العلم ، فأننا اعترى الغربيه بعلومهم ، فينبغي علينا ألا نغمض حق علمائنا الذين نقل عنهم الغرب في سالف الأيام .

ما هو التراث العلمي
الذي نعتيه ؟

إننا نقصد بالتراث العلمي ما خلقه العلماء المسلمون من ألوف المستفادات والكتب والرسائل ، والتي تكتظ بها مكتبات الشرق والغرب ، العامة منها والخاصة ، والتي خلق منها القليل ، وما زال الباقي مخطوطًا كما تركه مؤلفوه ، أو كما خلقه ناسخوه .

وقد لا يكون هناك أمة من الأمم لها ما للأمة الإسلامية من تراث خالد ، ذي أثر بعيد الغور في تطور العلوم ، حتى قيل ويحق ، إنه لولا أعمال علماء المسلمين من أمثال ابن الهيثم وابن سينا والبيروني والرازي والخوارزمي والبتاني والكندي وابن النفيس والزهراني وغيرهم ، لأحضر علماء النهضة الأوروبية أن يبدؤوا من حيث بدأ هؤلاء ، ولأخسر سير المدنية عدة قرون (١) . وعلى الرغم من الهجمات التي يتلقاها التراث

قلما تطلع صحيفة أو مجلة من الحديث عن قضايا التراث ، التي يتعرض لها الكتاب بمسميات عديدة ، وليس هدفنا التعرض لمناقشة هذه المسميات ، أو لتخليب رأي على آخر ، أو بحث باعية الأصالة وماعية المعاصرة ، وغير ذلك من الموضوعات ، إنما نهدف إلى عرض بعض الجوانب المشرقة من التراث العلمي الإسلامي .

وبجعل بنا ، قبل ألولوج في الحديث عن التراث العلمي الإسلامي ، أن نوضح للقارئ أننا نقصد بالتراث العلمي ، ما خلقه لنا المسلمون الأوائل من آثار جليلة في مجالات العلوم الطبيعية الأساسية من معارف ، من رياضيات وطبيعة وكيمياء ، وفلك ونبات وحيوان وجيولوجيا ، وطبقات هذه المعارف في الطب والزراعة والهندسة والصيدلة والبيطرة وما إليها .

أما المعارف الأدبية والفلسفية والدينية ، فلأنها خارجة عن نطاق هذه الدراسة ، حتى لا نتوه في متاهات لا قبل لنا بها ، مع اعترافنا بأن التراث الإسلامي في هذه المجالات ، ما زال يمثل معينا لراً لا ينضب ، ننهل منه كل يوم . ورغم أن المؤلفات العلمية التراثية كانت المصدر الأول لكثير من المعارف عند الأوروبيين في بداية نهضتهم ، وكانت المدة في دراسة العلوم عندهم ، فزنا للأسف لا نشير في حديثنا عن الاكتشافات العلمية إلا للفرعيين ، مع أن كثيراً من هذه الاكتشافات كانت بفضل لتراث العلمي الإسلامي .

إن التقرب يظنن لهازي في أنه مكتشف الدورة الدموية ، مع أن مكتشفها الأصلي هو ابن النفيس الطبيب المسلم . كما يمتز الغرب باراء ، علمائه في الطبيعة والفضو والاكتسار والايصار ، ومصدرها الأصلي منذ قرون مضت هو ابن الهيثم .



ابن خلدون



ابن سينا



الرازي



ابن الهيثم

المسلمون أسبق من الأوروبيين وهم رواد الاكتشافات الكبرى التي ينعم بها الإنسان في هذا العصر ولولا علماء المسلمين لتأخر سير المدنية عدة قرون

والشاهدات والتجارب .

فلم يكن لهم ثروات يمثل نواة ثقل هذا التراث العلمي الاسلامي الذي خلفه للمسلمين ، ولما الله الله عليهم بالاسلام ، تثيرت الأوضاع تماماً ، فطلبوا العلم وأعادوا على البحث فيه ، فالاسلام دين يحض في دأب وعصف على طلب العلم ، إنه لدين العلم وأعانتنا على البحث فيه ، ألا ولول الله ، وإته إلهيوس بإيمان الفطر في ملكوت السموات والأرض ، والتفكير في خلق الله ، والأيمان في معرفة الكون والكائنات .

ولم يكن الفاتحون المسلمون مجرد غزاة من الصحراء ، بل كانوا فتحين يحملون معهم الاسلام ، والاسلام دين جامع ، يمثل نظاماً يحيط بكل جوانب الحياة الانسانية .

وبذا كان لابد للمسلمين أن يمارسوا حياة إسلامية في مجتمع إسلامي ، في ديار إسلامية . لقد انطلق المسلمون الفاتحون في الشرق والغرب ، ووجدوا أنفسهم إزاء حضارات أكثر تقدماً وغميً براجل من أية حضارة عرفوها من قبل ، ولكن المنطق الاسلامي ، وحد الثقافة في مجتمع اسلامي تسود النظرة الاسلامية التي أصبحت المنهج الملقول للدولة والمجتمع . وأصبح المسلم ينتقل بحرية من أدنى الدولة الاسلامية إلى أقصاها ، ويتكلم أن توجهه للمسجد ليسهر أنه في وطنه ، فلا غربة في العالم الاسلامي ، وسأجده دور عبادة ودراسة ، وهكذا نشأ مثله لم تتعود عليه الشعوب التي فتح الله عليها بالاسلام قبل ذلك .

وفي هذا المناخ الاسلامي ، البعيد عن التعصب العرقي والطائفي والديني ، تكونت ثقافة وحضارة علمية جديدة ، وتنتج ثروات اسلامي ، ذو هوية مسئلة ومستمخة مميزة الخصائص .

ولو لم ينشأ هذا المناخ الاسلامي ، لم تكن هناك

فحسب ، يقوم على وحدة العقيدة المشتركة ، بدلاً عن عصبية الروابط العرقية والتقليدية . ولذلك فإن الحضارة والتراث الذي نحن بصدده إسلامي . وفي هذا الصدد ، يجدر بنا أن نورد ما ذكره المؤرخ الكبير الإسكندر بن محمد شقيق غزالي ، حيث يقول : « ... بما فتح بيننا ثقلاً من المصطلح الفرنجي فيصعب استعمال الكلمة بالاسلامي ، فكأن أن العلماء الأوروبيين لا يستطيعون في روايتهم التاريخية الوصف (تصويري) إلا على الألفاظ السابقة للصور الحديثة والمعاصرة أو لا يعطونه إلا على ما يتصل بالثقافة ، فأننا أيضاً أخذنا عنهم تحديد طور « اسلامي » داخل أطوار الأمم الاسلامية ، هذا المصطلح الفرنجي له ما يبرره عندهم ... أما عندنا فما وجه تبريره ؟؟ »

وهناك قوم يلقون بين هؤلاء وأولئك ، فيطلق الدكتور عتقاوي اسم « الحضارة العربية الاسلامية » إذ هي عربية في لغتها وفي العناصر العربية لسلطة وغير السلطة التي أوجدتها ، كما هي اسلامية في روحها وفي الحكومات التي احتملتها وفي الشعوب الاسلامية وغير العربية التي شاركت فيها وأبدعتها وهدتها بنتائجها وترثها .

وفي رأينا أنها حضارة اسلامية ، خلفت تراثاً علمياً اسلامياً ، مستشهدين بما قاله الدكتور عتقاوي رغم تسميته لها بالحضارة العربية الاسلامية فيقول : « الاسلام هو الدين الذي فتح ثقلاً جديدة للشخصية العربية ، ومهد لها السبيل لتحتل مكانتها بين أمم الأرض ، وهو أيضاً الدين الذي حفز على التعليم وتحصيل الثقافات أيضاً ووجدت . »

فقبل الاسلام لم يكن للعرب ذلك التراث العلمي العظيم ، الذي يحوي العديد من العلوم والمعارف العلمية ، وكذا الآراء والنظريات

المسلمين كانوا من أمم مختلفة ، ملكوا ناصية اللغة العربية ، وعاشوا في اتصال وثيق مع العرب ، ودنوا تاريخهم ولحماهم وأفكارهم والفوا الدراسات العميقة المسهمة في شتى العلوم ، وأنهم لم يستمدوا أصول تفكيرهم في كل ذلك من منابع عربية ولكن يتبين أن لا ننسى أن العرب هم الذين أثاروا في تلك الأمم من جديد الشوق إلى المعرفة وأتاحوا لها الفرصة لراهها هذا الشوق للجدد . وكذلك يجب أن ننسى أن دولة عربية هي التي رعت الحضارة والثقافة بشكل رسمي وذللت جهدها لإحياء العلوم والسير بها إلى الأمام .

كما يذهب البعض إلى تسميتها بالحضارة العربية نظراً للمشاركة عدد من أصحاب الديانات الأخرى من مسيحيين ويهود وصابئة وغيرهم في منجزات هذه الحضارة .

ومن ناحية أخرى ، يرى البعض الآخر بأن تسمية تلك الحضارة بـ « الحضارة العربية » ليست على درجة كبيرة من الدقة ، آخذين في اعتراهم أن عنصر العربي لم يسهم وحده في تكوين هذه الحضارة وأبدائها ، بل لقد شارك في ذلك أمم مختلفة من فرس وأسيويين آخرين وسريان ، وغيرهم من الشعوب التي عاشت في ظل الدولة الاسلامية ، هذا إلى جانب حكومات إسلامية غير عربية أسهمت في احتضان تلك الحضارة ، وساعدت في نموها وتطورها ، وذلك بعد الاحتلال والتفكك الذي أصاب الدولة العباسية منذ منتصف القرن الثالث الهجري .

ولكن هذا العالم الاسلامي ، رغم ما يضمه من دول منفصلة من الناحية السياسية ، إلا أنه ظل علماً مشتركاً في هوية واحدة ، هي الهوية الاسلامية التي تجمع شتات وتميز عن غيره من مناطق العالم ، فقد كان علماً اسلامياً لا عربياً

أدنى فرصة لتكوين هذا التراث، الذي ساهم فيه العرب والعجم وأهل الذمة تحت مظلة الإسلام. لكل هذا وغيره، نعتقد أن هذا التراث العلمي الإسلامي الولد والفتاة.

ورغم قولنا هذا، فإننا لا نتبع تماماً مقولة ابن خلدون، من الغرب أن حملة الملم في اللغة الإسلامية أكثرهم العجم، وليس في العرب حملة علم... أو قوله: أما العرب الذين أمروا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البهانة فشتغلتم الرياسة في الدولة المعاصرة وما دعوا إليها من القيام بالعلم بالعلم، والنظر فيه، فقامهم كانوا أهل الدولة وحاميتها وأولي سياستها مع ما يلحقهم من الألفة عن التحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع، والرؤساء أبداً يستكملون من الصنائع والهن، وما يجر إليها، ويملكون ذلك لهم حق القيام به، فانه دينهم وعولمهم... (٦٠).

وإنما لتعتبر هذا تجنياً على العرب المسلمين، وهم الذين احتضنوا العلماء من المسلمين الأجانب ومن غير المسلمين، وبرعايتهم لأمر الدولة، فقد وفروا المناخ المناسب للعلم والعلماء، بل إن بعضهم ملك تسمية بعض العلوم واكتفوا.

أما أن التراث بلغة عربية، فلأننا لغة العديدة، ولأن استعمال للسان العربي صار من شأن الإسلام، ولا نقول أبداً كما قال الغربيون إنها لغة الفزاة، فكم من شذوذاً اندمجوا في الشعوب اللغوية وناعت لغتهم، لكن اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم، كرمها الله بذلك وشرها، قد لعب الإسلام الدور الأول والرئيسي في انتشارها وسمايتها. ويجعل بنا في هذا الصدد، أن نعرف بأن اللغة العربية تسمت بمظلة ضخمة على أن تكون أداة للتخاطب المصقول والمتبهر من أن الأفكار المعقدة، ويمكن فيها توليد كلمات جديدة تشق من صلب الألفاظ، وبها يمكن حشد عديد من المعاني في تعبير واحد موجز قوي الإيهام، ولا مراء، أنها أداة رائدة للتفكير والبحث العلمي.

نقل أم إبداع ؟

يتعرض التراث العلمي الإسلامي للهجمات من قبل بعض مفكري الغرب، أو من سار سيرتهم، ونهج نهجهم، هؤلاء يمدحون أن هذا التراث تقليد ونقل مطلق عن اليونان وغيرهم، مجردين هذا التراث من سعة الإبداع والابتكار.

وقبل أن نتناقل موضوع النقل والإبداع، يحسن بنا أن ننقل هنا ما ذكره الأستاذ قري حافظ طوقان (٧)، مع اختلافنا معه في تسمية الحضارة العربية، يقول: «إن الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ليس فيها شذوذاً أو خروج عن غير التاريخ، فلم يكن بد من قيامها حين قامت. وقد قام أصحابها العرب بدورهم في تقدم الفكر وتطورها بأقصى حساسة وفهم، ولم يكن يكونوا مجرد ناقلين كما قال بعض المؤرخين، بل إن في نقلهم روحاً وحياة، وكذلك لم يكن ميكانيكياً، فهو أبداً ما يكون من الجمود، وقد خلطوا في العلوم خطوات فاصلات كان لها أبعد الأثر في تقدمها، فبعد أن اطلع العرب على ما أنتجته قرائم القدماء في سائر مهابين المعرفة تفحصوه وشرحوه، وأصلحوا إليه إضافات مائة أساسية تدل على الفهم الصحيح وقوة الابتكار».

وأعجب ما ذكره الدكتور عمر فروغ (٨) حيث يقول: «وهب علينا أن نعلم أن العلوم - وهي وجه من أوجه الحضارة - لا تبرز في الأمة فجأة، مقطوعة عن جهود الأمم السابقة، بل تنتقل من أمة إلى أمة، وفصل كل أمة إنما هو فيما تزيده من التراث العلم للإنسانية، كما أضف قول برنارد لويس (٩): ولم تكن الحضارة الإسلامية، رغم تنوع أسسها، مجرد تجميع في اللغات القديمة، بل هي بالأحرى خلق جديد أثبت فيه جميع هذه العناصر لتكون حضارة جديدة أصيلة، ذلك بأن تنتقلت إلى صورة عربية إسلامية. وهذه العملية - صيغة لكل مرحلة من مراحل تطور هذه الحضارة».

ولمنا نناقش مع باكو (١٠) في قوله: «وصحيح أن صانعي الحضارة الإسلامية - أول الأمر - صوا هذا التراث المتنوع (يقصد تراث الكتابات الإغريقية القديمة والفكر الأفلاطوني، والرواسات الهنوطية، والتشريع الروماني، والبحث العلمي السرياني والفني الفارسي) إلى متكهم فمما لم يكن يباله التحويل، ولكن لم يفسد إلا قليل من الوقت حتى أصبحوا أكثر اصطفاة في الانتفاع به وأخذوا يدمجون عناصره في قوالب ومناذج مستحددة، وجد فيها لعل العلم الإسلامي مادة للبناء وحافزاً للإبداع، أما النتيجة فلم تكن مجرد تلقين تعليمات صفت فيه جزئيات المثلثات المتفرقة ونظائرها بمضامين أص، بل كانت في الحق خلقاً جديداً ذا نسق مميز خاص به، تسري في الحياة روح جديدة ويعمل نظاماً اجتماعياً جديداً».

وإنما كان للمسلمون الأوائل أفانوا من الحضارة الإغريقية، فإن الباحث المنصف لا يمكن أن يغفل أمر الدنيات والحضارات القديمة، التي سبقتم العصر الإغريقي، وتقدمت عليه في التاريخ، ولا يمكن أن تكون المدنية الإغريقية قد نشأت فجأة، وبمعزل عن الدنيات الأخرى من بابلية وأشورية وفروغونية، فالحضارات لا تعين بمزول

من بعضها البعض، لكنها تتفاعل مع بعضها مكونة تراثاً إنسانياً، يضاف إليه كلما ازدهرت الحضارات.

وقد أنصف هيرودوتس الحضارات القديمة عندما قال: «إن معظم فلاسفة الإغريق القدامى، كانوا يلقون شطراً من حياتهم على ضفاف النيل في مصر وفي بلاد ما بين النهرين».

ويقول الدكتور عبدالمحليم منتصر (١١): «يعترف المنصفون من المستشرقين بأن الرومان وهم وريثة اليونان، لم يحصلوا القيام على التراث الإغريقي، وأن العرب كانوا على خلاف ذلك، فقد حفظوا هذا التراث وأتقنوه، ولم يلقوا عند هذا الحد، بل تمددوا إلى ترقية ما أخروه وطبعتوه، بالذنين الجهد في تحسينه وإثرائه، حتى سلموه لعلامة النهضة الأوروبية، فلهذا العصر الحديث».

كما يذكر الدكتور توفيق الطويل (١٢) في معرض حديثه عن التراث العربي الإسلامي: «وهكذا نرى من كل ما أسلفنا أن العرب قد نهلوا من علوم الأوائل - شأنهم في هذا شأن بقية الحضارة - ولكنهم لم يلقوا عند حد الطلب، ولم يقتنوا بما تفرقوا من معارف بل أخذوا يتحجرون بالتراجع من التقديس الخرافي للأوائل، ويفضل مناهجهم العلمية تجاوزوا المراحل الثقيل والتقليد إلى مرحلة الإبداع والتجديد، وكان مرد الذي سيقوا بها عصرهم، وتعجزوا بها دون فهم عناصرهم من شعوب الأرض، وكشفوا عن غريبتها، عن كثرة من الحقائق ميزت تراثهم الأصلي المبتكر، واتجهت أوروبا وهي تنقل عن أطوار تراثها الذي غشت في قرون، فاستقبلت على نور العلم العربي واستفادت به في مسيرتها نحو التقدم والازدهار المعرفي الذي تمارسه اليوم».

والمسلمون في دورهم في النقل والتزجئة والدراسة، لم يكونوا كائناً يجمع غنائه، ويعطفه كما هو حتى وقت الحاجة إليه، إنما كانوا كالنحل، يجمع الرحيق، بل يصفي ما يجمع، ويهضمه ويقدمه للإنسانية عسلًا سائفاً، فيه شفاء للناس. وفي ظل الإسلام الوارف، أخذ المسلمون ينهلون من موزد العلم، وانتجوا تراثاً علمياً إسلامياً، وظهر عدد من العلماء المسلمين يزدهي بهم العلم، شاركوا مشاركة فعالة في بناء النهضة العلمية الإنسانية، وخطوا بالإنسانية خطوات فسحة في سبيل الرقي والتقدم».

ويجمل بنا أن ننقل ما ذكرته الدكتورة سيجريد هوتكه (١٣) من موقف أوروبا تجاه التراث الإسلامي، فتقول: «وفي مراكز العلم الأوروبية، لم يكن هناك هام واحد من علماء العلماء إلا يمدد يده إلى الكنوز العربية هذه بغرف منها ما شاء الله له أن يفرق وينهل منها كما ينهل الظمان من لاه العذب، ولم يكن هناك كتاب واحد

من بين الكتب التي صدرت في أوروبا آنذاك إلا وقد اُوتيت صفحاتها بالري المعجم من الحضارة العربية، فالتفت التي درسها البارون، واستند إليها الباحثون. كانت كتب ابن سينا وهي القسم الزهراني وابن زهر وحسين بن اسحق واسحق السمرقاني، وكما كانت الثقافة اليونانية مهتلة للعرب، كذلك أصبحت الثقافة اليونانية العربية مهتلة للأوروبيين المتعطشين للعلم والعرف. ولعلنا نلاحظ أن المستشرقين الألمان، رغم إنصافها للمسلمين وحضارتهم فيها ذكرته، إلا أنها تصر على تسجيته بالحضارة العربية، وتحاول ربط الثقافة العربية بالثقافة اليونانية بتسميتها ثقافة اليونانية عربية.

وإنا نعتقد أن في هذا جنينا على الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي، ولا كان من الأخرى بنا أن نقول الثقافة الفرعونية البابلية الآشورية اليونانية العربية. وهذا يؤسف لنا حقيقة يجب ألا نغيب عن أذهاننا، وهي أنه حتى من يحاول إنصاف الحضارة والتراث الإسلامي، فإنه يدس بعض المفاهيم والمسميات، لولا المصطلحات، ليخدم بها هدفًا لا يخلو من كل لبيب. وبالرغم من أن بعض علماء الغرب قد أعاد التصويب والحد، فلم يعترف لعلماء المسلمين بالفصل، فإنه تظل هناك حقيقة واحدة، هو أن كثيرا من النظريات والآراء العلمية الحديثة إنما تمتد جذورها إلى التراث الإسلامي، الذي قدم أبوف المؤنات والكتب والمخطوطات التي ظلت المصدر التي يعتمد عليها علماء الغرب طيلة قرون وقرون.

أهم مصنف لعلماء الغرب

وإذا كان هناك بعض للمفرضين في طمس هذه الحقيقة، فإن التاريخ يظل شامعا بأن التراث العلمي الإسلامي كان أهم مصدر لعلماء الغرب حينما نهضوا بحضارتهم، والأخلاق كثيرة تلوح المصنف، ولا يمكن مجرد سردها في الجيز الضيق المتاح لهذا المقال، وإن كنا نعرض بعض الأمثلة، فهي تفضل قدرًا ضئيلا، ونتركها لغيرنا أن يساهمات التراث العلمي الإسلامي في الحضارة الغربية. ولقد بدأت ترجمات التراث العلمي الإسلامي إلى اللغة اللاتينية - التي كانت لغة العلم في وقتها في دول أوروبا - منذ قرون عديدة. وهي سبيل للعلم ترجم الطبيب اليهودي فرج بن سالم عام ١٢٨٨هـ/١٢٩٧م كتاب «الحوي»، الذي يكر محمد بن زكريا الرازي (المتوفى ٢٢٣هـ/٩٣٤م) إلى اللاتينية. فكان من حيث حجمه واحدا من أوائل الكتب الطبية التي طبعت في الغرب ونشر عام ١٤٩٦م وأعيد طبعه أكثر من مرة في القرن السادس عشر، وهو دائره مرفوف ضخمة. ومن رسائل الرازي المشهورة التي أبدى فيها أصالة وإبتكار، ورسالة في البحري والحصى، التي ترجمت إلى اللاتينية عام ١٤٩٨م في البندقية

بواسطة فلا، ثم نشرها مع ترجمتها لللاتينية عام ١٧٦٦م شانتج، وتستطيع أن تتبين أهمية هذه الرسالة إذا عرفنا أنها طبعت باللاتينية وسدحا أربعين مرة بين سنتي ١٤٩٨ و ١٨٦٦.

كما أن القسم خلف بن عباس الزهراني (المتوفى ١٠١٣هـ/١٠١٣م) فقد ألف كتابا بعنوان «التصريف لمن عجز عن التأليف»، وقد لعب هذا الكتاب دورا كبيرا في إثراء المعرفة الطبية، بما حوى من اكتشافات، على الفريين منذ زمن بعيد.

لقد كان الزهراني السابق إلى ربط الشرايين والأوعية الدموية لأغلب النزيف في الجراحات، وكان أول من قدم وصفاً واضحاً للأحوال والطرف والرواية المرتبطة باستعداد بعض الأجسام للنزف، وعالجها بالكي، كما كان أول من وصف بعض أنواع الجفن في الرحم، وجسور الأسنان نعيمه لظفي، وكفوت ضغط اللسان والفسطرس الرصاصي.

كما أجرى جراحات ناجحة في شق القصبة الهوائية وتفتيت الحصاة في المثانة وغير ذلك كثير.

ولأنه لا توجد طبعة كاملة لكتابه «التصريف»، وقد ترجمت بعض مقالاته إلى اللاتينية منذ عام ١٤٢٣م (٨٢٩هـ) بواسطة بيتر أريجيانا، كما ترجم جواريو كرونيا بعض رسائل الزهراني. ويمكن أن نذكر أن الجراح الفرنسي «جيني دي شولان» استشهد في كتابه «الجراحة الجميلة التي اكتمل عام ١٧٢٣م (١١٦٤هـ) بكتاب «التصريف» كثيرا من طبي عة.

أما كتاب «الفتاوى» لأبي علي الحسين بن عبيد الله ابن سينا (المتوفى ١٢٩٩هـ/١٠٣٨م) فقد ترجمه إلى اللاتينية جواريو مومجنوسوري، وطبعته أجزاء من هذه الترجمة عدة مرات قبل عام ١٥٠٠م (٩٧٣هـ)، بانوا ١٤٧٦م ١٤٩٧م (٩٧٣هـ) بنديفة ١٤٨٣م (٩٦٠هـ) وطبعته الترجمات كاملة في البندقية (١٥٤٤، ١٥٨٢، ١٥٩٢م) ولوفسان ببلجيكا (١٨٥٨م) ونابولي (١٤٩٦-١٤٩٧م)، وترجم الكتاب أيضا إلى العربية.

وأول طبعة عربية صدرت من هذا الكتاب كانت في روما عام ١٥٩٣م، كما طبع في القاهرة مطبعة بولاق عام ١٨٧٧م.

ومن العلماء الجزيئة للفنون طيبة باريس ١٦٥٧، وهاله ١٧٦٦ وفريروج ١٨٤٤ وهولندا (لايدن) ١٨٩٦م) وكانت كلمات الطب في الغرب - حتى أوائل القرن العشرين - تنشر في رسائلهم أجزاء من الكتاب كما أنه تأسس لتعليم الطب في كل أوربا.

أما كتاب شرح تشريح الفلكون لابن النفيس (المتوفى ٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، الذي تولى فيه في أول ثورة حقيقية على تشريح أبقولس، إلى كشف البورة الدموية، فقد ترجم إلى اللاتينية في البندقية عام ١٥٤٧م.

ومن المجهوب أنه ظهر ثلاثة من علماء أوروبا يصون دورة الدم في الرئة بنقص الأظاف التي استخدمها ابن النفيس، هم ميشيل سرفيتوس الأسباني، الذي نشر كتابه Christiano Vestrore وريانو كولومبو أسباني التشريح في جامعة بادوا، الذي نشر عام ١٥٥٩م رأيه في كتابه ثم ظهر هارلي (توفى ١٦٥٨م) الذي نشر عام ١٦٢٢م كتابه Motu Cordis ونسبت إليه نظرية الدورة الدموية.

هذه عينة صغيرة، وهناك الكثير مما نقله الغرب من التراث العلمي الإسلامي في مجال الرياضيات والكيمياء والصيدلة والطب والجغرافيا والفلك وغير ذلك من العلوم.

ونأمل من هذه الدراسة وأمثالها، أن يتعرف النشء العربي المسلم على تراث أجداده الأولين، ويعلم أن الحضارات دورات تمر من قوم إلى آخرين، وخلال دورة الحضارة، يضاف إليها ما يجري التراث الانساني، وأن للمسلمين أسافوا الكثير إلى هذا التراث.

كمال الدين حسن البتانوني

جامعة قطر

المراجع

- (١) الدكتور عبدالمعالي منتصر. إحياء التراث العلمي العربي. مجلة الجمعية المصرية لتاريخ العلوم. العدد الخامس. ص ٥٤.
- (٢) هل: الحضارة العربية. ترجمة إبراهيم النوي. القاهرة ١٩٥٢. ٩٨ ص.
- (٣) روست في الفكر الجغرافي. تأليف نيلس أحمد. ترجمة فادي عثمان. دار الفلم الكويت ٢٥ ١٩٧٨.
- (٤) الدكتور عبدالله طه مقلوي. الأسالة والتجديد في الحضارة العربية مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود ١٧ (١٩٧٦-١٩٧٢). ٥٢ ص.
- (٥) نفسه ص ٥٦.
- (٦) ابن خلدون. المقدمة.
- (٧) فري حافط طرلان. من تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك. دار الشؤون الثقافية العربية للترجمة والنشر. والعلوم. ١٩٣٣.
- (٨) الدكتور عبد فروع. تاريخ العلوم عند العرب. دار العلم للناشرين. بيروت ١٩٨٠. ٢٨٠ ص.
- (٩) رولاند لويس. العرب في التاريخ ص ١٩٢.
- (١٠) جون. ص. بانو. دور العرب في الثقافة الإسلامية. في عبقرية الحضارة العربية ينمو التفه. مركز الوثائق والدراسات، ديوان رئيس الدولة. أبوظبي. دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧٧. ٢٥ ص.
- (١١) الدكتور منتصر نفسه ص ٥.
- (١٢) الدكتور توفيق الطويل: في تراثنا العربي الإسلامي. عالم المعرفة (٨٧) مارس ١٩٨٥. ٦٢ ص.
- (١٣) سيجفريد هوبن: شمس العرب تنلح على الغرب. ترجمة بيوشن سدوقي. بيروت ١٩٦٩.

نهاية أي حيان التوحيدي

قال الرجل المجوز : « اسمي أبو حيان التوحيدي » .

فقلت وأنا أبتمس : « اسم جميل لابد من أن الرحوم والدك كان معجباً بالأديب العربي الشهير أبي حيان التوحيدي ، فاختار اسمه كي يكون اسمك » .

فقال لي الرجل المجوز بلفظ واعتداد : « أنا أبو حيان التوحيدي نفسه الذي تقول عليه إنه الأديب المشهور » .

فصحت ، ثم قلت : « غير معلول أنت بالتأكيد محب للزواج ، ولو كان ما تقول صحيحاً فهذا اليوم هو يوم تاريخي في حياتي لأنني معجب بكتيب التوحيدي أصحاً بل يظهر حقن زوجتي وغيرها ، ويدفعها إلى أن تقول لي : لماذا تزوجت بي ولم تتزوج الكتيب ؟ » .

فقال الرجل المجوز : « ما أقوله هو الصدق ، وأنا لا أكتب ، وميزاتي في كتابتي هي أنني إذا اضطررت إلى الكتيب فإني أتمدن أن أكتب كذباً ليس من المسير على القارئ أن يكشف أنه كذب » .

قلت بحيرة : « ولكن الكتيب تقول إنك قد مت قبل مئات السنين » .

قال أبو حيان : « لا تكن ساذجاً ، ولا تصدق كل ما تقولونه الكتيب فهي أحياناً ملأى بالأكاذيب الخفية ، فالأديب الأصل المبدع لا يموت ويبقى حياً بينما يكون الأديب التالف ميتاً وهو حي » . فقلت بأسي : « ولكننا الآن في زمان لا حياة فيه ولا تكريم ولا إجلال إلا للأديب التالف بينما الأديب الحقيقي محكوم عليه بالفناء أو النوم أو الدفن تحت جبال من الغبار » .

فلم يعلق أبو حيان بكلمة على ما قلته إنما راح يمحلق بإعجاب إلى أشجار خضراء .

فسألته : « متى يبعث إلى لندن قادماً من الوطن العربي ؟ » .

بينما الحديقة واسعة إلى حد أنها تصلح لأن تكون ساحة يقاتل فيها جيشان ؟ » .

قلت للرجل المجوز بصوت يشبه صوت شحاذ : « أنت عربي وأنا عربي ، والعربي أعز للعربي في كل مكان ما عدا الوطن العربي ، فلماذا لا تجلس على مقعد من مقاعد الحديقة وتعارف وتتحدث بدلاً من أن تستمر في توبيخي على خطأ غير مقصود ؟ » .

ففكر الرجل المجوز لحظات ، ثم اجلس على أحد المقاعد القريبة ، وجلس بجواره قائلاً له : « ما الاسم الكريم ؟ » .

كنت أسير في حديقة من حدائق لندن مبتهجاً بنهاً صدور كتيب جديد لشارع ينشر الجهل والركام والممى باسم الحداثة ، فاصطدمت فجأة برجل عجوز صدمة قوية أوشكت أن تطرحه أرضاً ، فهاضرت وحجلت وارتجكت ، وكنتي ما أن فتحت فمي رافها في الاعتذار حتى ناد لي الرجل المجوز بلفظ عربية فصحي ولهجة حائقة موبخة : « أنت أعمى ؟ لماذا لا تستخدم عينيك اللتين منحهما الله لك كي تنهر ما حولك ؟ » .

فبادرت إلى الاعتذار بهواراً ، ولكن الرجل المجوز ظل غاضباً ، وقال لي : « أنصحك بالاعتذار فوراً إلى أقرب طبيب حيرين ، فكيف تصطمم بي » .

خواطر تسر الخاطر



بقلم : زكريا تامر

قال أبو حيان : « أنا لم أت من أي بلد عربي بل أنبت من أوغندا » .

فقلت بدهشة : « أوغندا ؟ ماذا كنت تفعل في أوغندا ؟ »

فصاحت أبو حيان التوحدي ضحكة هازئة ، وقال لي : « أنت كمن يسأل السمكة عما تفعل في الماء . أنا أوغندي الجنسية ، ومقيم بأوغندا ، وجوزر سفري أوغندي » .

قلت مبهوتا : « جنسيته العربية ؟ »
قال أبو حيان : « تخيلت عنها منذ أعوام بمرور لا يوصف وبحزن لا يوصف » .

قلت : « وما السبب ؟ »
قال أبو حيان : « لا تتأمني بل أسأل الأحوال العربية » .

فصحت غاضبا : « يا لعالم ! لم أكن أتحيل أنك ستسهر جنسيته العربية . كيف سمح لك شعورك بارتكاب مثل هذا الفعل المنكر ؟ »

فتأملتني أبو حيان بظفرات متفحصة ، ثم قال لي بازدياد : « يدخل إلي كائنك تلومني مع أنك لو اتجهت لك فرصة الحصول على الجنسية البريطانية لا تقصص عليها بالأطراف والأسنان والأفراس » .

فحكمت رأسي قائلا : « وكيف حيايتك الجديدة في أوغندا ؟ »

قال أبو حيان : « رائحة مذهلة ! مثالية ! في سنة واحدة اعتقلت شهرا بتهمة أنني رجعي واعتقلت شهرا بتهمة أنني يساري ، واعتقلت شهرا بتهمة أنني أكتب مديحا ، واعتقلت شهرا بتهمة أنني أكتب عجا » .

فقلت بدهول : « وكيف تسمي هذه الحياة رائحة مع أنها لا تستحق أن توصف إلا بأنها أسوأ حياة ؟ »

فقال لي أبو حيان كأنه يخاطب طفلا ملتصقا بصدر أمه ولم يخرج يوما من بيت والده : « أن أسجن خير من أن أقتل بعد تعذيب » .

فلذت بالصمت منهوبات ، ثم قلت لأبي حيان متماثلا بلهول : « وما سبب مجيئك إلى لندن ؟ » . قال أبو حيان : « إني أعززم إصدار مجلة أدبية فكرية ذات مستوى راق » .

قلت بحماس : « هذه فكرة رائدة ، فغالبية المجلات الأدبية والفكرية الآن تتناسى أنها موجهة إلى أناس أحماء ذوي عقول وقلوب ، ولا تقع فيها إلا لحريها وكتبتها وأصحاب المطابع والمصانع المنتجة للورق ، ولكن متى تستصدر العدد الأول ؟ »

قال أبو حيان : « الصدور متوقف على إيجاد الممول الذي لا يحول لجلة إلى خادم وجارية » .

فقلت بمرح : « ثم بأن مجلثك لن تصدر إلا بعد ألف سنة » .

فقال أبو حيان : « إذا صبرت بعد ألف سنة فهذا أمر جليل ودليل على أنه سيوجد في المستقبل من سيحارم الأدب والفكر » .

قلت : « ما رأيك ؟ ما معنا قد التقينا مصادفة ، فهل توافق على أن أجري معك مقابلة صحافية ، فتوفر علي هناك كتابة مقالة ولاسيما أنني كاتب مبتدئ أنجح مرة وأخطئ أعواما ، وعندي أسرة يجب أن تأكل كل يوم » .

قال أبو حيان بصراحة : « مولفاتي مرتبطة بموضوع المقالة » .

فقلت فوراً : « الموضوع بالطبع سيتناول الحياة الأدبية والفكرية في البلاد العربية » .

فتجهم وجه أبي حيان ، وقال لي باستنكار : « هل أنت ضمواف الذكارة أم أحم ؟ أهذا لك إني أوغندي ، فكيف تريد مني التحدث عما أجعله ؟ »

قلت : « أنا سأستحدث على الحياة الثقافية أوغندية » .

فقال أبو حيان وهو يشهد بارتياح : « هذا موافق ! فهذه أسأل ما يجب لك من الأسئلة » .

« هل يوجد شعر في أوغندا ؟ »

« يوجد شعر من مختلف الأنواع والألوان » .

شعر مؤزرون مثلي وشعر حديث وشعر حر » .

« وما هي أهم صفات كل نوع من أنواع ذلك الشعر ؟ »

« الشعر المؤزرون اللقي أفضل من أية حبوب منومة ، والشعر الحديث يروج له للأطباء ، حين يطعم عليه أيديهم له من أن يركض باحثا عن خبيب نفسي أو عقي ، والشعر الحر من ينسب له ثلاثة أيام يصحح حرا ويطهر إلى عالم لا عودة منه » .

« والصفة القصيرة ؟ »

« القصيدة القصيرة هي وفق القوانين السائدة فن محبوب ، ولا يتقبل إلا من كان قصير القامة ، وقصير النظر ، وقصير اليد » .

« والندد ؟ ما أحواله ؟ »

« النداد كثيرون ، ولكنهم مختلفون في الرأي حول ماهية النقد . بعضهم يقول إن النقد الواهي هو تلذذ ، وبعضهم يقول إن النقد هو كلمة وأليس نقضا أو دهاء ، ولم يصل الخلاف إلى إطلاق » .

« وأدب الأطفال ؟ هل هناك اهتمام بوليام بيور في تربية الجيل الجديد .. جيل المستقبل ؟ »

« الاهتمام بأدب الأطفال يهول الوصف ، ويؤدى دوره التربوي والتثقيفي أروع أداء ، وقد تسبح في خلق أجيال من المثقفين والأدباء » .

والانتهازيين والجهنم والصوص والخامنين والقتلين » .

« وهل في أوغندا أدباء مشهورون ؟ »

« شهرة الأدباء مرتبطة بمهيمته في تأليف المصاحبات المؤزرة له في السراء والضراء ، فإذا كان موهوبا حقيقيا في هذا المسار فهو لامحالة سائر في الطريق الموصلة إلى نيل جائزة نوبل للأدباء » .

« وهل تسجيم الصحف الأدب والأدباء ؟ »

« كل صحيفة تكسر صفحة يومية للشؤون الأدبية ، ويصرف عليها محررون معاندين للثقافت العليقية في الأدب ، ولذا فهم يبتعدون الشعر ، ويؤمنون الفصح ، ويقدّمون الغمامة بوصفها أجمل ورد » .

« وهل يعاني أدباء أوغندا أزمة ما تتعلق بحريتهم في التعبير عن أفكارهم ؟ »

« لا ، فالدولة الرشيدة التفتحت ذكائين ، وكل مكان مختصة بجيش من الأجناس الأدبية ، وكان الشعر الرواية ، وكان الشعر المسرحية ، وكان للأبحاث النقدية والفكرية والكتاب الذي يهني الكتابة يفسد مكانا من تلك الذكائين ، ويعرضه على الموظف الحكومي ما يربح في كتابته ، فيقوم الموظف بكتابة بأسلوب يتناسب مع مقاضى الحال ، فلا يقضب حالكا ويهجي الأدباء من متعاقب تبدأ من السجن وتصل إلى المشقة » .

« هل يوجد للأدباء في أوغندا اتحاد يجمع شملهم ويوجد صولفهم ويدفع من حقوقهم ؟ »

« بالطبع ، هناك اتحاد للأدباء لا يكف من عقد المؤتمرات ، وفي كل مؤتمر تتخذ أروع القرارات والتوصيات ، وتكتب بخط جميل على ورق فاخر » .

« وهل يوجد لذلك الاتحاد دور ما في تنشيط الحياة الثقافية ؟ »

« إن دوره بالغ التأثير والأهمية ، ولاسيما أن الاتحاد ينبع من مخفر الشرطة وتجمع الأدباء ، وبعد تأليف تعاضات نسبة أجرائهم نظرا لنشاطه في المجلات الأدبية » .

« ووجدت نفسي أبغض بقعة والفا ، فسألني أبو حيان : « إلى أين ؟ »

فقلت : « إلى أوغندا سيرا على الأقدام » .

وسرت نحو أوغندا مستخدما قدمين سبق لهما أن انطلعا على محاسن الحظائر الأدبية اعلاما لائتمنى .



الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه العشرين

بقلم: الدكتور مكي رابح

احتفلت الجزائر في السابع والعشرين من شهر شعبان ١٤٠٥ هـ الموافق ١٩ مايو ١٩٨٥ بالذكرى العشرين لوفاة علم من أعلام الإسلام والعروبة والفكر والإصلاح الديني والاجتماعي في الجزائر، هو المرحوم محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١٩٤٠ - ١٩٥٦) الذي تولى في عاصمة الجزائر يوم ١٩ مايو ١٩٦٥ من عمر بلغ السابعة والسبعين عاماً قضى منها أكثر من أربعين عاماً في خدمة الإسلام والعروبة في الجزائر، والجهاد من أجل تحريرها من الاستعمار الفرنسي.

... وقد كان للشيخ الإبراهيمي منجز خاص في الإصلاح الديني والاجتماعي وتربية الرجال عبر عنه في كتاباته العديدة في جريدة البصائر الأسبوعية، ومجلة الشهاب الشهيرة التي كان يصدرها الشيخ عبدالحاميد بن باديس في الفترة من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٣٩ وبعض المجلات العربية الأخرى.

وفي هذه الكلمة الوجيزة بعض الأضواء على هذا الشئخ.

ضرورة معرفة القائد بنفسية الأمة

يرى الشيخ البشير الإبراهيمي أن على الشخص الذي يتصدى لخدمة أمته في أي ميدان من ميادين الحياة العامة أن يعرفها معرفة جيدة أولاً، إذ لا يمكنه أن ينجح في مهمته التوجيهية المطلوبة إلا إذا عرف نفسيته وعقليتها ومعرفة متميقة، ليس هذا فحسب بل يطلب منه كذلك أن يقرأها كما يقرأ

والمدونة وقد رأس تحرير «البصائر» الأسبوعية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ابتداء من عام ١٩٤٧ إلى أن عطلها الاستعمار الفرنسي بعد نشوب الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٤ وذلك في بداية عام ١٩٥٦.

... ولم تقتصر جهود الشيخ البشير الإبراهيمي وجهاده وكتابه على الدفاع عن استقلال الجزائر وحريتها وعن عروبتها وإسلامها فحسب بل شملت كذلك معظم أقطار العروبة والإسلام من أندونيسيا وباكستان إلى ليبيا، وتونس ومصر، والمغرب وفلسطين والجريدية.

... ومن أجل هذه الأعمال الجليلة التي أداها للجزائر وأقطار العروبة والإسلام تحيي الجزائر في كل عام ذكرى وفاته اعترافاً منها بجهاده، وتقديراً لأعماله الجليلة من أجل الوطن التي استمرت أكثر من أربعين عاماً قضاهام ملماً ومربياً، وواعظاً مرشداً، ومجاهداً بقلمه وعلمه... إلى أن وافته النية في التاسع عشر من شهر ماي سنة ١٩٦٥ في عاصمة الجزائر بعد استقلالها بحوالي ثلاث سنوات.

... والشيخ محمد البشير الإبراهيمي يعتبر من رجالات العالم الإسلامي الذين عملوا في النصف الأول من هذا القرن وما بعده (١٩٢٠ - ١٩٦٥) على تجديد شباب الإسلام، عن طريق تطهيره من البدع، والخرافات، التي لسقت به في عهود الجُمُود، والظلم، ومحاولة الرجوع به إلى عهد السلف الصالح من الصحابة، والتابعين رضي الله عنهم، لذلك فهو وزميله الشيخ عبدالحاميد بن باديس (١٨٨٩ - ١٩٤٠) الرئيس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١٩٣١ - ١٩٤٠) يعتبران من «مدرسة التجديد الإسلامي» التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر في الشرق العربي، والعالم الإسلامي، وأمتدت إلى المغرب العربي في بداية هذا القرن وكان ابن باديس والشيخ الإبراهيمي من أساطينها في الجزائر.

... والشيخ محمد البشير الإبراهيمي يعتبر من جهة أخرى من الكتاب البارزين في العالم العربي. وله قلم بليغ، وأسلوب جزل بلغ القمة، في المقالة، والرسالة، والبلاغة، والسلاسة،

الكتاب، ويدرسها كما يدرس الحقائق العلمية حتى يضمن لنفسه التطلع للشود في مهمته، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر «من أراد أن يخدم هذه الأمة (الجزائر) فليقرأ كما يقرأ الكتاب واستلهم كما يدرس الحقائق العلمية، فإذا استقام له ذلك، استقام له العمل، وإن الخطأ فيه، وضعت النجم والشمس له، فإن تصدى لأي عمل يصح الأمة من غير درس لاجتماعها، ولا معرفة بدرجة استعدادها كان حظه الفشل، فقد استفاد الشيخ البشير الإبراهيمي من هذا ليلداً فائدة كبرى في سائر ميادين عمله الإسلامي والعربي الهام الذي قام به طوال فترة رئاسته لجمعية العلماء بعد وفاة رئيسها الشيخ عبدالمعتمد بن باديس (١٨٨٩ - ١٩٤٠) أثناء الحرب العالمية الثانية. يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر: أما أنا فخرم أنني جريت ودرست، واتني قرأت هذه الأمة وهيمتها كما أقرأ الكتاب والعمم، وما هذا بهمد ولا تكبر على من خلد اسمه ولا يهيمها مشريات السنين معلماً مرساً، وإصلاً خطيباً، محاضراً يمتزج مواضيع محاضراته من وجود الجمهور قبل أعمالهم، ومن هنا نترك سر نجاح الإبراهيمي في جمعه كلمة الشعب حول حركة الإصلاح والتربية والتعليم في الجزائر، وتأليفها ومناصرتها بكافة أنواع التأييد والمناصرة، حتى تغلبت على كافة الصعوبات والعراقيل التي وضعتها الاستعمار في طريقها... وقد برز نجاح الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا الميدان في المدارس العربية الكثيرة التي أسستها جمعية العلماء في عهد رئاسته له وكذلك في النوادي الثقافية الكبيرة، وللأسف الإسلامية، والبعثات العلمية إلى خارج الجزائر لتطلب العلم لأنه استطاع أن يدرس في نفوس أبناء الشعب عادة البذل بسخاء المشاريع الوطنية واحتضانها ومساندتها على الأمور الضرورية للحياة لأنها السبيل الوحيد للمحافظة على القوميات الأساسية للأمة، والطريق السليم لتحرير الوطن من الاحتلال الأجنبي الغاصم.

وقد تجلّت هذه المبادئ عادة البذل بسخاء للمشاريع الوطنية... في أعظم صورها خلال سنوات الثورة (١٩٥٤ - ١٩٦٢) حيث كان الرجال والنساء يتسابقون على بذل كل ما يملكون من مال ومنازل للثورة، فضلاً عن بذل أنفسهم وأولادهم لها، وبذلك نجحت الثورة الجزائرية وحققت انتصاراتها العظيمة على الاستعمار الفرنسي وأجبرته في النهاية على الاعتراف باستقلال الجزائر التام...

مرونة شخصيته

هناك ميزة يمتاز بها الشيخ البشير الإبراهيمي ينبغي الإشارة إليها في هذا الصدد وهي مرونة

شخصيته وقدرته على التكيف مع مختلف المواقف، والطروف، والأشخاص، فقد كان رحمه الله عندما يكون وسط جموع الشعب مثلاً يبدو لنا وهو في الستين من العمر وكأنه شاب مثله يحسك معهم ويمرح ويغلي بالثبكت واللح، والطرائف، ويتناقش معهم في اهتماماتهم، وأحاديثهم، وطموحهم، ويسمعهم بيزل بسرعة الكلفة بينهم وبينهم وبالتالي يكسبهم إلى دعوته وفكرته...

لذا إذا كان مع اللواتين من عامة الشعب فهو مثلهم كذلك يحاولهم بلغتهم ويضرب لهم الأمثال والحكم والشكك من أقوالهم، وبذلك يدخل إلى قلوبهم من أحب طريق اليهم، وبالتالي يكسبهم هم الآخرين بهذا إلى الحركة الإسلامية بواسطة هذه الرابطة الروحية القوية والصدقات الثمينة التي يكونها بسرعة معهم نظراً لأنه قد أزال كل حاجز يمكن أن يحول بينه وبينهم، وفتح لهم قلبه ونفسه لذا هم يشعرون بأنه بمثابة الأب والصديق أو الأخ الكبير لهم جميعاً يعمل لصالحهم وصالح دينهم ولعلمهم وولمهم، وبذلك يتكلمون حول الدعوة التي يدعو لها (دعوة الإصلاح الديني والاجتماعي والتربية والتوراة) ويتسارعون إلى بذل أموالهم للتطوع التي يدعو لها، وهذا هو سر نجاحه العظيم في قيادة حركة جمعية العلماء بعد وفاة الإمام عبدالمعتمد بن باديس في ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠، وقد انزعجت على أيدى الحركة الإسلامية والتربية ازدهاراً كبيراً حتى قارب ما بعد نفوس جمعية العلماء على ٤٠٠ مدرسة عربية تملك أبنائها الشعب اللغة العربية والدين الإسلامي في كامل أنحاء القطر قبل نشوب الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٤ وللأسف أن فرنسا كانت تعتبر اللغة العربية في الجزائر لغة أجنبية، وبالتالي لا تدرس في المدارس التي تشرف عليها إلا على هذا الأساس وتحاربها حرباً شواء...

شجاعته في إبداء الرأي

وإلى جانب مرونة شخصيته، وروحته الراححة، هناك ميزة أخرى يمتاز بها الشيخ البشير الإبراهيمي، هي شجاعته الفائقة في إبداء الرأي وقول كلمة الحق، مهما كانت الظروف، ومهما تعرضت للوقوف، لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يخاف بأس الاستعمار وجبروته. والذي يطلّع مقالاته التي كان يكتبها في البصائر وهي مقالات نارية بهاجم فيها الاستعمار وأمواله بكل قوة ونصق تملكه المدة من هذه الجراة، والشجاعة التي كان يتمتع بها وهو الأعم من كل سلاح إلايمان بالله وحبيب الشعب له، والتفاني حول حركة جمعية العلماء، التي كان يقودها مع ثلة من رفقاءه... فقد كتب في العدد الأول من السلسلة الثانية من

جريدة البصائر في عام ١٩٤٧ مهاجماً الاستعمار بصريح العبارة وبلغه في غاية القوة والبصيرة مبدعاً جرائمه ضد الشعب الجزائري. كتب يقول «جاء الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر كما تجيء الأرواح الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت، ثم يقول «والاستعمار لم يأت الجزائر أسبلاً للثانيه العجم الصحيح، وهو في الجزائر قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، وضمت بحرية المعابد، وحارب الإيمان بالألحاد، والفضائل العربي بهذه البهيلة التي لا يستطيع معها التفكير...»

ويخطب القلوب الجزائريين في المجلس الجزائري في عام ١٩٤٧ فيقول «يا هؤلاء إن الاستعمار شيطان، وإن الشيطان خلق عبود (فانخدعوا عبداً)، وإن الاستعمار شر، وسحان أن يأتي الشر بالخير، وسحان أن يجني من الشوك العنب».

... في عام ١٩٥١ كتب في نفس المني يقول: «الاستعمار لا يؤمن بالله التي نسأله الانتصاف لديه الحق، ولكنه يؤمن بالقوة فلنحذرهم عوائب الاقتراف، فإن هذه الأمة في مجموعها قوة بعدها وبالماني التي استيقظت فيها، وبإيمانها بحقها، وبصميمها على استرجاعه فلذا تعامى (الاستعمار) عن هذه القوات كلها فلن تغلبات للشر سقطت عينه منها على ما يكره، وإن الله لنظائين إلى الوفاء».

لقد كانت جريدة البصائر الأسبوعية التي كان الشيخ البشير الإبراهيمي يرأس تحريرها قبل أن توقفها فرنسا بعد نشوب الثورة الجزائرية حوالي عامين في مطلع عام ١٩٥٤ ملقى الأفتكار العربية والإسلامية الحرة الصائقة في الجزائر، وكانت تتابع الأحداث الجزائرية، وسياسة فرنسا في الجزائر، كما كانت تولى أهمية بالغة للأحداث التي كانت تقع في الوطن العربي وبقية البلدان الإسلامية، وكان قلم البشير الإبراهيمي يبلغ بما عرف عنه من جرأة ومسالمة، وصعق يلق لهذه السياسة الاستعمارية بالمرصاد ويكتب في بيان خطبها على الوطن، والثقة العربية، والدين الإسلامي، المقالات النارية التي تعتبر بمثابة قبائل تنسلها من الأساس.

وكان الإبراهيمي كما قلنا لا يخاف ولا يماري في حقوق الوطن فقد كتب سلسلة مقالات في عام ١٩٤٩ تحت عنوان «التعليم العربي والحكومة (فرنسا)» كشف فيها بكل وضوح لأعجب فرنسا ومناوراتها لود اللغة العربية في الجزائر، بعد أن احتجزتها قبل الحرب العالمية الثانية لفة أجنبية في هذا القطر العربي المسلم ثم كتبت لتعليمها في الجزائر يختلف القوانين الجائرة، وقد جاء خاصة تلك المقالات «أما الرأي الشجاع المائل الحصيف الموزون بميزان العدل والحق فهو أن نجتمع

ونصم، وتعتمد على أنفسنا وتوكل على ربنا ونعلم ديننا ولغتنا وكل ما يخدمهما من علوم وفنون من البدايات إلى النهايات لأن ذلك أكرم أحيائنا ووجودنا من الظلم والشراب. ولا نعالى بأي مخلوق، ثم يقول: أما نحن (يقصد أعداءه جمعية العلماء) فقد كنا علماء دين، وديعاة علم وتربية، وزراع خير ورحمة، ولكن الحكومة (يقصد فرنسا) تعد هذا كله سبيل، وتعتبرنا لأجله مسجونين فلنكن ذلك، ولنكن علماء وسياسيين، ولنكن كل شيء نلغى أمنا وحمي ديننا ولغتنا، وما دمت لا تجد صاحبك إلا حيث نكره، فمن العدل ألا يجنك صاحبك إلا حيث يكره.

... وهكذا إذا رحنا ننقش كتابات الشيخ البشير الإبراهيمي ومواقفه في مختلف المناسبات فنسجد أنه كان صاحب شجاعة نادرة في إبداء هذا الرأي والأصرار عليه مهما كانت القوة التي يواجهها، وهذه اللزاة أو الخاصية هي أيضاً من عوامل نجاحه الباهر في قيادة حركة الإصلاح الديني والتعلم العربي في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قيام ثورة أول نوفمبر عام ١٩٥٤.

رأيه في يقظة المسلمين

كان الشيخ البشير الإبراهيمي يؤمن إيماناً عميقاً بأنه لا يمكن المحافظة على كيان الجزائر العربي الإسلامي في وجه موجات الغزو الفكري الغربي، وسياسة الفرنسة التي إتبعتها فرنسا في الجزائر بعد الاحتلال مباشرة في عام ١٨٣٠. يقصد فعلها نهائياً عن جسم العروبة والإسلام - لا يمكن المحافظة على هذا الكيان إلا عن طريق نشر العلم العربي الإسلامي في البلاد لأنه هو وحده الذي يعمل على المحافظة على صوية الجزائر وإسلامها وبالتالي المحافظة على كيانها القومي العام ضد عوامل الهدم والتخريب الاستعماري، ولذلك وجه جل نشاطه وفكره، وسطر قلمه البليغ للدعوة إلى نشر العلم العربي في أوساط الشعب، وحثه على تأسيس المدارس العربية التي تقوم بتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي لأبناء الجزائر ثم المطالبة بفسل الدين عن الحكومة الحديثة لتكون لها أية صلة بالدين نظراً لأنها حكومة غير مسلمة، وبالتالي لا يحق لها التدخل في الشؤون الدينية للمسلمين وترتكهم أحراراً يتصرفون في مساجدهم ونواحيهم وأنتمنا كما يأمرون دينهم الحنيف فقد... وكانت فرنسا تدرك خطورة هذه الدعوة على سياستها

الاستعمارية في الجزائر، ولذلك كانت الحركة بينها وبين جمعية العلماء التي كان الشيخ البشير الإبراهيمي يتولى رئاستها معركة رهيبة صامتة حيناً، وجهرية عنيفة أحياناً أخرى.

وننتج الإبراهيمي في الإصلاح الديني والاجتماعي للمجتمع العربي والمسلم في الجزائر يقوم بوجه عام على أساس الرجوع إلى الإسلام في مثابه الأولى التي هي القرآن الكريم، وسنة محمد وكان يرى أنه لن تقوم للمسلمين قائمة ما داموا لم يجهلوا من الإسلام سلوكاً صالحاً لهم في الحياة وداموا يسيرون عن روح القرآن الكريم في أعمالهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والأدبية والسياسية، فقد كتب في مجلة الشباب التي كان يرأس تحريرها الإمام عبد الحميد بن باديس قبل الحرب العالمية الثانية (١٩٢٥ - ١٩٣٠) كتب يقول: إنه لم يضر على المسلمين في تاريخهم الطويل عصر لم فيه أهد من القرن منتم في هذا العصر ولم يضر على الدعاة إلى الحق وقت ضللت فيه المهدة واستغلط الخلق مثل هذا الوقت، وأنه لا مخرج لهم من هذه المهدة، ولا تحلل من هذا الميثاق إلا بالدعوة للقرآن.

ويؤيد في ذلك آخر طویل تحت عنوان «دولة القرآن، نشره في مجلة، المسلمون، مؤكداً على نفس الفكرة وهي أن السبب في تدور المسلمين، وضعاف دولتهم، وزوال هيئتهم أمام دول العالم، هو ضعفهم عن هداية الدين الكريم، وأنه لا ينصليهم من الهداية إلا بالقرآن من آخرى إذا أرادوا استعادة مجدنا السابق، وسيفعلهم الضالعين، ويقول: «ما أفرغ الحبيب، ويزن جامتهم ونزل بهم إلى هذا الشرك من هؤلاء» إلا بجمع عن هداية القرآن، وعدم تحكيمهم له في أمواه النفوس لئلا يفتكفك منها، وفي مزالق الآراء لهاخذ بهمهم إلى صوابها وفي معترك الشهوات ليكسر من شرها، وفي مغلوق سهل الحياة ليهجمهم إلى قومها، وفي شعب الأحكام ليوقع فيها بفصل الخطاب».

والشيخ البشير الإبراهيمي في كتاباته عن واقع المسلمين في بداية هذا القرن الذي يخلط بين طابع التأثير الفرنسي، والحضاري، والتشرق الأخلاقي، والتربية السياسية والاقتصادية لتقول الأوربية للمستعمر: في كتاباته عن هذا الواقع يرجع أسبابه إلى عاملين اثنين في رأيه:

١- إلى فريق من علماء المسلمين وضعوا أنفسهم موضع القوة وهم ليسوا بأهل لها.

٢- إلى طوائف من غلاة المتصوفة الذين اختلفت قديم المواقفة التي أقامها القرن الكريم بين الجسم والروح.

يقول في مقاله سالف الذكر (دولة القرآن) «وإزاء المسلمين ضللاً عن منبع الهداية وعصاية عنها إلا فريق من العلماء وضعوا أنفسهم في موضع القوة والتعلم... ثم طوائف من غلاة المتصوفة انتحلوا وطيفة التربية والفكرية من الله - فهم

الذين أبعدوهم عن القرآن وأضلواهم عن سبيله بما رزقوا لهم من اتباع غير سبيله... ومن عجيب أمر هؤلاء أنهم يصرون في شأن القرآن عن هوى لا عن بصيرة الخ، ويقصرون على ما ارتكبه تلاميذه في مقال آخر تحت عنوان «داه المسلمين ودولهم» ونشره في مجلة، المسلمون، وقد تعجب فيه قاتلاً وكيف يسقط للمسلمون هذا السقوط المريع وفيهم كل أسباب هؤلاء، وبين أيديهم كل ما ارتكبه به أسلافهم من كتب وسنة، ولفظ عربية لم إن ترتق فهي لم تنحدر، ويكرر القول بأن السبب في ذلك هو بعد المسلمين عن هداية القرآن ثم يغيب سبباً آخر هو «نقله للمسلمين الأعمى لأوروبا في قسور الحضارة وتروايلها لا في جوهرها وأصولها التي تقدمت بها أوروبا في العالم الإسلامي وحازت بها قصب السبق...»

التربية وتكوين الرجال

يؤمن الشيخ البشير الإبراهيمي إيماناً مطلقاً بالمسلم ويرى فيه السبيل الوحيد لنهضة الأمة وتنشائها من مخالب التخلف السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، واعتادها للمعركة الفاصلة مع المحتل الغاصب الذي جهّم على صغرها غير أن العلم وحده ليس كافياً في رأيه لتكوين رجال يعتمد عليهم في النهوض بهذه المهمة الخفية إذا لم يكن هذا العلم يستند إلى تربية أخلاقية وأعية...

... لقد لاحظت من خلال مطالعتي لقائاته في جريدة «البصائر» ومجلة «الشهاب» ومجلة «المسعود» في سائر أثنائه الذي وجه تحت يدي وكذلك من خلال ملازمته لي مدة إثني عشر عاماً كاملاً لاحظت أنه يجعل التربية في المنزلة الأولى ثم التسليم في المنزلة الثانية وكان يرى بأن السبب في تدور الشعب الجزائري بعد الاحتلال لا يرجع في الواقع إلى قلة المتعلمين من أبنائه بقدر ما يرجع إلى تدور أخلاقهم التي كانت هي غاية من سوء... من هذا المعنى كتب في جريدة البصائر صحت المسلمين في مدارس جمعية الطلبة على وجوب التمسك بالأخلاق القويمية لأنهم هم الذين يسمعون لأجلاء الصاعدة التي تعتمد عليها الجزائر في المحافظة على كيانها، وفي انكسار استقلالها من المحتل الغاصب... وشرح لهم بأنهم سوف ينجحون في مهمتهم التربوية إذا كانت أخلاقهم مستقيمة حتى ولو كان حلقهم من الكفالة العلمية لوس على ما يأمرون يقول ولا يسهرهم ضعف حكتم من العلم أن هو حكتم من الأخلاق الفاضلة، فإن أنتم في حاجة إلى الأخلاق والفضائل أهد وأرؤك من حاجتها إلى العلم لأنها ما سقطت هذه السطة القديمة من نقص في العلم ولكن من نقص في الأخلاق...»

وهناك نموس كثيرة من كتابات الشيخ البشير الإبراهيمي في مختلف المناسبات توضح إيمانه

المعيق بالمعلم وضرورة توفيره لأبناء الأمة من ذلك معاً أنه كتب افتتاحية بليغة في «البيان» عن التعليم وضرورة تكثيف أبناء الشعب لتثقيف المدارس العربية في كل مكان حتى يتمكنوا أن يتسوقوا الأطفال الذين يقصرون حياتهم خارج أسوارها لأنهم لم يجدوا لهم أماكن فيها نظراً لقلتها وعدم عناية الحكومة الاستعمارية بتوفيرها لتعليم أبناء الجزائر - هؤلاء الأطفال هم عماد مستقبل الوطن في تحرره وخصاصه من الاحتلال يقول : حياة الأمة في هذا العصر بالمدارس ، مافي ذلك شك إلا في قلوب ران عليها الجهل ، وشملها الفساد ، ونفوس ختم عليها الضلال ، وضرب على مضايعها المسخ ، وسأل المعلم الأمد في الرق فسدنت منها البصائر ، وسمنت الألباص فغمير نظرها في حقها ورسالتها ، فرفضت بالدين ، ولذات بالسكوت ... الحياة بالمعلم والدرسة منبع العلم ، ومشعر العرفان ، وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة ، فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق المعلم ذل ، ومن التمس الهداية اليه من غيرهما شل ، وحياة الأمم التي لوأدت وتماشرها شامد صدق على ذلك ، ثم يقول : إن الأمم تبني ما تبني من القصور وتشيده ما تشيد من المصانع وتبني ما تفسد من الحدائق ، وتحف ذلك كله بالمعلم ليعرف أولاً ذلك كله مدينة خضعة جميلة ، لكنها بغير المدرسة عقد بلا واسطة ، أو جسم بلا قلب» .

والثيرة القويمة والتعليم السليم ينبغي أن يكونا في نظره بالثقفة العربية لأنها وعاء ثقافتنا ، وحافظة لثرائنا الفكري والحضاري ، وذلك بالخصوص في المرحلة الأولى من التعليم حتى يشب الطفل ثم محبة قومه ، وتاريخ بلاده ، ولؤلؤه لطلل ثم لا بأس بعد ذلك من دراسة اللغات الأجنبية في المراحل التعليمية التالية بعد أن تتضح مداركه النضج الكافي ، وهو في هذا الرأي يتفق مع أحدث النظريات التربوية التي تتنادي بأن الطفل لا يستطيع أن يتلقى تعليمه الابتدائي بفئتين مختلفتين في وقت واحد إلا ذلك يرهق ذهنه النضج وفي نفس الوقت سوف يكون على حساب لغة قومه الوطنية بدون شك ولا ريب وللاطلب هو العناية بالثقفة القومية في الدرجة الأولى في هذه المرحلة الأساسية من التعليم .

فقد كتب في عام ١٩٤٧ سلسلة مقالات تحت عنوان (التعليم العربي والحكومة) جاء في بعضها مايلي بالحرف الواحد « اللغة العربية هي لغة الاسلام الرسمية ولهمد اللغة على الأمة الجزائرية حقان كيان كل منهما يقتضي وجوب تعلمها ، فكيف اذا اجتمعا :

١- حق من حيث أنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة .

٢- وحق من حيث أنها لغة جنسها في المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين مما ومن

هنا نشأ ماتراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم العربية .. . ويخرج ضرورة التعليم بالثقفة الأجنبية وحدها وعدم تعليم أبناء الجزائر بالثقفة العربية التي تمصص من الزلل والانحرافات الفكرية والقومية فيقول « وتعليمه الأجنبي (يقصد الفرنسي) على نقادته في التكيف ، ولكنه لا يتم وعلى امطارنا اليه ، وإقبالنا عليه يسبقه جهل ، وتفتقر به أفات وتقفه فساد ، وهو على ذلك كله يغيب عيننا ليعمي عيننا ، ومن بلغ إلى غايته منا أصبح متأصباً متكرراً لما فيه ، ودمه ، وقومه ، لأن ذلك التعليم وجده فارغاً فلهذا بما يشاء هو لا بما يشاء نحن .. .

وقد كان لشيخ البشير الأبراهيمي يعمل في المدارس التي كانت تخضع لإشراف جمعية العلماء على أن تبني التربية فيها على أسس الدين والقيم الوطنية أي أنه كان يرى أن يكون تدريس التربية الدينية إجبارياً مثل تدريس العلوم والآداب والأخلاق والرياضيات ، فحاشا الأمة كما كان يردد دائماً إلى رجال أوفياء في أخلاقهم وسلوكهم العام ، أحوج منها إلى علماء متبحرين في مختلف العلوم والفنون ولكنهم شغلة في إيمانهم وأخلاقهم

قوله : يمكن الاعتماد عليهم في الشدائد واللمات ، وفي المحافظة على التراث القومي للبلاد ، أما الآخرون فإنه يسهل التآلف عليهم وأطرهم في التفكير لضعفهم وقصورهم عن جرف رجال الاحتلال بغير روية خائوناً وتعليمهم ..

وقد تطور من هذا إلى ضرورة عدم سخر أبناء المسلمين للفرنسية في أوروبا إلا بعد أن يتعلموا في بلادهم تعليمًا قوياً متيناً حتى لا يندفعوا بريق المدنية الأوربية عندما يسافرون إلى أوروبا وبالتالي قد يتكثرون قناريهم وقوميتهم وثقافتهم ، بلدهم ، يقول في مقال تحت عنوان « داء المسلمين ودواؤه » إن جل أبنائنا الذين انتقلتهم أوروبا لتعليمهم عكسوا آية فروحهم مع موسى ، فطروهم القطف موسى ليطعمه ويؤدبه وإدا ، ورياء صغيراً وأحسن اليه فكان موسى له عدواً وحرماً وسدة عين ، أبنائنا قد انتقلتهم أوروبا وعلمتهم ورتبهم فكانوا عدواً لدينتهم وحرماً لأهلهم وسخفاً بين لأهلهم وأوطانهم إلا قليلاً منهم ، ثم يقول :

« .. إن العرب لا يعطيلوا إلا جزءاً مما يأخذونه منا ولا يعطيلوا إلا ما يعود علينا بدينامي وقد أعدها على أنفسنا فأصبح المهاجر منا إلى العلم يتعجب بعقله الشرقي فينبذه هناك ، كأنه غفل على رأسه ، لا علق في دماغه ثم يأتينا يوم يأتي بعقل شرقي ، ومنهم من يأتي بعقل شرقي ومنه امرأة تحرسه أن يزعج .. »

وبالجملة فالتعليم في نظر الشيخ البشير الأبراهيمي لا يمكن فصله عن التربية وهو يرى أن حاجة الجزائر الأكيدة قبل الاستقلال هي إلى شيء قليل من العلم وفي نفس الوقت إلى قدر كبير من

الأخلاق القاضية ، التي لا يمكن اكتسابها إلا عن طريق التربية الدينية والأخلاقية .. . وهكذا توجه فلسفة الأبراهيمي في تكوين الرجال إلى الجانب الأخلاقي والروحي فيهم قبل الجانب الفكري للحسن أو الجانب المادي للحسن يقول الشيخ الأبراهيمي في شرح مذهبه أو فلسفته هذه : « كانت البرقة التي تلقاها عليها آباءنا بادي من اجتماعنا بالمدنية الفتورة في عام ١٩١٣ في تربية النشء هي ألا نتوسع على في العلم ، وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل ، فتمت لنا هذه التجربة في الجيل الذي أعددناه من تلامذتنا وهذا ما يغسر لنا كثرة توجيهاته إلى المعلمين الأموار بأن يولوا عنايتهم في مدارسهم جميعاً التعليم الأخلاق ، وإصلاح المنهج منها عند التلاميذ ، قبل أي شيء آخر يقول الشيخ الأبراهيمي في هذا المعنى : « أحرصوا (الطلاب) وموجه للمعلمين) على أن تكون التربية قبل التعليم ، فحاشا الأمة كما كان يردد دائماً إلى رجال أوفياء في أخلاقهم وسلوكهم العام ، أحوج منها إلى علماء متبحرين في مختلف العلوم والفنون ولكنهم شغلة في إيمانهم وأخلاقهم

الغاية من التربية والتعليم

كانت الغاية من وراء الجهود التي بذلها الأمام عبدالحاميد بن باديس (١٨٨٩ - ١٩٤٠) ورفيقه في الجهاد وخليفته في جمعية العلماء الشيخ البشير الأبراهيمي هي أن يكون للجزائر جيلاً قادراً مسلحاً بالأخلاق الإسلامية المثالية والمعارف العلمية الضرورية لمحركة الحياة .. وكانا يهدفان إلى أن يجعل هذا الجيل القادح الدعوة الإسلامية بين جوانحه ، والأيمان بالعروبة والجزائري في قلبه كي يعمل بروح عربية ثورية على إنقاذ الجزائر من وعدة السقوط الأخلاقي الذي تردت فيه ، والنقاد الوطن من مخالب الاحتلال الغاصب الذي جثم عليه قرناً ونظماً من الزمن وقد تم لها ما أرادا حيث أصبح تلامذة ابن باديس والأبراهيمي ينتشرون في كل مكان من أرض الجزائر ، وجاءت ثورة أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ فوجدت الجيل الذي كونه ابن باديس والأبراهيمي وجمعية العلماء على أساس الاسلام والعروبة والوطنية الصادقة في طليعة الثوار الذين جاهدوا وصدقوا وائمان وبطولة من أجل تحرير الجزائر وإيمانهم المسلمة .. مع سائر الجاهدين الصادقين من أبناء الجزائر البيرة ..

تركي رابع - جامعة الجزائر المركزية

حقيقة اليوم الذي تغيرت فيه الدنيا

الأصول العربية للنهضة الأوربية

بقلم: الفريد هنج

تتاثر المخطوطات العربية في أنحاء أوربا بعد سقوط الأندلس فصنعت عصر النهضة الأوربية . وقد أنكرت أوربا فضل العرب على الغرب مئات السنين بدواعي التعصب أو بادعاءات التفوق والامتياز . ولكن يطيب لنا من وقت لآخر أن نتخى أدبيات التاريخ الأوربي عن ذلك التعصب لتضيف إلى معلومات الناس جانبها من الحقائق وصفحات جديدة من فضل العرب على أوروبا

إهداءات المنصرية في القرن العشرين .. لم يعد إنكار فضل العرب على الغرب مستغافراً أو سهلاً ، وأصبح من الواجب أن تهتم أدبيات التاريخ الأوربي بطرح أبعاد التأثير العربي في عصر النهضة الأوربية على نحو يخدم العلم والحقيقة .

الظلام الأوربي .. ماهو ؟

تعال لنلق نظرة على أوروبا قبل سقوط الأندلس .

كانت أوروبا المعقدة من روسيا إلى فرنسا ،

طليلة بعد سقوطها وكانت تضم أكثر من خمسمائة ألف سجد ! وباعوا سجلات المكتبة العامة لمرئاة ..

وحمل الباعة أحمالهم على ظهور البغال في قوافل طويلة ، مبروا بها النهضة الأسانية وجمال البرانس وانتشروا بها في أوربا يبيعونها للطلبة والمترجمين والدارسين .. وتغير بها وجه الحياة في القارة التي عاشت قبلها في الظلام .

وقد ناب المؤلفون الأوربيون على تحجيم هذا الحدث الخطير أو تجاهله أو إنكاره بدواعي عنصرية أو استعمارية تناسب إهداءاتهم بالتفوق والامتياز ولكن بسقوط دعاوي التفوق والامتياز وانهار

وأشهر الكتب الحديثة في هذا الموضوع كتاب هـ شمس العرب تسطع على الغرب ، للمستشرق الألمانية زيهفريد هوتكه .. بينما أحدثت الاسهامات في هذا الصدد كانت سلسلة البرامج التيليزونية التي أنتجها التيلزيون البريطاني وحققها وقدمها جيمس بورك بعنوان هـ اليوم الذي تغيرت فيه الدنيا - نظرة شخصية هـ . وقد اعتاد مؤلفو تاريخ العلوم وتاريخ الحضارة الغربية الكلفاسي عن هذه الأيام الحاسنة في تاريخ أوربا التي بيع فيها الفرزة الاسباب مكتبة قرطبة بعد سقوطها ، وكانت تضم أربعمائة وأربعين ألف مجلد ، إلى الباعة للتجولين .. وباعوا مكتبة

ومن السويد إلى إيطاليا تعيش عصراً من البداوة وانجهن والخوف والترحال لم يعرف الشرق له مثيلاً إلا قبل آلاف السنين .
ومنذ انهيار الامبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي كانت هذه حال قبائل الواندال والأندجولوكسون وانهمون والغال وغيرها على السواء .

وابتداء من القرن السادس الميلادي كان الرهبان يتدولون في أديرتهم كتباً للقدس أوفسطين مؤلفاً عن تطوعات تاريخية قديمة عن الحياة الأخرى ، ولم تكن لمة علوم دينوية مدونة ، وكان القدس يدعو مرديه لإدارة ظهورهم للعالم الغاني وتتعلق بالتفكير في يوم الحساب والحياة الأخرى .
وكان الرهبان يحفظون ذلك الكتاب ويحشون حباتهم خلف الجدران السميكة للأديرة في عزلة اختيارية عن العالم ، وقد اعتصموا بصومهم القليلة ، يقرأون ويكررون قراءات القدس أوفسطين .

وفي القرن السابع الميلادي استطاع بعض الرهبان أن يجمعوا بعض المعارف القديمة بني ترجع إلى العصر الروماني وصالحوها في مخدرات وملصقات ومقننات جمعوها في مجلد واحد صاروا يعلمونه للنشء جيلاً بعد جيل .
كانت المعرفة ثابتة ، مغلقة كانت رسوم انكشاش ثابتة لا تتغير .

وكانت كل معرفة يمكنونها قديمة ترجع إلى قرون خلت .. يقرأونها وكأنهم يحملون بملأ أفئس من حاضرم ويتلهفون على الميثع فيه ، بالوهم أن استحاش رجوعهم إليه في الحقيقة

شارلمان

وفجأة أضاء أوروبا قيس شليل وقصير . فقد تولى شارلمان ملك عام ٧٦٨م ثم توجه الهاب امبراطورا عام ٨٠٠م وكان ملكاً مملوفاً وحمل حلة بالخلفاء العباسيين فأمر باستدعاء جميع النسخين في بلاده وأمرهم بالانطلاق عى شكل موحّد للحروف انهجية وب ترميز إليه من أصوات ، والاتفاق على أسلوب واحد في تهجي الكلمات ..

وكانت ولدت اللغة الألمانية ووضيحت الحروف اللاتينية التي كتبت بها فيما بعد جميع اللغات الأوروبية ، في القرن التاسع الميلادي .
كما أمر شارلمان بفتح مدرسة لتعليم النشء في كل كاتهدرالية وفي كل دير في بلاده ، وأمر بوضع كتب جديد يجمع شذرات المعرفة المتدولة في

عصره . فوضع المؤلفون ذلك الكتاب وقسموه إلى سبعة أبواب هي :

الحقائق المتدولة عن الزراعة والحرف . نظرية الموسيقى لخطوط أغاني القصوات . الحساب لضبط الضرائب والنفقات . الهندسة للبناء . الفلك لضبط التقويم وحساب الأيام . قواعد اللغة والتبلاغة لضبط معاني الكلمات ،

للتعلق لفهم اللغة .
وقد دونت في هذا الكتاب الشامل كل الحرف القديمة . وتم نسخه وتعميمه في المدارس .
ولكن شارلمان تولى عام ٨١٤م ، واجتاحت أوروبا غزوات المايكينج وهي قبائل متوحشة خربت المدن والسواحي ووفدت من الشمال .

مليون مجلد من

النشأة العربية في غزواتها

وفرضته يستولون

الباعة المتجولون

بعد سقوط الأندلس .

بعضها أسواقاً يومية ، وبدأت عادة الشراء والبيع وتبادل الإنتاج وأول بوانر تقسم العمل . كما بدأ العمران يمتد حول الأسواق ، لتنشأ القرى الكبيرة أو المدن الصغيرة هنا وهناك .

وفي منتصف القرن الحادي عشر أصبحت مدينة بولونيا الإيطالية الواقعة في وسط البلاد وملتقى الطرق مركزاً تجارياً مهماً .

وبدأت حول مدينتي كبير ذي أربعة أضلاع .

لصر الحاكم يشغل أحد الأضلاع والجنس الحاكم يشغل الضلع الثاني .

والكنيسة هي الضلع الثالث . والسوق هي الضلع الرابع .

ومع ازدياد حركة التجارة لم تكن الأمور على مايرام في المدينة التجارية الجديدة .. حيث اتفقت المدينة ولفقت السوق النظرة القانوني والقضائي الذي ينظم المعاملات . كانت الخلافات التجارية أو المدنية تسوى على أسس العرف والعادات والتقاليد القبلية البربرية وباحتكام إلى القبلاء .

وعده أحكام فضفاضة ومسطاة لا يضمن لب سون

فالسوق يحتاج إلى تشريع ويحتاج إلى قاض يحكم بالقانون

في عام ١٠٧٦م عثر راعب اسمه ديونويراس على قانون جستنيان الروماني ، وأعاد نسخه بعد أن أنقله بالشرح والهوامش . ولكن ذلك القانون ظل مصباً على الفهم ، كما أنه وضع في ظروف مختلفة فلم توافق نصوصه الحال دائماً ، واجتراً الكثيرون عى الاجتهاد فيه مما دفع البولونيين للنظر نحو النظام القضائي بالاندلس .

قرطبة

إذا أصبحت أن تعرف قرطبة في ذلك الزمان من القرن العاشر والعاشر عشر الميلادي .. فإن صورتها لم تكن تختلف من بغداد أو القاهرة أو دمشق في أزمن عصورها

ولم تكن قرطبة تختلف عن طنجة أو أشبيلية أو فوططة إلا بأنها عاصمة الأندلس .

هي أكبر مدينة أوروبية ومقارة ثقافية عنية تمدانها مليون نسمة وعمرانها حجمه مائتان وستون ألف مبنى ، وبها ثمانون ألف دكان وثلاثة آلاف مسجد وثلاثمائة حمام وقصور ومكتبة عامة تضم حوالي نصف مليون مجلد .
ازدهرت بقرطبة ، وبالأندلس عامة صناعات

صناعات أوروبا إلى ظلمات ..
وعادت الفوضى والخرافة والجهالة إلى عهدنا في كل أنحاء القارة ..
وعاد الخوف والترحال ..

الأسواق

وبعد انحصار موجات المايكينج ، استقرت الحياة إلى حد ما ، فعرفت أوروبا الأسواق .. ابتداء من منتصف القرن الحاضر الميلادي ، وبدأت حركة التجارة . انضمت الأسواق اسبوعية ، ثم صارت

الأصول العربية للهضبة الأوربية

للمعار والحجر والجلد والحل والعماد، كما عرفت تجارة الحاصل وفنون الري والزراعة. كانت شوارع قرطبة تضيء بالليل وتحفها الأرمصة من الجمانين، وأسبانيا هنية بالشمع والنفث والوسيقى، وأسواقها تبيع الكتب التي ينسخها التناسخون على الورق ويبنونها بالرسوم. ولعل الزائر الأوربي كان يذهله معمل مسجدها الكبير بمقرنصاته وشبابيكه المزخرفة بالزجاج وغاية الأعمدة التي تعتمد السقف أو أسلوب تحميل لبني على الأكتاف الحجرية مما يعتبر لآفا معماريا في نظر الأوربيين.

وكان لآفا معماريا في نظر الأوربيين. التناقورات والفضائيات وجريان الماء إلى المسنوبات العالية بالضغط، وبموجب من ذلك الأسلوب الذي يقع للخلاخيل ري الأرض المائية.

وقد كانت قرطبة حاضرة بالعلماء والفارسين لتفسير والتفريع وعلوم اللغة وعلوم وفنون الطب والجراحة، والوسيقى وأنماط السلوك المرفه الذي نكثه الفنان زرياب من بغداد الماسيين وزاد عليه من تزيينات الترف.

ولابد أن الزائر الأوربي لقرطبة كان يجب من تغير آزياء الناس بين الصيف والشتاء، وسنة بعد سنة، أو كان يجب من أنماط السلوك على عائدة الطعام وتعدد الأطباء وتناول الحلوى بعد الطعام.

وقد كان التسامح الديني يمدن الأندلس يمسح للمسيحيين بالأحفاظ بكنائسهم وبلدياتهم شاعرت دينهم.. مما يضاعف بهامة ما لاقى الأسبان بعد انتصارهم من محاكم التفتيش وما مارسوه من اضطهاد للمسلمين ولأبناء دينهم أيضا.. مما وصف بهامة التاريخ.

ولم تكن اللغة العربية مجهولة في أسواق المدينة أو خلجانها، مما ساعد على اقبال الزائرين وذيوخ أهواء الحضارة العربية

١٥٠ سنة بعد سقوط قرطبة

سقطت طليطلة عام ١٠٨٥ م بينما كانت بولونيا تبحث عن نظام قضائي للسوق. وسقطت

قرطبة عام ١٢٣٦ م وسقطت غرناطة عام ١٤٩٢ م ونصبت في كل مدينة من هذه المدن أسواق لبيع المخطوطات التي ذاعت شهرتها في أوروبا كلها وحملها التجار عبر الدروب الوعرة لبيها في الأديرة والمدارس والقصور في كل أنحاء القارة. ويقر جيمس بيوك أن النساخين والمترجمين استغرقوا مائة وخمسين سنة في نقل الكتب العربية إلى اللغات الأوربية.

عرفت أوروبا خلال المائة والخمسين سنة من سقوط قرطبة علوما جديدة لم تخطر ببال أحد من قبل ولم تشر إليها مفونات شارلمان. كالرياضة والجبر والهندسة والفلك (مسارات النجوم) والطب والتفريح وعلم النبات وعلم الحيوان والكيمياء والصيدلة والطبيعة وعلم الضوء والمعمار والنقطة

كما عرفت أوروبا ريسوعى النوح بصحبه وكست نوروب من مرق مكتب العربية تتمايز عن رسمه بعض الثقافات المسيحية ومجدة

عرفت ركن ثلثت لأرب مرة بالعربية وكست بطريرك في اسيرة والمحم مدح سمح جذب يلميز بمواهبه. ف الفهم وسلاحه لاستيعاب

ويشع يوق أوروبا عن دخاها ده الكثر اللادين تطور التفريع وتنظم القضاء وأنشأت بولونيا بول جامعة تمنح خريجها شهادات معتمدة.

وعرفت أوروبا القياس المثل في كراهة في مجال العلم التجريفة والأختبار والتحليل والاستنباط وأصبح اسم ابن رشد (١١٢٦ م - ١١٩٨ م) هو حجة المسلمين في أوروبا واشهر بين العامة والخاصة

الهابسا يتحرك

وقد عرف الأوربيون بالطبع أسباب اللخر وهرب الريح من الكتب العربية، فاستأجروهم ببقانون الطبيعي بحيث يمكن التحويل على في الخلافة في الزراعة..

ولكن هذه الجبرية كانت تناقض نظرية الكنيسة التي كانت تربط الطواير الطبيعية بفكرتها حول الرحمة والمنة.

كما أن العلوم الجديدة أحدثت ثورة في الأفكار التقليدية.. مما دفع البابا عام ١٢١٠ م لحريم تداول الكتب العربية أو ترجمتها أو الجهر بها فيها.

فكان ابن رشد قد تكب مرتين. مرة في قرطبة مدبنته المعامرة إذ تكلم في دينة وعمره في روما

ولكن قرار البابا لم يحدث ما كان مرجوا منه.. فأضرب طلبة جامعة باريس عن تلقى الدروس لخرأبأ طويلا استصر ست سنوات، وأحدث الطلبة والعلماء في مختلف أنحاء القارة شبا ندى إلى مسام بين الطرفين لأحداث نوع من الوفاق على أساس أن الإنسان يمكنه أن يتكشف الطواير الطبيعية وقوانينها بالعقل الذي هو منة الله عليه، ولكن أسرار الإيمان يجب أن يظل موضوعها الروح والفكر.

وهكذا رفع البابا أحكام الحرمان عن العلماء، وأصبحت أسماء ابن سينا وابن حزم والخوارزمي والفارابي والاندلسي إلى جانب أرسطو من الأسماء التي يتناولها الخاصة ليتبحروا بمعرفة علومهم. وسقطت بذلك الأوهام الأوربية القديمة ولما عرف المثبتة وفتحت أبواب لندن والقرى البربرية الأوربية لمصر للفتنة والتقدم للعلمى والفكرى والثقائى والفكرى

العلوم إنسانية

من المجالات التي لا تطرقها جامعاتنا إلا نادرا لهذا المجال: تاريخ العلوم.

واعتقد أن تكثيف البحث في تاريخ العلوم العربية لابد أن يساعد في حل بعض المعضلات الفكرية التي يعانيها للوطن العربي المصري فمع أن أوروبا قد اقرت العلوم العربية ونشطت في تنميتها وتطويره واستخدمت لتطوير الحياة على وجه القارة واستمدت منها القوة والقدرة على التقدم.. فبما لا يزال يتهيب الأخذ من الغرب.

وإن كانت أوروبا قد أنكرت فضل العرب واللغة العربية عليها هذا الإنكار الطويل.. فإن واجبنا يحتم علينا أن ننساق وراء دعواهم الكاذبة فننكر منهم ذلك الفضل ضمنًا.. بوصف العلوم والفنون الحديثة بأنها غريبة الأصل والمصدر فنندرج من استردادها ونحن أصحابها.

فإن علومنا التي أفاضت طلمات أوروبا، وأفكارنا التي أثارت أفكارهم.. فلا محل للتحوط أو التكنوس من استردادها وأن تنم بهاها وتطوراتها

إن ذلك ليس تفريحا أو اغترابا.. فقد ثبتت العلوم من أصالتها، وأصالتها قديرة على استيعابها واستقبالها بقلب مفتوح.

الفريد فريچ

لندن

ابن تيمية ومعاركه ضد الجمل والتخلف والجمود

بقلم: عبد القادر بن محمد العمري

لقد أحسن التليفزيون القطري صنعاً بانتدجه مسلسلًا عن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم الحارثي المشهور بابن تيمية هذه الشخصية الإسلامية الفذة التي كان لها دور عظيم في إيقاظ المسلمين وتصحيح عقائدهم وقد أجاد المشور واتقوا أدوارهم وخاصة للمثل الكبير عبدالله غيث الذي مثل دور ابن تيمية .

فبعد أن شتم ابن تيمية وانتقد مخالفته للجمهور في هذه المسألة ذهب بهرر ما أخذ به كقانون الأحوال الشخصية في هذه المسألة في البلد التي يعمل بها حتى لا يقال أنه يعارض القانون . ومن الآراء التي تبناها ابن تيمية رحمه الله مسألة عدم الأجبار للبنت في تزويجها وعدم أحاطة رأيها في تزويجها بمن لا يريد فقد كان ذلك أمرًا سابقًا في عصر ابن تيمية لأن بعض الفقهاء جازى التكاديب القليلة مما أحس عليها نوعًا من الشرعية على الرغم من تلك أحاديث نبوية صحيحة تؤكد على أن من حق البنت البكر أن تختار الزوج الذي تريد ونفس أدبياتها أن يجبروها على من لا تريد . وقد شرح ابن القيم رأي شيخه ابن تيمية قائلا (كيف إن الأب لا يستطيع أن يتصرف في أمره) ثمير من مال بنته من غير أخذ موافقتها ولا تؤخذ موافقتها فيه يتعلق بنفسها كيف يجوز أن يعرفه بغير رضاها إلى من يريد هو وهي كرامة مبهمة لهذا الزوج الذي يريد أبوها أن يزفها إليه) . فموافق ابن تيمية سواء في ميدان الحرب ودرع المعتدين عن حياض الوطن الإسلامي أو في الميدان الاجتماعي أمر لحده له أن يدبره وذلك ما يعمده له لسنن المسلمين إلى التجاح في الدنيا والآخرة . عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وبإليات علماء الإسلام اليوم يسكنون نوبتكم أيها الامام العظيم ويتبعون طريقك التي هي طريق الحق وهي التي سلكها المسلمون إلى التجاح في الدنيا والآخرة . وأنتمى أن تقوم كل التليفزيونات في العالم الإسلامي بعرض هذا المسلسل حتى يعرف المسلمون جهاد هذا الامام العظيم . والتي هي يقين أن عرضه مسجد اخرافاً من قبل بعض المخربين من المتصوفة في العالم الإسلامي كما هي عادتهم في محاربة الحق وشكر التليفزيون دولة قفر

كثير من الشايخ يهرون البدع والطوائف التي أنكرها ابن تيمية لأنه يتعارض مع الإسلام . ولأن ابن تيمية به تراء جريئة في الظاهر أبدأ فقد أثار بذلك حفيظة الفقهاء المتعصبين من تنابح المذهب الأخرى لأنه لا يتقبل في رأيه إلا ما رايين القوي من الكتاب والسنة على التزم على جليل المنعوب إلا أنه لا يتعصب لمذهب معين والري الذي يريده الدليل أو تقتضيه المنفعة العامة كلف إلى جانبها فغيره في مسألة إطلاق الثلاث والطلاق وحكم التي طائف فيها المذهب الأربعة لا زال يتروعد صدام في اليوم بعد أن أخذت برأي ابن تيمية في هذه المسألة أكثر الدول الإسلامية في قوانين الأحوال الشخصية لأن رأي الجمهور في هذه المسألة هو المرجح في ميزان الأدلة ودعوى الاجماع عليه ليست صحيحة والصمم برأي ابن تيمية في هذه المسألة فيه مصلحة جمع شمل الأسرة وحماية الأطفال من الضياع ولا يقلل أن كلمة واحدة قد يقولها الرجل من غير تفكير تكون سبباً في شذات أسرة بكاملها والذين يصرون على رأي الجمهور في هذا العصر إنما يدفعهم التقاليد والجماسيات المذهبية وإن غلبتهم الآراء وأبدت السلطة القول للخالف رأي الجمهور اتهموا للمصلحة العامة للإقلال من حوادث الطلاق . فهذا ذلك على مضمون ثم انهموا في إلهام الثورات بأن العصر يقتضي ذلك حتى لا يهاجم الناس إلى التحليل عن طريق التمس الاحتياط وكان هذا التحليل لم يكن إلا في هذا العصر ولم يكن في عصر ابن تيمية الذي ذكره من جملة الأسباب التي جعلته يميل إلى هذا الرأي والغريب أن من جملة أسباب سجن ابن تيمية قوله بهذا الرأي الذي يكدر كس المسلمين بملونه به الآن والحجوب أن أحد الدكاترة أراد أن يوفق بين عاطفة المذهبية وواجبه كاستأثار للشرعية في كنية الحقوق

لقد خاض الامام ابن تيمية معارك شائرة مع عصابات الجمل والجمود والتخلف الفكري كما خاض أيضاً معارك سياسية وحربية مع العداة والظلمة ، وقاد المقاومة الشعبية للدفاع عن الوطن التي تركها لنا بطوخ العارك المنكوبة مع ثلاث القوى الجعلة عتي بدأت الآن بالقه السلاح به . هم الوحي في الشعوب وعرفت الحق من الهائل ا غاي وقت قريب كان ذكر ابن تيمية عند كثير من المستعمرين والواكز البنيية في العالم الإسلامي ويتصدرون قيادة الفكر الديني بمثير الغضب والحنن والانتمال ويوصونه بالذبح الألفاظ ويوجهون اليه اعطع لتهم فقد تهم ابن تيمية بالكره والريغ لأنه كشف الحجاب عن محاولات قوى البهي والظلام وفرض آراء وأفكار تكسر الجمل والاضلال . لقد تصببن الحكام الظلمة ومشيخ الطرق الصوفية من أجل استغلال الشعوب فقام هذا الامام فصرخ في وجه أولئك المستغلين قائلا كلاكم تشميلا وظلما للمسلمين وكفى تمتعاً على الحق اندي جاء به الإسلام فاذن فاع ولا شار إلا أنه ولا وسطا بين العبد ورببه ولا كهنة ولا استغلال في الإسلام . وتم قرأنا في كثير من الكتب الصغراء وكم سمعنا من وعاء وقصصا يسمون أنفسهم علماء تهمجاً على هذا الامام كقولهم انه شاك مغب وقيل سفوات جاء شيخ ازهرى صولي تولى منصباً ديني في إحدى دول الخليج فخرش على حرق كتب ابن تيمية ولا زان بعض الشايخ ممن هم على شاكلة هذا الشيخ الأزهرى يتهجمون على الامام ابن تيمية في كتبهم مثل ذلك الأزهرى الذي أنف كتباً بعنوان (ابن تيمية ليس سلفاً) أراد أن يتقرب بكتابه هذا إلى مشايخ الحرق في البلاد التي أصدره فيها ولا زان



مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ

بقلم: الدكتور عبد السلام العجيلي

بين محفوظاتي بيت شعر قديم كنت قرأته في أيام الصبا في ألف ليلة وليلة ، هو التالي :
مساكين أهل العشق ، ما كنت أشتري جميع قلوب عاشقين بدرهم
تلوت بيت الشعر هذا على صاحبي يوسف بك ، وأسماه هكذا تسمية مني على اسمه الحقيقي ، في آخر
لقاء لي به في مدينته التي زرتها منذ مدة قريبة ، فبدا عليه الامتعاض كأنني أسأت به إليه كان قد فتح لي
صدره وقص عني من أمرة ما ساقني إلى ترديد هذا البيت عليه . إلا أنه ما لبث أن ابتسم ابتسامة خفيفة وقال ،
بعد أن فكر قليلا : صدقت ، أو صدق قائل هذا الشعر .. الحق معه ، والحق معك .

يحيطوا بي بعد هذه الخيبة الطويلة ، وليس سهلا
أن اتخلص منهم لأزورها هي في دارها لم تقبل لي
عسر لي أن أوجل لقاءا إلى الدار ، وكانت كلمتها
الأخيرة لا تفر مني من شخص من واجباتك
السحة في العجر سترى نافذة عرفتني الحلة هي
الشارع مضادة إذا مررت تحتها عند العجر
حتى تلك الساعة ساكنون في انتظارك !

منا يكون ، يا عزيزي ، رذك على هذه
الكلمات إذا كنت في مثل حالي ؟ على كل حال لم
تسند بي واجهتي إلى العجر ليلتها ، وإنما تأخرت
بي حتى قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف
الليل . خرجت من منزلي في تلك الساعة واستوقفت
سيارة أجرة في الطريق ولصقت الحي البعيد الذي
كانت ، هي ، تنتظرنني فيه خلف نافذتها
المضادة . انحدرت من السيارة على مبدعة من
العمارة التي يقع فيها منزلا وكانت طريقي مشيا
في الشارع المؤدى إلى ذلك المنزل .

كان الحي غارقا في الهدوء ، والشارع بممارات
المطلة أنوار النواهد والشرفات يكتف في ظلام
سابع ، وكنت أنا أمشي على الرصيف واتجهت
نحو وسط الجادة وأبدا رأسي لأشبه أنوار النافذة
المضادة من أجلي وفي تلك اللحظة ، حين خلوت
الخطوات الأولى على اسفلت الشارع ، حدثت مع
التهليل له ، وما لم أكن أتوسمه ، وأدنى أثر لي إلى
الدرجة التي رجحت تتسالم معها عما أشكو منه .

ما الذي حدث ؟ طرق سمعي فجأة صوت بوق
صاخب أتت من ورائي تلاح صرير حاد ، كأد أن
يعزق طلبة لثني ، فرامل سيارة وقفت من ظهري
على قيد أصيح . نجوت من الدهن في تلك اللحظة
نجاة لا تصدق . هل تتفاني لرمت لما حدث ؟
صدقتي أن لا . كنت من أحاسيسي آنذاك في

واقعة بسيطة جرت لي بسبب هذا الحب منذ أيام
قابلة . واقعة بسيطة ، ومرت فوق ذلك سلام .
وكنت لا أنت شخص من البهجة متى تتبره
لكراما في نفسي هل تريد أن تسع في ؟
قلت : كنت في ذلك لحظة ، ماذا جرى لك منذ
أيام قليلة ؟

رأى يوسف بك يروك في أسباب حقة الذي
نعم سعادته بحالة الحب التي يعيشها
فان

— نعم ، في هذا العمر وهذه اللحظة ! السبت
الذي طالما رددت علي أن الحب لا يأبه
بالأعمار ، وأن غوته أحب وهو في الخامسة
والسبعين ففك في دون العشرين من عمرها ؟
احسني يا أخي مثل غوته . ما أقصه عليك
لا يتتلك بحسب ذلك ، بل بما تعرضت إليه وأنا في
طريقي إلى هذا الحب . منذ ثلاثة أيام فقط . عدت
من سفر بعيد ، من إحدى رحلاتي التي يقربها
المركز الذي أحققه علي . وجه الحبيبة الجميل لم
يظفرني في حالي وترجالي . كنت أرى تقاطيعه
ونظرة عينيه صاحبه ، التي يتراوح ابعاضها بين
مدور البحيرة المسجية ونظور القطة الشرسة ، أرى
هذه وتلك في وجوه الممثلات اللواتي كن يتسابقن إلى
تحتيتي في حفلات الاستقبال التي تقام لي ، وبين
سحور الزئان التي كنت أتأولها لفسح فسيح أصح
توفيري للبهل في أذهننا . وحين رجعت إلى البلد
وكان وصولي إليه مساء ، منذ ثلاثة أيام كما قلت
لك . كان أول شيء فعلته لمي هتاف بحبيبة
أعظمها موهبتي . ردت علي بقولها أنها متولدة
لتراتي ، ولتراتي في هذه الساعة ! وأنا ، في كنت
أقل لهفة ؟ وإنما كنت محملا بمن كان عليهم أن

يوسف هذا صاحب قديم في ، تعود معرفتي
به إلى أول شبائنا حين جمعنا قاعد الدراسة
الثانوية وبعض فترة مراهقتنا العليا . عدت أنا إلى
بلدي الصغيرة بينما ظل هو في مدينته ويتخرج في
طريقه الذي اختاره لحياته إلى أن أصبح ذا اسم
شهير ومكانة كبيرة

كان له من هبة الناس ما يقفبه عن تخوفهم
منه ، وما كان يسمح من حوله إلا عبارات التقدير
ولا يور من معاملهم غير التجلية والاحترام
ولاشك أن ان تودره على هذا هو ما خلق في نفسه
النفعة التي شاق لها صدره وكست وجهه ملامح
انقراض واضحة جعلتني ، عندما التقيت به في
هذه المرة ، أسأله بالبحاح عما يكو منه . تودد أول
الامر في الانصاح صا به مدعيا أن كل أحواله على
ما يراد غير أنه ، بعد أن تصديقنا في أحاديثنا إلى
ما عاد بنا إلى ذكريت الشباب وحكاياتنا الجميمة
القديمه ، خرج من تحفته . وركبته بالقاضي فيما
كنت أتحدث به ويقول :

— يا فلان .. أشتري أن صاحبك ، الذي هو
أنا ، شاق في هذه الأيام ؟
تلمعت إليه في شبه دهشة وقلت :
— اسمعني أنا هناك الأخبار الطيبة يا يوسف
بك . في هذا العمر ، وهذه الكاتبة ؟
ثم ما لبثت أن انبهرت بسلامتها وأنا أضيف :
— لا أصعب . ليس لأن العشق محرم عليك ،
ولكن لو كان الأمر كما تدعي لفاش وجهك بشافة
هي الآلة ، ولما تقيتني بهذا التجهم .. إلا إذا كنت
عاشقا مبهورا أو محبا غير محبوب .

فوز صاحبي رأسه وقال : بل اني من حيي في
سعادة غامرة . أما التجهم الذي ترتلي فيه
لسألتك سببه . انه يهودني كلما عدت إلى مالي

استفرار. بعد عني كل خوف ، غير تارك في نفسي مكانا لمحير العبيطة التي ملأها وأنا التميز التناذرة الثيرة في ظلمة الحي الغالي . وكنت مستعدا إلى أن أتابع سوى دون أن ألتفت إلى الوراء لأتبين لون العربة التي كانت متدفقة على أن نوعية سائقها الذي كان من يحسن وزر دمي في عتقه . لأن ذلك السائق ، ورجل آخر كان يرافقه ، لم يتركاني في حالي . فقد نزلوا من مقعدهما وتوجهوا إلى صرخاء جاد ، وبكلمات عنيفة ، بل بكلمات تجاوزت السقف إلى الارتفاع ، ما تصورت يوما أن إنسانا يجرؤ على أن يتلفظ بمثل تلك الكلمات في حضوري ، فكيف أن يوجهها إلي ، إلي بذات تلك الكلمات بحديث وبمحش معانيها هي ، وليس خطر الموت الذي تجرأت منه قبل لحظة ، هي ما أخرجني من سديم الغيبلة التي كانت تسمع فيها مشاعري لتنتهي إلى ما أنا فيه في الواقع

كيف تراني يا صاحبي ؟ أقصد كيف تراني من الناحية البديهة ؟ أؤكد لك أن البطش بذينك الرجلين لم يكن أمرا صعبا علي . لم يكونا من خضامة الجسم بما يلحق مني ، وكان أحسن من العيوب الناجمة التي أنصفت هي جديرا بما يعني قوة محشون في تلك الأناسة . بل لي رصفت يدي رفعتها ثم لم ألبث أن انزلتها ، وأطرفت برأسي لم أطورك بأنني كنت أحمل في يدي هديتي إلى التي انصرفت خلفها إلى الظاهر في انتظاري . هدية هي آخر ما ابتكرته مصانع المطور في البلد الذي كنت في زيارته ، في تغليف بالغ الأمانة ، في تلك اللحظة ليست صراخ الرجلين وشائعهما ، ودانتيها الحروف لأول مرة ما كان أن يحل بي . ماذا لو أن هذه السيارة لم تلق عن يدي أصعب من ظهوري فاستمرت وسارت على جدي ؟ ماذا سيؤول الناس ، أولئك الذين يعرفونني ويسمعون هي والذين يحفلون بأسي ، حين تتحدث الأنسة بما وقع لي ، بعد منتصف الليل وفي جادة مبهمة ، وحيدا وأصابعي مبطلة على زجاجة صخر لم تعرفها بعد شئنة في هذه المدينة ؟ وكل ذلك تحت شباك مضاه لاقتة ليست تكرة في الاسم واللقب ؟

نعم انزله يدي وأطرفت برأسي ، ولم ارد على الناس ، أولئك الذين يعرفونني وامهموا الرجلين بكلمة ، وإنما استحييت من امامهما اجر قديمي في سوى إلى موعدي . فطفي خوفي ، مع كان مكانا أن يحدث ، هل حناني مع كالأه لي من شغلا في تلك الدقائق فقط . أبدا بعد ما كان راحت تتردد في ذهني كلمتهما ويومد إلى خاطري موافق الجبان الذي وقفته امامهما وأنا اتلقى شائعهما القمعة متناهية هي كأنها الصلفات . لماذا جئنت هكذا ؟ أم خوف من الخوف فجاءا يجرعني موعده تلك الليلة ، أم خوف أن يجتمع علينا الناس فافترق من أنا والذي جاء بي إلى هذا المكان في تلك السعة ؟ بما كان هذا وربما كان ذلك ، وربما كان الأمر من . لا أن الذي لا شك فيه أنني ما وقفت موقف الغشافة والهوان ذلك إلا أنني

كنت عاشقا . وحين تراني في لحظة ما معتمدا متجهوم الوجه ، تأكد لي في تلك اللحظة تراجع نفسي ويومد عن أنها وطني في العشق . إن انثني هذا الـ ...

...

وتوقف يوسف بك عن الكلام فاستمعت له كاللواحي . وكالواحي أيضا ردت عليه بهوت الشعر الذي انجذبت به قلبي ، عن مسككة أهل العشق ، وأنا احدث نفسي بأن صاحبي يعمل من الحبة قبة . أو لعله العشق هو الذي وتر مشاعره وفسخ ردود النفس فيها على ما جرى له إلى هذه الدرجة . وتألمت ومواسلي له بأن قلت له :

س لا بد من الشهد من ابر التلح ياغريزي ولابد من أن تتعلم ساندك بالحب بهبهز المنفصات . انت مع هذا حسن الحظ بأن نجوت بهجلك . ويسمعت . هكذا . انك لتكرني بمأق لك مثلك مقدرا له حظ أياك من حظك بكثير . لكك تميز عما جرى لك إذا اخبرتك به جرى له .

قال : من هذا الذي تعنيه ؟ قلت : إنه مريض جانبي في ذات يوم حاملا معكته . وعصي أن لا يأخذ زحاما في الاطباء على مني بحث بسر المهم أني رويت لك تلك الحكلة .

قال هذا الرجل عني في غيبة للمدينة من مرة إلى الرجل . بل كنت خصصت بحريتي إلى العمل في الجاني . وكيف اضطررتي فكرة التميز في المدينة إلى أن يفتكهم جماعتهم . كلما يلبث من ذلك الرجل أن يلقم بالدهم . لأن ديرة خان . كان يستعملني طاب أن يظل إلى اخر الحضور كان امرأه بدوا . في آخر الشباب وأول الكهولة ، موره الوجه نظيف الشباب ، وليس في ملامحه ما يشي باصابتهم بمرض ظاهر . ولما لم يبق غيره أمامي سأته كما يمشو منه ، فأجابني في شبه تردد : لست من هنا ، وإنما جئت اباكك سولا . قلت : تفضل وسألك . قال : منذ أيام عشتي لك . اتري في عتة الكلب ما يفر ؟ قال هذا وهو يكشف لي عن ساقه اليسرى فهان لي في ربة الساتر التي جرح سائر إلى الاندجال . وكروني سؤالا قائلا : اتري في هذه العتة ما يفر ؟

ملس كل طبيب أمام مثل هذه الحالة رحبت استقيم من الرجل وإسنه : منذ متى عشتك ذلك الكلب ، ومن تعرفه ، وهل لا يزال حيا ؟ اجابني قائلا : اعرف الكلب ، فهو كلب منزل اناس امرفهم . وهو لم يعد حيا . قلته بمسبسي هذا حين التبت انباريه في ساقتي . ومن حسن الحظ اني فعلت ذلك وقبل من يتبعني عني ، إذ خرست الطقة القرب للرجل فلم يسمع أحد صوتها . قال ذلك ليلا . بعد العشاء ، ومنذ خمسة أيام أ قلت للرجل . بل لعل ذلك لسوء الحظ . لو طل الكلب

حيا بعد عشرة أيام من عتة لك لحكمتك بأنه سليم من داء الكلب . أما الآن فلابد من سوقك إلى المستوصف الحكومي لتأخذ الحقن الواقية من ذلك الداء . فما من أحد يقصن لنا سلامة ذلك الحيوان من السماء ... لماذا لم تراجعني قبل الآن ؟ جميع الرجل لسؤالي الاخير هذا وتتم وراح يروحني أن اصف له لاجلا لا يحيجي إلى التردد على المستوصف . لئلا يتسارع معارفه بأنه تعرض لعضة كلب في ذات ليلة . قلت له : ليس في عتة الكلب ما تتخوف له من كلام الناس عنها ، وكان الأجدر بك أن لا تتأخر في مراجعة الطبيب إلى اليوم . قال : ما كنت اترى التحدث عن هذه العبة إلى أحد ، وكنتي تخلفت عني تردي وجشت تلك الكلب ، يا حكي . هو كلب دار امرفها جدها حاجتي وأنا أخاول ، في غفلة الاخيل ، أن تسلم إلى التي احبها ، تلك التي تسكن في تلك الدار

وعفت وأنا احدث صاحبي ، فقلت له : وهكذا يا يوسف بك يا حالي ، مازك ذلك البوي الخطر من مازكك بكثير ، وقد زج نفسه فيه لانه كان ، ملكا . عاشقا . الخطر الذي كان يتهددك انت هو فضيحة تدوم يوما وليلة . وفي أقصى الاحور كان يمكن أن تلتاق الدنيا بهود ، أعت عيلات الشهارة التي كادت أن تقضي عليك . أما ذلك المسكين فذلك لا تتصور ما كان مبهدا به لو لم يراجمني قبل خمسة أيام من انتهاء مدة قاطعة البلق عند داء الكلب . كان سيفد مسعورا ، ويومرت حتما . ليس الملية البهدة التي كانت تهددك ، بل عتة شئنة لا يصل إليها قبل أن يمر بمراح العذاب المزيم . صواب السيفاه ، وها شأ جلوتي لا يستطيع ارواه لأن مجرد رؤية الماء تثير فيه تشنجات حادة تصل إلى درجة الاختناق . كما ان اشعة الضوء تبدو له كاشع حمة تلتفوس في كرتي عيني . يصرخ ويصوي ويهذي . ويصبح خطرا على نفسه وعلى من حوله قبل أن يلقا الحياء في نوبات تشنج مرعبة . كل ذلك قبله ذلك الرجل ، وسكت عليه ، وتردد في محاولة الخروج منه . لأنه كان عاشقا . مسكين أهل العشق

...

عند انتهيت من رسم صورة العذاب الذي كان يتهدد مريضى البوي ليوسف بك ، رأيت انجهم الذي كان يمسو وجه صاحبي يتلاشى ، فقتبس أسأريه وترسم على شفطه انجسامة بين الرشي والاسكتانة . وسمعت يتم من نفسه كلاما . ذلك البهيت من محبوطاتي في أيام العيا قائلا : الحق معك . ما كنت اشترى جميع قلوب العاشقين بدمهم !

الرقة — سورية

عبد القادر الجيلاني

إخلاص عميق وقُدوة عالية وتأثير واسع على الناس

بقلم: الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر

- أسلم على يديه أكثر من خمسة آلاف تلميذ المسلمين،
- وشاب مائة ألف من فتناء الطريق، والذين آمنوا على القنادون
- عاش تسعين سنة، لم يصب إليه شيء من الأمراض، إلا أن كل الأفتل القليل

أينما يعمت وجهك شطرًا من العالم الإسلامي شرقاً أو غرباً، شمالاً أو جنوباً، في السهل والعباءة والمدينة والقرية لابد وأن يصادف سمعك اسم (سيدي الجيلاني) و (الشيخ الجيلاني) و (سيدي عبد القادر) و (الطريقة القادرية) و (الطريقة الجيلانية) و (القطب الفوت) وورد سيدي (عبد القادر) الخ هذه الأسماء والمسميات تسميها من مثقفين وأمينين وتسميها في أفريقيا وآسيا وغيرها من أرض الله، وتتساءل ويتساءل ملك الكثيرون من هو هذا الجيلاني، وما هي طريقته؟ وإذا كان الجيلاني قد شغل بحديثه والحديث عنه المجتمع الإسلامي طوال القرن السادس الهجري فذلك أمر مهمود في كثير من الأملاك في كل فن وعلم واتجاه.

أما أن يظل محفوراً على صفحة التاريخ، ومتردداً في ذاكرته وعلى لسان الزمان وسمعه، هكذا.. فتلك هي المسألة بل والمقتضى الذي تأتي من وراء هذه السطور لتلقي ضوءاً تكشف به هذه الصفحة من تاريخنا الفكري والسلوكي وتعرف عن تيار كان وما زال له أثره النافذ بمنهجه ورجاله في أوساط الخاصة والعمامة من مثقفين وأمينين، هو المنهج التربوي أو السلوكي أو الصوفي الذي كان وما زال حديث التاريخ والحاضر والندح والقدح والإقبال والنفور وما زال أئمنه متربعين على عروشهم في ردهات التاريخ ودهاليز الزمان حاضرة وماضيه هي سطور لا تستكشف أكثر منها سطوراً للتقييم لصفحة من صفحات الرجال العارفين عن طريق الدوق بمنهج قبله ناس ورفقه آخرون وبين القابلين والرافضين ملايين الجماهير التي تشارك بوعي وبغير وعي في مواكب القول ومواكب الرقص على سوله.

هذا نمط من الدعاة أصحاب الكلمة الموسوعة المؤثرة والتأقذة إلى أعماق النفس البشرية بإذن ربهم حالاً تنقلى بهم في صور الدعوة ولا يخلو منهم زمان أو مكان على تطورات في قوة تأثيرهم ، وتأثرهم التي يخلوونهم لمن يبعدهم .

فكم منهم من أصلاً تلاقث عليهم القلوب واتفقت ، وأصبحت لهم الأساطع ومائت ، واكتسبت مجاسهم بالرواد والمتعلمين والحبين والنسجين من خامة الناس وعافيتهم ، وتناقلت الأسس لاشادة بهم ومجاسهم وتأثرهم ، وكمن من جاهد أسم على أبيهم بهدي الله ، وكمن من عاش تائب في مجاسهم ، وكمن من جاهد اهتدى بكلمتهم ، وكمن من أمي تعلم يبروسهم

ولا نئس مجاس الحسن البصري ، ومالك ، والشافعي ، والغزالي ، وابن الجوزي وابن تيمية وسلطان العلماء من عبدالصلام وغيرهم كثير وكثير

ودعيت الشيخ عبدالقادر الجيلاني مع حياه انه سعة في العلم ، وصفاً في النفس ، وتأثراً بالكلمة ، والسمت الخاص ، يذك على الله حاله ويرشد إلى مثاله ، وقد هدى الله على يديه آلاف الشاردين بالحكمة والوعظة ، ناسحة ، فكان حلو المنطق عذب الحديث ، قوي الكلمة

بدأت دروسه ومواظبه بحجم المكان الذي بدأ فيه بمدرسة المطرعية ، ومازالتوا يزدادون ومازالت الكائن بوسع يوم بعد يوم حتى طار صوت في الأفاق ، وذاقت كلماته على الأسس واشتد صوت مجالسه حتى صار يهرج بها المشر ، حتى شابه أمة من الناس . لشخصيته كذاحية يعاقب قوله وعمله ويعطي القدوة من نفسه بهديه ودله وسعته . وتويعوه المادة والعلم الذي يدرسه وعلى حاجة الناس وما يفتكره فيهم .. وبكوة الأداء التي تشدو على اعتماد الطالب والسامع حتى ليصفي إليه نصه الحب المستطيد ، ويصفي إليه الخاص والعام والنظم والأبي والمائل والجاهل .

عصر الجيلاني

ازدهرت الأحداث في عصر الجيلاني إذ سكن القرن السادس الهجري - الحادي عشر الميلادي من القرون المارة بالأحداث للمتبهة والمتلاحقة وما يكاد يصف المباد من تسجين واحد منها حتى يأتي حدث آخر تتلو أحداث وأحداث وكان البالي بها حبيب .

في مذكر العالم الاسلامي أخذت الدولة السلجوقية في التفتت حتى اقتربت ٥٩٠ هـ - ١١٩٣ م ، وحولت الدولة (الطوارمية) أن تكون ثوارت لها ولد يتم الغرايت ، وانتهت في هذا القرن الدولة (الزنوية) ٥٧٨ هـ - ١١٨٢ م ، وقامت مكانها الدولة الفورية وبدأت قوية بإتباته سنة ٥٤٧ هـ - ١١٥٢ م ، ثم اتسع ملكها في الهند بما لم تبلغه دولة اسلامية قبلها ، لم في الشرق ،

فأذا يمتنا وجوها قبل المغرب وجدد دولة (الرايعين) تلفظ تنافسها الأخيرة مع سنة ٥٥٢ هـ - ١١٥٨ م تنقلتها في المغرب والأندلس معاً دولة الموحدين (دولة بني عبدالؤمن) تلك الدولة التي أسسها (محمد بن تومرت) الملقب بالهذلي سنة ٥١٤ هـ - ١١٢٠ م .

وبين أحداث المغرب والشرق كانت الأحداث الكبرى في مصر والشام ، إذ انتهت في هذا القرن دولة (الفاطميين) بمصر وبالتحديد سنة ٥١٧ هـ - ١١٢١ م على يد صلاح الدين الأيوبي ، وكانت الدولة الأيوبية مكانها ، وكان صلاح الدين أول ملوكها ، وكان أول عهد أخذه على نفسه إخراج الصليبيين من الشام ، وكان صارفاً مع نفسه وفيها في عهده فطنته على يده تلك الحروب الصليبية المشؤمة بالفتنة على الصليبية واستماتة بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م ، وأتت على يده هذا الجرح الدامي في جسم الأمة الإسلامية .

عكازاً كان هذا القرن السادس ملياً بالأحداث الجسام التي غيرت كثيراً من مجرى تاريخ الأمة الإسلامية . هذا من سياسة وعروضها ودولها وحل الجانب الآخر حيث دولة العثم ورجاله ، في حال شبيهة بميلاتها في الجانب

الشرقي كان قد بدأ ينفذ التنازلي لبعض المجتمعات الإسلامية في عهد مكانها الطمعية بسبب ما كان بين المذهب ورجائها على شيء شخصتهم من عقائدهم والمذاهب ومفاهيمهم وصوفي ، من المذاهب وعدم (حروب) سبقت (البحر) من أراهم وصيحت وحطانتها ، مما أفرج في كثير من أراهم جارية منها إلى إسلام .

فالفلسفة بعد الهزيمة لشركه التي أحقها بها الزناني في القرن الخامس في الشرق مازالت في دور خمودها . وقد تربع على عرش القيادة العلمية بعدما علم الكلام وعلم الفقه وكان لملهم كل منهما السلطان القوي مع ملهم مصر وفون به من عهده شديد للفلسفة وعلموها . أما في المغرب معازلتا تبع لها أفراده على يد دولة الموحدين وخلفه (أي يعقوب يوسف بن عبدلؤمن) الذي كان لها مثلاً كان (الأمون) لدولة بني العباس .

وعقد مكانته الدائرة على الفلسفة في القرن الماضي على يد الزناني في الشرق بقدر مكانته الدائرة لها في هذا القرن في المغرب الإسلامي هي يد ابن رشد إذ كانت فلسفته في ميزان أهل الفكر فيها أرقى ماوصلت إليه الفلسفة الإسلامية بن يعقوب لها من الفخر حتى في نهضة الفلسفة في أوروبا . كذلك احتل التصوف في هذا القرن مكانة فضاغفة بما بدأ معها كثير من رجالة انهم لم يكونوا أهلاً لها ، فانتشرت الخناقات الصوفية وصارت مقصد للزائرين والتأثيرين للأخيار والأموات وعلت قباب كثيرة مكان لها أن تخلو للترك بأصحابها بن وطب قباء الحاجات منهم وعصم ، لانساف ! وفي هذا المناخ كله الفكر الداعية الشيخ

عبدالقادر الجيلاني ، ظهوراً احتل فيه مكان (القطبية) التي افتتن بها كثير من الناس حينه وبعد حينها ولم يكن وحده في التبدان بل كان الهدى مزدهم بالكثير ، إذ كان هو أحد الأقطاب الأربعة للمرتعين على عرش القطبية آنذاك وهم (الجيلاني) ، والشيخ أحمد بن أبي الحسين الرافعي الشافعي ٥٧٠ هـ - ١١٧٤ م وينسب إلى قبيلة عربية تسمى بني رفاعه ، ثم الهذلي ، والدسولي .

كذلك فافهم وطور صيته ذاتاً عنهم إذ كان تسيجاً وحده جمع بين العلم والمعاداة وخائب الخاصة والعامة معاً بما يشعهم ويقنهم على سواه .

الوطن المنشأ

ونبدأ رحلتنا وحققتنا باسم الله مع الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، من بلاد (الديلم) وبالتحديد من مسقط رأسه (أرض الجبل أو جيلان) تلك الولاية من أرض فارس التي طالت أخرجت نباتاً طيب بإذن ربها قبل الشيخ عبدالقادر ، وبهده ، فمنها خرج شيخ المسلمين (ابن جرير الطبري) ، وفيها صار منجبه قبل عبدالقادر ، بقرون .

ومنت وفيها برز أعلام بعده يعقلون هذه النسبة (الجبل أو الجيلاني) .. منهم (الجبل) أحمد بن صالح تولى ٥٦٥ هـ) ، ومنهم (الجبل) جديرتهم بن إبراهيم ٧٧٧ هـ - ١٣٣٥ م تولى ٨٧٦ هـ - ١٤٧٨ م) ومتقي نسبة إلى الشيخ عبدالقادر ، ومنهم (الجيلاني) محمد بن صالح ١٠٨٨ هـ) .

وعبر تاريخها ومن قبل الإسلام وبهده واسمها يترد على سمع التاريخ بما يجمع فيها من الأحداث العلمية والتأثيرات الفكرية والأذهاب في الأصول والفروع .

من هو (الجيلاني) ؟

لتنصرف إليه . كتهته : أبو محمد ، وألقبه : (محيي الدين) ،

واسمه ونسبه : (عبدالقادر بن أبي صالح موسى بن عبدالله بن جكني فوس) بن أبي عبدالله بن عبدالحم الجبلي ثم الهذلي (الزاهد) . وقيل : أن نسبه ينسب إلى (الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه ، كما ينسب كذلك إلى موطنه بنسب (الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي) ، وقالوا أيضاً : كان له جد لأمه يسمى (أبا عبدالله الصومعي) ويعرف بـ (جيلان) وأبيه نسب .

والحقيق : أنه (الجيلاني) لها ، وأما : وأصلاً : نسبة إلى (جيلان) التي بها ولد هام ٤٧٠ هـ - ١٠٧٨ م

عبد القادر الجيلاني

نشأته العلمية

ولد (عبد القادر) في مكنيل شبابه على بغداد ، ولما يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، وكان ذلك سنة ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥ م وهي السنة التي طرّح فيها (أبو حامد الغزالي) من بغداد . وكانت وفاته تلك في خلافة (المستظهر بالله العباسي) ، وما إن حل بها حتى طرّف وتوفّر تماماً على طلب العلم من كل فنونه وفروعه ، السائدة في عصره ، وعلى كبار الشيوخ في كل فن ، طلب حب ، وشغف ، وإهتمام .

سمع بها (الحديث) من : أبي غانم بن الباقلائي ، وجعفر الصراج ، وأبي بكر بن موسى ، وابن بيان ، وأبي طالب بن يوسف ، وأبي حشيش ، وأبي الزينبي .

وتلقّنه على : القاسمي أبي سعيد الخراساني ، وأبي الخطاب الكونكوزي .

وقيل : أنه قرأ أيضاً على : ابن عسقلان ، والقاضي أبي الحسين ، وروح في المذهب ، وبخلاف ، والأصول ، وغير ذلك .

وقرأ (الأدب) على : زكريا التبريزي .

وصحب الشيخ (حماد الديلمي) الزاهد .

وهكذا أجاد واتقن من العلوم الإسلامية ، معظمها حتى حصل منها مايزن ثلثة عشر عاماً .

عالماً وفقهياً

دروسه وتلاميذه - تصدر لتدريس والافتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ ، وكان يقرأ عليه تلاميذه طرقي النهار دروس : التفسير ، وعلوم الحديث ، والنسب ، والخلاف ، والأصول والنحو ، وكان يقرأ القرآن لهم بالروايات بعد البصر ، وكان يكتي طالب العلم من قصد غيره من كثرة ما اجتمع له وفيه من العلوم والصبر على المشقة وسعة الصدر .

يقول ابن قدامة : دخلنا بغداد سنة ٥٦١ هـ فلما دخلنا بغداد من انتمت إليه الرئاسة بها علماً ، وعلاً ، واستفقاء .

وكان يدرس بمدرسة شبيهة للمحرقي والتي آل أمرها إلى فدرس بها ، وكانت كما يقول ابن الجوزي : مدرسة لتأليف فقههم إلى عبد القادر . حتى شالقت بالناش فعمرت ووسعت وتصمتت في

ذلك العوام ، وقام بها حتى توفى ودفن بها .

من فتواه

كان يأتي على مذهبي (الشافعي وأحمد) وكان العلماء في بغداد يجهزون بفتواه . ومن أمثلة ذلك ما يحكيه ابنه عنه فيقول :
جاءت فتى من المصم إلى بغداد بعد أن عرضت على علماء الباغري فلم يتفحّس لأحد فيها جواب شاف ، وصورتها ؛
ما يقول السادة العلماء في وجع حلف بالخلخال الثلاث : أنه لا بد أن يعيد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها ، فما يفس من العبادة ؟
قال : يأتي بها إلى والدي فكتب عليه على ثغور يأتي مكة ، ويحل له الطائف ويطوف أسبوعاً - يعني سبعة أشواط - وحده وتدخل يمينه ؛ قال : فما بات المستطفي ببغداد ..

مؤلفاته

- له عدة مؤلفات مطبوعة أكثرها في التصوف منها :
- ١- الفتوح الرباني والغني الرحماني
 - ٢- الغوصات الربانية .
 - ٣- فتوح مريد .
 - ٤- العمية لأتباع طريق حقايق
 - ٥- وفيه أشرف حكمة وفيها عبرة لزيد من الأخيار
- شعرية وموضوعية

من معالم شخصيته

إن شاعره ومنهجه الذي التزمه في تدريسه وعظه وصلته بالناس هو : معلم الخير لا تفجير .

لهذا قصة يروونها لنا أحمد بن مطيع الهاجراني قول : كنت أجيء من مدرسة الوزير (ابن هبيرة) من باب البصرة إلى الشيخ (عبد القادر) فجلست في بعض الأيام وهو كأنه شجران ، فالتبري ، وأقارن : قم ، فسميت ، فبينما أنا في بعض الطريق ، أنظر خلفي - من يميني إليه - فجلست ، فقال : لما جردت - فسميت - عليك ، وسميت ، نعمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت معلم الخير لا تفجير ، أنت معلم الخير لا تفجير ، أنت معلم الخير لا تفجير ، - ثلاث مرات - قال : ثم أخذ على وأقرني

معلم المصير وأعلامه

اتسم عصر (الجيلاني) بنهضة علمية متألعة وروح تيارات فكرية وفلسفية وإصلاحية قوية ، وبرز فيه أئمة في كل فن منهم :

- حجة الإسلام أبو حامد الغزالي بجهاده

العلمي الذي شغل به دوراً عظيماً في الإصلاح والتجديد الفكري والعلمي .

• ومنهم الإمام الشيخ (عبد القادر الجيلاني) بجهاده في الدعوة والزبية لفشل دوراً عظيماً في جميع طبقات الشعب بالإصلاح والزبية .

• وأمثال ذلك للغرب الإسلامي بالمسلمين فكان (ابن باي سن) على رأس حركة المرابطين وكان القاضي عياض المالكي أستاذاً لمصره .

اتجاهات التصوف

في هذا العصر

وسط تيارات كثيرة ومن هيار للحركة التي قادها الغزالي بقوة عبد الطيف وانتصر فيها

للتصوف طريقاً إلى الحقيقة ، ووسط التيارات الفكرية ، والفقهية ، والزربية ، والكلابية ، وفيها كان التصوف مدة شعب ، ومما تشب إليها .

منها النزعة الاستقلالية الذي كاد بها أن ينتهي إلى الانفصال عن الشريعة وأن يصبح مدرسة قائمة بنفسها .

ومنها : التطرف والغلاة في مجالات الشطح التي اعتد منهم فيها بأنهم لا يقتدى بهم فيها ، ولم يسم الشيخ (عبد القادر) نفسه من المؤخذة عن هذا

ومنها ما شغلو به للجمع الإسلامي آنذاك ، بما لا يفيد من أحوالهم في دفع الخطر المحدق بالأمّة الإسلامية ، فانصرف الناس التابعون إلى ما يدعونهم إليه من إهمال أمر الدنيا فتنبأ لأعدائهم الاستئثار بها دونهم وسهل على عدوهم أمر الاستيلاء على بلادهم في تلك الغفلة التي ضربها ذلك النوع من التصوف عليهم ، ومع هذا لم يقنعه أحد من المسلمين لحظر ذلك إلا لغة من أمثال (ابن الجوزي) الذي التبري بهذا وشدد عليه النكير لما الأول قل من كان في زمانه من يماريه في معرفة ذلك بل كان لا ذلك بل كان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم وقسط من مشاركتهم في معارفهم ، فكان لا يفتقر الضانق للتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين فيثبت إكتراه عليهم ، وقد قيل : إنه صنف كتاباً يتقم فيه عن الشيخ عبد القادر أفعاء كثيرة .

ووسط هذه التيارات كلها ونبوع الفوضى بذلك في بعض زوايا الصوفية وتكتلاتهم وتجمعاتهم ، في هذا المناخ برز الشيخ ، عبد القادر ، وسط هذه المعن كما برز للنحن الأصل متذكراً ، ومجهداً ، ومعارضاً لهذه الفتوحات كلها بل وتصدى لها بمنهج قوي .

يقول الشمراني : (كانت طريقته التوحيد وسطاً ، وحكماً ، وعلماً ، وتحليله الشرع طاهراً وباطناً) .

وهو يقول لأصحابه : (اتبعوا ولا تتبدعوا ، وأطيعوا ولا تخافوا) ، ويقول : (إن اتخمت فبك شئ من الحدود فاعلم أنك مقنون قد لعب بك الشيطان فارجع إلى الشرع والزعم ، ودع عنك نبوي لا كل حقيقة لا تشهد نها الشريعة فهي باطلة) . ويقول : (كن حقيقة لا تشهد لها الشريعة

فهي زائفة ، طر إلى الحق عز وجل بهنجني الكتاب والسنة ، أدخل عليه ، وبك في يد الرسول صي الله عليه وسلم) . ويقول : (ترك المبادئ المخروجات زائفة ، واركتب المحطورات موصية لا تسقط الفرائض عن أحد ولي حال من الأحوال) .

وإذا تآن تعرف كيف كانت التشايع الصوفية الجنياني ، إنه قد سار سوطاً طويلاً ، مع مراحل من ريشة الناس وبصمها فقد أخذ نفسه في يده أمره بالمجاهدات الشديدة لا يترك هوى إلا ركه ، فكان يلبس جبة صوف ، ويضع على رأسه خريقة ، ويحشي حاليًا في الشوك وغيره .

يقول : كنت أفتات بخربون الشوك وقامة البقل ، وورق الحصف من جانب الثور والشد ، ولبست الصائقة في غلاء نزل بهداه لي أن ياتي أياً لا أجد فيها طعاماً . بل كنت أتنعم بالشرابات أطعمهم ، فما ذهبت إلي موضع إلا وغيري سبقي إليه ، وإن وجدت أحد الظفراء يترامحون عليه فتركه حياً .

تمتع من أحواله

يقول الشيخ الجنياني من نفسه وكنت أشتت بالمعلم فيطريق الحبل فأخرج إلي اسمعاري ليلاً أو نهاراً فأصريح ، وأنجع على وجهي ، فصرخت أيلة فسمعت الممارون لأقروا ، وجاؤوا فمرطوني ، فقالوا : عبد القادر ، الجنون .. أفرعنا .. وكان ربما ألقى علي ، فيسولني ، ويحسبون أنني مت من الحال أنني لترطني ، وربما حاولت الخروج من بغداد فيقال لي : أرحب فإن للناس إليك منقمة .

ويرجع وكان للناس فيه منقمة ، واتجه إلى التصوف حتى صار طالبه المعروف به بجانب ما كان يقوم به من تدريسي ووعظ . وقد ذكر أبنة : (موسى بن بهاءالقدر) يقول : سمعت وأدي يقول : خرجت في بعض سياحاتي إلى البرية ، وسكنت أياً لا أجد ما ، فاشتد بي العطش ، فأفلقنتي سحابة ، فزلت على شئ يقسه الندى فترويت به ، ثم رأيت نوراً أضاء به

الأنبياء ، وبدت صورة ، وتوديت منها . يا عبد القادر ، أنا ريك ، وقد أجملت لك للحرمات ، أو قال : أجملت لك ما حرمت على غيرك ، فقلت : أؤمن بالله من للشيطان الرجيم ، لحساً يا لصين ، فإذا ذلك النور طلام ، وتلك الصورة دخان ، فخاطبني وقال : يا عبد القادر تجوت ملي بعلمك بهمك ريك ، وفلقك في أحوال منزلاتك فقد أجملت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق .

قلت : لربي الفض والمنة . فقلت له : كيف علمت أنه حيطان ؟ قال : بقربه . وقد أجملت لك الحرمات . وهكذا كان الجنياني بعلمه وفقهه زائفاً صوفياً بطقاً زائفاً ، فهو لم يكن من دعاة الرهبانية ، وتذهب البسد ، وإنما كان يسمى ويصنف لصفاء الروح وتجديد الثوبة والانابة إلى الله عز وجل على أصالة وقله من الكتاب والسنة وعلى إخلاص في الاتيان على الله تعالى ، وكان مع هذا لا يرى بأساً بالمتعمع للمباح في الدنيا وطهارة مع المعارضة الشديدة للكفر على لذاتها ، وتعلق القلب بها .

ياخذ على الشيخ الجنياني

ما بلغ التصوف ما بلغ في هذا القرن تهيب الناس الأكره من أصحابه . وقد حكوا حكايات كثيرة تكفي لتفهم خطيئة هذا الظن عليهم قال أفاضلنا في تهيب الإنكر عليهم من الناس في التهيب من كل ما يصدر منهم ولو بلغ في مخالفة الشرع ما بلغ .

أله لما اشتهر (الجنياني) في الأقاليم والتف حوله القاصي والداني ، اجتمع مائة فقيه من أكرهه بغداد ، وذهبوا إليه ليمتنحوه في العلم ، وقد جمع كل واحد منهم مسائل ليمتنح فيها ، فلما استقر بهم المجلس أطلق (الجنياني) فظهر من صدره بارقة من نور فريت على صدورهم فصمت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ورمزوا بأنبيهم وكشفوا أجسادهم ، ثم صعد (الجنياني) على الكرسي فأجاب صبا كان مندهم فاعتزلوا بفلسه ، ولا تدري أيهما الماخذ بمثل هذه الحكايات إن صحت : أمو الجنياني ؟ أم الذين يحكون عنه ؟

ومن ذلك ومع ما كان عليه من علم وفلس لم تعلمه كثرة العلوم التي حصلها وأجدها من التعلل في دعائيه المتصوف ولصوفية فكان ما أخذ عليه قوله :

عثر الحسين العلاج فلم يكن في زمته من يأخذ بيده ، وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي ومحبتي إلى يوم القيامة أخذ بيده ، يا هذا

فرسي مسرج ، ورمحي منصوب الخ ينكر على (الحلاج) دعواه فيما سبق ، وإنما أخذ عليه حكرته بالجهر به وبفسرها البعض بأنها هي : دعوى الحلول . والاتحاد ، ووحدة الوجود الخ .

ثم الحكاية المشروعة عن الشيخ عبد القادر وأته قال : (قدسي هذه على راية كل ولي لله) وأحسن ما قيل في الاعتذار عنه من هذا الكلام ما ذكره الشيخ أبو حنيفة السهروردي في معارضة : أنه من سلطات الشيوخ التي لا يقتدي بهم فيها ، ولا يقدح في مقاماتهم ومنازلهم ، فكل أحد يؤخذ عليه من كلامه ويترن إلا المصوم صي ، الله عليه وسلم ، ومن سائر الشيوخ المتأخرة مساق الصدر الأول ، وطالهم بطر الظلم . وأراد منهم ما كان عليه الحسن المصري ، وأصابعه مثلاً من العلم الكثير والعمل العظيم والورع القوي والزهد البائع وكما الخوف والخشية ، وأظهار ذلك والحزن والتعسر والأزمنة على النفس وكتمان الأحوال والكف والصحبة والشوق وتحو ذلك فلا ريب أنه يزمري لتأخرين ويعتقم ويهشم حقيهم ، فلا تأخرين أناس مثاليهم ، وتوفيقهم حقوقهم ، ومعرفة مقاديرهم ، وإقامة قدرهم ، وقد جعل الله لكل شئ ، قدره . . . وإنما يلج أهل هذا الزمان بأحوال التأخرين ولا يميزون ما يصح عنهم من ذلك من غيرهم فصاروا يخطئون خطب مشوا في لطفه .

وأقرب ما يعتذر به عن مثل هذا من بعض الإصولية المؤمنين بالصدق أنه محكوك هي مشج الكرم للمتمدن لهم ، أو على شذوذه الخيال التي تدعي عنهم ولأنه من الحذر في قبول أو تلقية

الطريقة القادرية

وانتشارها

إليه تنسب فهو مؤسسها وإمامها وهي عديده درجت في القرن الخامس الهجري ، ثم أخذت في الانتشار والذوع في كل أرجاء العالم الإسلامي إلى يوم الناس هذا مع تفاوت في القوة والضعف والالتحاق بالسلب ، والالتحاق بالبعد من منبها ، ولها نظما في تربية المتقربين والمريدين مدونة في كتب القوم وجارية على أنسنتهم واجتماعهم . ولعل من أعظم الجبهات التي تنتشر فيها هي الطريقة وبخاصة في شمال وغربها وكانت تظهر ما تكون في المغرب الأوسط (الجزائر) وفي تونس) وكانت تشاركها في الانتشار هناك إحدى هاتين الطريقتين ، ومن (الجزائر) امتدت القادرية إلى الصحراء الكبرى وأهلها ، ومن أشهرها وحدة (تونس) ومنها نهضت بها الهجرون والبعالة إلى أفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر م فتخذوا من (ولاية) أول مركز

عبد القادر الجيلاني

لحقهم ، ثم اضطر انطاعهم للخروج منها ، فاجأوا إلى (تكتكو) ومنها انتشروا في غرب إفريقيا كله وكان منهم العلماء والدعاة والمدرسون والتجار ممن حملوا راية الدعوة إلى الإسلام في تلك البلاد دعوة وتعلماً وجهاداً ، وكان من أبرزهم وأعضهم الامام (محمد بن عبد الكريم الغللي) إمام غرب إفريقيا وناشطه ، والإمام الشيخ (عثمان دان لوديو) مؤسس الولائية هناك في القرن الثاني عشر هـ وكان ممن سلكوا طريقه وتكلموا على كتب مؤسسه وتأثروا به واقتدوا به في حياته ومقاله

الدعوة إلى الله

من المعلوم أن مجال العمل في الدعوة إلى الله تعالى يقتلن هما :
- أمة الإجابة : التي استجابت وتستجيب له والرسول إذا دعيت لما يحبهها ، فهي في حاجة دائمة إلى التذكير والبيان لتثبيت لها على الحق وتحميها لها من القلق والازلال (وذكر فلان التذكري تنفع المؤمنين) .
- أمة الدعوة : التي أمر المؤمنين أن يبلغوها دعوة إلى الله ويسمعوهم كلامه ويخالدوا فيها بالآيات والهدى ليستخرجوا من الظلم ومن عذاب الله في الدنيا والآخرة

وقد أتى (الشيخ عبد القادر الجيلاني) في العمل في كلا الحقلين مما وكان لغرضه ثمار لهما فقد كان شهوراً على الدين وإصلاح المؤمنين لا يهدأ له بال في ذلك ، وفتح باب البيعة ودعا إلى التوبة ، وإدعاه إلى ذلك المسلمون من كل ناحية يجدهم المهد وابتدأ الدعوة إلى الله ويصعدون في أن لا يتركوا ، ولا يتركوا ، ولا يأسقوا ، ولا يهتدوا ، وقد دخل هذا الباب على يديه خلق لا يحصهم إلا أنه من أجل ، وصلحت أحوالهم ، فأخذ يبريهم ويحاسبهم ويمنهمهم ويشرف على تقديمهم وطريقه بهم أوثق الروابط . ومن أجل ما فكره الله به أن أحيا على يدعه موات القلوب بربها ، حتى ليج الناس بالنده عليه والشفقة به .

دعوته للحكام

ولم يقتصر في دعوته على عامة الناس بل كان قائم بالتصحيح في وأرسوله وأئمة المسلمين

(اليهود والنصارى) ، ولا ممن يتوب من قطاع الطريق ، وقبائل النص وغير ذلك من الفساق . ولا ممن يرجع عن معتق سيئ .
وكان (الجيلاني) يحدد الله على ذلك ويقول : (أراد الله عز وجل مني بثقفة الخلق قلنا قد أسلم على يدي أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى ، وتاب على يدي من العيارين والملاحنة أكثر من مائة ألف ، وهذا كثير) ، (واليهود والنصارى : النهاية قطاع الطرق ، والملاحنة : الجماعات المسلحة) .

تربيته للدعاة

وكانت عينه على تلاميذه نافذة فكان يختار منهم التاضع ويبرز كثيراً منهم ممن يرى البرع والاستقامة والكفاءة على الدعوة والتربية فينتشرون في الأقاليم شرقاً وغرباً يدعون ويسلمون ويعيون ويحاربون الشرك والجاهلية ويندع ويقيمون الربط والروايات في كل مكان يصلون إليه مراكز دعوتهم وطريقهم .

في مثواه الأخير

يقول ابن الجوزي : توفي الشيخ عبد القادر ليلة السبت ثامن - وقال غيره : تاسع من ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسائة - ٥١١ هـ - بعد الغروب ، ودفن من وقته بمدرسته ، ويبلغ تسعين سنة . وسعمت أنه كان يقول عند موته رفقاً رفيقاً ثم يقول : (وعليكم السلام ، وعليكم السلام ، أجيء إليكم ، أجيء إليكم) ، وسعمت من يحكي أنه قال عند موته : أتأ شيخ كبير ، ما وعدنا بهذا .

وقال غيره : صلى عليه ولده (عبد الوهاب) ، وقره ظاهر بمدرسته ببغداد . وفي دليل خاطرة بغداد (١٧٨) أن مشهده - أي موضع دفنه - يعد من المواقع المهمة التي كانت داخل سور بغداد الشرقية ، وذلك من الناحية الخطئية لدبنة بغداد القديمة وهي من الأماكن القديمة التي تليها التي لا تزال قائمة في مواضع الأحياء إلى الآن . وقد أنشئ عند قبره مسجد جامع واسع ، وعلى مسلة آية قطعة منقطة الهندسة . سببية بالبحر الكاشاني سون بالاضايف المختلفة مع النقش الجميل تحيط بها للآذان ، وحول للمسلى رواق واسع عقد بأستلطن من الرخام الأبيض ، ويعتبر من مشاهد المدينة

وله بمدينة (لوديهاما) بالتيهجاب مقام ينسب إليه رحمه الله ورخصنا جميعاً رحمة واسعة

حسن عيسى عبد الظاهر

ومعاشتهم وخصاصتهم صحتاً بالحق لا يخشى في الله لومة لائم يتناول الخلقه بالنقد والتوجيه . فكان بأمرهم والمعروف وينهاهم عن المنكر هم والوزراء والسلاطين والقضاة والخامسة والائمة ومصدقهم بالحق على رؤس الأشهاد وأعواد الثمار في الحافل العامة ، ويكثر على الطلبة ومن يواهمهم ويواهمهم ، حتى شاق به كثير منهم ، وشكا منه الخليفة العباسي (المقتدي لأمر الله) بأنه يعرض به استعظافاً ، واضطر أن يكلف وزيره (ابن هبيرة) أنيفاد إلى الشيخ فيقبله في خلوة بأنه يحسن به أن لا يتعرض للخليلة أصلاً وهو يعرف حكمة الخليفة . وذهب إليه رسول الوزير - وكان هو الشيخ - فقيه أبا الحسن بن غريبة - فأخذ بمهبة الشيخ وما جرؤ على عته أو لومه وقال : فقت عنه وذهبت . ولم يكلمه بأنه فيما جاءه من أجله خديته منه - فقال لي الوزير هل قلت ؟ فذكرت له حاله معه في المجلس وما كان من الشيخ ، فقال الوزير : لأشك في صلاح الشيخ عبد القادر .

هكذا ليج الناس بالنده عليه ورزقه الله بوجهه . القول والمهابة فكان يهبط في مجلسه حباً ، يحففه ، كما كان له لائز اليه في نفس العامة ، ولا يسخره لما يدعوم إليه ، ومما يحكى في هذا صعد ما ينكيه أبو الحسن من ظلمه العباسي صعب . فمررت (عبد القادر) كانت تظلم في (العباسي) فلهذا كان (عبد القادر) أن يبريهم ، ويعبرها ، فكان الرجال والنساء يأتونه بشيء فشيء إلى أن صهرها وتكفل أن امرأة مسكينة جاءت بزوجه . وكان زوجها من العملة البسطاء رزقه تكفل ، وقالت لزيد القادر : هذا زوجي ولي عليه من الظهر قدر عشرين ديناراً وصيت له النصف بشرط أن يعمل في مدرسته بالنصف الباقي ، وقد تراضينا على هذا ، وقيل الزوج ذلك ، وأضرمت المرأة (الخط) وسلمته إلى عبد القادر . فكان يستعمل الزوج في المرسلة ، وكان يصطبه يوماً الأخيرة ، ويوماً لا يعطيه - لعله بأن الرجل محتاج لغيره ولا يملك شيئاً - إلى أن علم أنه عمل من عترة دائرية ، فخرج عبد القادر (الخط) ودفنه إلى الزوج أبراه أذمته من دينه - وقال : أنت في حل من الباقي

ولا تدري بأيهما أنت أشد حباً : من صنع للرفق ولها في الخير أم يصنع الشيخ وحسن تصرفه مع الرجل وبراءة لرفقه ، أم بهما ما ؟ وهكذا كان فيه للناس خير

وقد سادت بمواضعه وسجاله في العالم الاسلامي موجة من الايمان والطهر والصلاح يقول الكسباني : (لم تكن مجالس سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه تخلو من سلم من

يواصل الكاتب الكبير أكرم زعيتر في هذا الفصل اجديده مذكراته وتكرياته الممتعة
مع الشاعر العربي الراحل بدوي الجبل في قصائده وتجربته النضالية المختلفة



الشاعر الكبير بدوي الجبل مع كاتب القلم

بدوي الجبل... وإخاء أربعين سنة

رَقَّ الْحَدِيدُ وَمَارَقُوا الْبُلْوَانَا!

بقلم: أكرم زعيتر

● مضاعفة قومية وانتماء من لدن عرائف ع

● عندما اجتمع مع اكبر شعراء الأمة العربية في بغداد

حسام بكف الله كان حماله
فاصبحت الأرض الظهور له غمداً

ولها :

حامة وادي الرافدين ابني الخزي
حنياً لها أهل الحنين وما أشدى
في النيل أرواح ترف حوافها
تلاصكت العاريخ وأشب والودا
إعزاء على القصص توثق عهده
وشدت على الإيمان أطرافه شدا
لنا في صميم الخلد غير أبوة
رهنا بها أصلاً ولنا بنت ولدا

صوت الشاعر المصري العنقاك على الخارم في قصيدة
أرثت على الستين بيتاً ، وقد هجت القاعة بالهتاف
وهو يشكو .

أفينا لشخصي للعربية حظها
بمايق وفده في تلفه وفداً
بحمصا النيل الواسع محبة
وبهدي من الآمال اكرم ما يندى
وغازي

لقدناه سيفاً حاشمياً اذا سطت
سيف اللبالي كان أرملها حدأ

كان حفل أربعين لذلك غازي مظاهرة قومية عربية
بالغة الروعة . فبعد أن رحب رئيس الوزراء العراقي
بالأمة العربية ممثلة في وفدها التي تجتمع للمجيد المنألى
القومي الأعلى الذي كان غازي يسعى إليه ، تليت
برقية مصطفى النحاس ولها تشارلز مصر بكل قلبها
شقيقها العراقي في مصابه الأليم . ثم أعلن نطفي الحفاد
رئيس وزراء سورية السابق أن القطر الشامى يحفظ
المهد الذي قطعته لفصل وتكلم حمداً ناشأ الباسل
بلسان الأمة العربية والعشائر العربية القاطنة فيها
معزياً العراق ومجيداً مولف الحسين بن علي من قضية
السلطين ووكند جمال الحسيني باسم اللجنة العربية
المبا عهده الله ومنتلهه بأن فلسطين باقية على بلد
التضحيات الحسام لاعلاء كلمة العرب ، ثم حنجل

رَقَّ الْجَدِيدُ وَمَارَشُوا بِلُؤَاتِنَا!

وتلا العلامة محمد بهجة الأثري كلمة الدكتور محمد حسين هيكل وزير معارف مصر ولها يقول :
« ونحن أبناء الحرية أفراد أسرة واحدة والراحل الكريم من صميم هذه الأسرة العربية حسيباً ونسباً وهو من صميمها بما كان من ميول وميول أبائه وأجداده نحو مجد الحرية ومن توليهم لملئتها » .

والشيخ إبراهيم الجليل كلمة الأهر الشريف مجلداً الوحدة العربية . مؤكداً أن اتحاد المسلمين أعظم عامل لحفظ السلام العالمي وكانت كلمة لبنان بلسان نائبه الشيخ يوسف الحازن تتلحح بالعربية ، وتنهش الدكتور عبد الوهاب عزام يبلغ رسالة الجامعة المصرية للأمة العربية في عذاب بلغ مؤلر : « ولربكن من اجترأنا على مصيبة الفارز اجترأنا كلتنا واستحكنا اخوتنا . لشكن من هذه المصيبة الخامسة أخيرة جسيمة وكلمة جسيمة » ثم تلا قصيدة رائعة من نظمهم مطلعها :

بني قوتنا قسوا الخطوب وَزَنُذُ
ويشرق في افقها الصبر والحد

وتلا أكرم زعيتر كلمة فلسطين الثائرة ، وتليت كلمة الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن شهبو وكلمة عمدة العشائر وكيل وزارة المعارف المصرية وأبي شاعر العربية الفداء محمد الشريف فصيلته الطويلة الباردة وغازي لبيا

ترفع مطرباً على حب قومه
فكان عرباً وكان شامياً
وكان حجازياً ، بل أرضاً يهرية
جيداً له كانت حسي ومغنيا

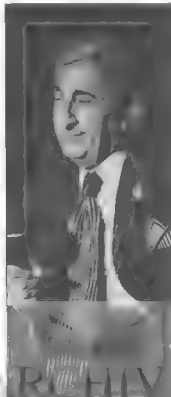
ومجد شاعر لبنان شلي ملاط الفترة الفلسطينية ولغواها .
وتلفظوا غزلي فلم يحسوا الذي



محمد حسين هيكل



علي الجومرد



أشرف في مقابله الدكتور بهجة

قد كان دعوتنا لهم وعاداً

والأمة البلوي

ورمعت الميوت بدوي الجبل وهو يطار لتبر ليلي
والله ، وقد جعل عنايتنا : مصرع الشمس في
الشمس ، وكان للطلع

زهرة الفصح والشباب التجدد
من ماضي الفجر من عماء الشهيد
عصفت هرة الصباح قد تم
عليها بالقطر والورود
قادر أنزل الكني عن السر
ج والدي بالفرس للحدود
مصرع الشمس في الفصحى هل
بتال الشمس في لفظها عثار الجودود
دم غزلي يا حمرة الفجر فاصلي
وارشلي من هيبه واستريدي
غرس في الجبلان لاطشود

يطفون على ميمة الضياء البعيد
وحنت شاطئاً للسم فاعسا
طفة الأم فوجنت بالوحيد

ومجد بغداد وحضارتها ثم هتف :

ايه دنيا الرشيد لثني الخطبات
ولقي كالدهر دنيا الرشيد

ولقي بدجلتي وبساتينا واماسيا ونخيلها وانعامها
ولقيانا وزورقها وملاحها
رف مجده على ناء واتسا
لي بأحلى محاسن وزورد
وأشاد بسرائها ومواكب النصر وقادة فخرتها .
ولعل غزلي على روعة النهر
رحباً بالطلع للسعود
وبميناه رايحة الوحدة الكبرى
قبيدي يارايحة الله ميسدي
ورتل شعراً أحلام بنت مروان ، فتمثق :

مهم سبب العين الطريد
الذي تقوم بالسياسة ورثة
سيف هارون من دماء العبد

سلووط باريس

واحتل الألمان باريس عريف سنة ١٩٤٠ وحدث أن في نادي للنكتي - وكنت من مؤسسيه - الاحتفال بالذكرى الثورية العربية في التاسع من شبان، تلك التي يطلق الحسين بن علي رصاصتها الأولى، وقد جمع في بغداد وعيله من احرار سورية وفلسطين ولبنان ومصر، فاردناها نظاهرة عربية وحدوية ومتنسية لتجميع القوى القومية والدموية الى مواجهة أحداث هذه الحرب بحكمة وعزيمة ماضية، ولقررت على إدارة التصادي أن يكون بدوي الحبل شاعر الاحتفال، وقد أبدته الرجاء فاعتلر، فاطمعت في الرجاء فأصر على الاعتلار، وسببته أن الشعر يرواها من دون أن يستعديه، وإن همومه جمة، وقرعته ناعسة، فهاضمت نفسي - لأبد من السارة عاطفة كل حقة من لسان الشاعر، وانطلقت: انشدت: « يا بدوي، يا أمني، فرنسا التي تكلمت بسورية، فوطت في استكثرون، دعرت دمشق، أنت هنا مشرد تترشف وزلك مدرسا وأبوك الشيخ الجليل يصرق لوحة الآ يروا. عواذك. يوسف العظمة، وشيد طليح، أحمد مرزوق قباهاها. الخواثر. للغرب تونس ما فلت فيها قد أكر، فرنسا التي قومت استقلال سورية فعلى

مجلسة تتلقى من الحوان ما أذاقتا !! يا لله هل كنا علم أن تتد بنا العمر فيها مظهرة كما فهرتا ! وأبر الثورة الحسين بن علي انتهى به الفخر البريطاني الى ما تعلم محمداً ولقرا في حوار الأكسي، أول قصائدك قلت فيه. وفي ذكرى الثورة أنت أنت الذي تنصه مياكا أنصته حيا، ومن موجبات الوطنية أن ندهر إلى اتناز فرصة سقوط باريس وحرير سورية... وعل هذه الثورة استرسلت متحمسا متأزرا، الى أن برقت حياه. وبرز عبيد صدى نبضات فزاده، ودمعت عياه ودمع البدوي مطايح الضميمة أو هي كالتيا القيرة، ووضح جبينه بالرق، ومن دون استئذان انصرف بهمهم. وارق تلك الليلة، وهاض يومين، وفي اليوم الموعد، وفي حشد من زعماء العرب والوحشيين من شبان العراق، شخضت الأبطال إلى البدوي وأرجعت الأذان :

يا سائر لبني هل يملك شكورا
رق الحفيد وطارقوا لبوانا
عل الحب دمعا لا شاة بها
وعاب القوم أشلاء ويزا

وماع النادي حين هفت :

أفنت بأفقه يذكي من عزائنا



نيل ندي سنة ١٩٣٩



محمد اله الجباري ونبيه الحاشية صديقا البدوي ١٩٤٥

سرفين عصا من سلوحي
أو تروى طامنا من مجودي
امطري اين شئت للكون ملكي
وسره قلاتي وجودي

ولما التأم

لا تلي عن التأم قد حمر
جهد التأم عن الحفيد
لوحوا بالقيود فاشتر الموت
أبنة تمشروا للقيود

ووصفت نظام التازلة يا ثم اهاب به .

لنصر واغضب القومك وارجم
بالشهاب الصاع كل مرید
واقر بالبلش قبة الفلك
الدائر والجم به عرين الأسود

ثم حرض العراق على الصهاينة في فلسطين التي
صالت رجاءها
بظلمها الدنيا على كل وجه

وتسلمها إلى العراق وفجيعتها بصراع الغازي
من راق النصر باندهته للشاة
فهوى وهو مضمن بالصمود
وتجلى لذلك الطفل بأروع ما تكون التاجلة،
ولكزه جده ليمل الكبير ثم هفت به :

في التأم بالسواء ونفّر
شاطيما بظلك المدود
وانطلقت الأكف بالصفيق، وهم وقار لنام
وهو يشدر :

ليس بين العراق والتأم حدة
هضم الله مايتوا من حدود
واراده ان يرد قوة دارون لكلمة .

قل كما قال للعامة هارون
ولي المو رزمسات الرعد
قل ما أبها العامة حودي
شاطيء الرافدين أو لاصودي
حرمي ما لودت شرقا وغربا
في تحرم الكون الفصح المديد

رَقَّ الْحَدِيدُ وَمَارَفَتْوَابِلَوَاتَا!

وأبعد الله إشفاقاً وتحناً
وعلى الشعوب التي لم تسبق من دعوا
لثارتها الحمر أطلالاً وأهدت
لنفس على ذلك طفراتاً لظلمها
فألق اللذ حتى صار ظفرها

وفوج ما يزل في الشام، ويحدث عن جراحها
وفرونها، وذكر أسبابه وأبهر وصفاته، ويعد
الشهيد، وهات من يولق فيه قول البدي .

يطني الشهيد فلا وقف ما شهدت
عني كراحته في القوم أعضاتاً
وطاية الجرد أن يسلني الذي همه
عند الكفاح وعلى الله طمأنينة
والحق والسيف من طبع ومن نسب
كلامها يطني الحطب هراتنا

وكانت الألف لدمي حين جلجل :

إلى لأشمت بانهاير يصرحه
طاع ويرطه ظمأ وعدواناً
لله حيث الأعران وصمته
فيصبح الوحش في برفقه أسناً

ونني على القرنين ما صنعه في دمشق
ولدمهم فصرها ومسجدها وعاجها باريس :

عشرين علماً شربنا الكأس مترفة
من الأذى فقلبي حروفا الأنا
ما لتطاولني في باريس قد صمغوا
على الأرائك عدماً وأهروا
الله أكبر هذا الكون أجمعه
ه لا لك تهبساً وسلطاناً
شبيبة تتنزي في جوارحنا
ما كان أحساكم هنا وأختنا

وأشد بالثورة العربية وقتلها وكتلها
وصحرائها .

وللجناد صهيل في شكاهها
تكاد تشبه الصعره ألفتا

وأبو الثورة :

لاث العاجلة للجلبي ولست ثري
إلا الهام في الإسلام تيجانا

وبعد خيانة الخلفاء، وعتم قصيده بأيات تبا
فيها بالوحدة الكبرى وقيام جيش عربي محم،
وانطلقت الألف بالقصيدة وهو يشكو

ما للشبيبة لم عرف حرمها
أبي تبيي ما الألفو رباتا
شقي الصراخ والظلمة جارية
باسم البقرة جيرانا وعرسانا
صلى الأعراب من بلد ومن حضر
إلى الألف عطف الدم طوقنا
يا من بكأ عينا في كتابه
نظير مكنع على الدنيا سربنا

وقد رليت الاستاذين ابراهيم عبد الله المزي
واسعد داغر ينادون إلى نية الشاعر متأثرين بما سمعوا
واذكري أنني رليت في اليوم التالي على لوحة أحد
صوف دار المعلمين ببغداد هذا البيت :

جطني على اللذ طفراتاً لظلمها
فألق اللذ حتى صار ظفرها

وقال في الطلاب - ابن الدكتور عبد الرزاق عبي
الدين - أستاذ الأدب العربي ورئيس البعث العلمي
المرابي بعد ذلك، هو الذي كتب البيت على القوطة
سرها بجانه الشعرى حائلاً الطلاب على استظهار تلك
القصيدة

فقلت في بلاد الشام وقادير اليهودي قد وقع
فرد ان الرئيس الفرنسي الحبيب يورقية اخبره حين
لكيه أنه فوجي وهو في الزنزانة في جزيرة الشيطان
بالقربا - بيده القصيدة تسلى إلى السجن وقد
استظهر يطني أياتها، وكانت لما أقيمت للبيوت عند
الحبيب معلما كرميا

دموع الشام

على أن أحداث سورية كانت تتزعمق وتعمق
في العراق الذي لا بد زعماء سورية، الجباري ومردم
بك والحضر وعادل الطمعة والفاوقسي وأركان عصبة
العمل العربي ولزاور فلسطين وعلى وأسهم الحاج أمين
الحسني، وعلقت على اليهودي أبناء عن القصف
الفرسي وسجن نية الطمعة وأخوانه وألقه يا عن
مرض وقلة الشيخ الحليل وقد حرم رويته ..

وفات صباح من أيار سنة ١٩٤٥ جماعي يحمل
لقبته موجهة إلى السيد رشيد عالي الكيلاني رئيس
الوزراء - وكان مرجعاً لمرور قومي كبير - وقد جعل
عنوانها «دموع الشام» وأعطتها (ولا أزال أحتفظ
بها بنسخ يده) ... فطورتها متأثراً وكان الرئيس
الكيلاني يستقبل زائريه يوم الجمعة، فيمنا يته تلك
الاصيرة، وأخبرته عمر القصيدة، فربما أن ظنوا

فرقرقت عينيه والحضور واستعادي أياتها التي أنالت
على الحسين وكان مطلعها

حي الرئيس اذا نزلت بساحة
زحماً تجال للوفود أفساحا
وأقرأ له شعري تزيح عطفه
فرد البيان وتصدد الأفتاحا
واحتل اذا هذا الشدي ولم
يجد إلا الأمية فيه والشامحا
بالشرب الله القراح : يجلق
لم يشربوا إلا الدموع قرأنا
عرس الشأم طلي عليه ظالم
ظفوى البساط وحطم الأكادحا

وحيا الرئيس ولجانه واستثار حمية القومية
وقال :

أما لعالمك بالشأم بسوتم
حملوا الأياد سلاسل وجراحا
لزلوا السجون فطسروا ظلماتها
أفقا وعزا كالفضي وجماصا

وناني اسواته في سجونهم :

لأنا ذكرتمكم شربت مدلسي
كخفي لعل يعب الرماح
وأعلم أن البدر يحمل منكم
نأ إلى إذا لطل ولاحا

ويذكر شيخ العروة ليه العطفة .

شيخ العروة في القود إياه
يظفي السنين وهبتها الفصاحا
عفت الطلبة به وسحر كيرة
بالشاميين طلاقه وسراحا
حمل القصيدة والسنين فياله
من منكب زحم الردي ولزاحا

وبعد أن يذكر بحبيب الرئيس الكاتب الكبير،
وقال عباس التائب الشهير، يذكر أباه الشيخ الذي
يك لفرس - وعناجب الرسول المذهب إلى الألفية
حيث يقيم أبوه، بأيات ما تلوها إلا ترجمت في
القلبين عبرات .

لا بعد عند الألفية شاماً
فرداً تضاعكه الصبا مراحاً
بأن إن كحلت جفونك موجبة
شتم الفراع وقيل الملاصا
اتزل على غير الأموة رسمه
مع الحلة وعلة وصلاحا
يشكو السلام لأن خلقت لعابه

رسالة ، فلما انصرف الزوارون بيتت أنها من بدوي
الحبل ولها يقول :

« كنت - وكى واياك في بغداد - مله العين
والسمع والقلب وأنت الآن - وبيننا وبينك أميال
وأريال - مله القلب بثلث إليك دوماً وعمر
بذكر لك عالياً ويأسي بك بعيداً .. أما العيد فقد من ،
وكن تصورك على سرير المستنق فيقول هذا التصور
بيتا وبين هامة العيد ، سألني عليك ما فعل أطفال
في صحبة العيد لضم أبة مكانة لك في تلك القلوب
الريئة الطاهرة ، فقد ألقوا قيل الشمس وتوهاوا
وصلوا ثم دعوا لجشعهم وأهملهم وأصمهم أكرم .

وقسماً بالله لقد طعوا هذا بصورة عجيبة دون تكليل
مني أو تذكير لسرور لولائهم لك وتقدريهم - على
حداثتهم - لفضلك وإخلاصك . سرني أجهلعت
بالآسة بيبة كل السرور ولأرب أنك بلغنا ما أنا
عليه من شوق وإخلاص فأ . ولا رب أن الظروف
في الأيام تمنعك من الإيجاع عيشكورة هام
لفضل تبليها شوق وإخلاص واستعدادي للقيام
والآسة نية بكل عمة . الإخوان كهم فله وحسن
إليك وتوكل لكونك ركب متطهر فله ، فبعل
بالآيات صفاتي من عجل ثم عجل ، فوقع عمد
سبلان أحمد

أما نية فهي الوطن الكير ليه العظمة وأما
مشكورة فهي الزعم شكركم القبول وقد اجنب
لتصريح بأهيبا عنية وقوع الرسالة يد الرقابة وما
يخيم من ذلك من مضاعفات والحرب ضاربة
لأرحم !

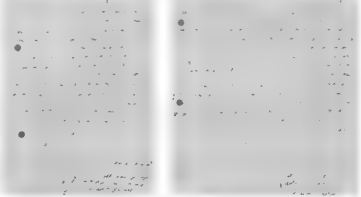
وصحت السلطات الفرنسية في بلباق في بيروت
شهر آخر . فظفنت من البدوي رسالة مع رسول
يقول لها :

« أين أضح قبلي وهل ترك الإخوان والأعوان
في بيروت ودمشق مكانة لبلبة متواضعة كطباتي ؟
انتهى الشهر . وكنت بعد أيامه يوماً ما على ساع
فصاع . وبينما نحن نبيه أنفسنا لاستقبالك ويل غليل
أشواقنا بالليل . إلا بنا تفاجأ بنيا بقاتك شهر آخر
فجزعنا لذلك واضطربنا . نسأل الله أن تكون عمدا
بالصحة والعافية والسرور . وفكر دائماً وأنت في
بيروت أن أحوالك في بغداد عين إليك ولفق عليك
لفعل ما استطعت بالرجوع . كيف الآسة نية
وصحبت زواجنا لقد أخذت مما رسالة واحدة
لأما السيدة مشكورة فلي أثنى منها شيئاً . قدم بلباني
واستمراني الحافظة لها . »

توقيع : بدوي الحبل

أكرم زعيترة

اليقية في العدد القادم



رسالتان من بدوي الحبل إلى الكاتب

شعيرين يلمسون الفمالي على حملة العسكرية
الوحشية . وقد استعاضوا مسؤول كبير وقال في
باني أن مكانة تجري يثلك وبين شجب إرسلان
فأين رسالة إليك ؟ قلت : نحن في حالة حرب
والكتابة مستحيلة وإذا جاءت منه رسائل فلها تمر على
الرقابة . فهي تصل إليكم قبل أن تصل إلينا . ثم أي
غير في مكانة الأمير شجب الذي استزده ؟
لفظامي والظرف خطير .. أتبه عني أنك إذا
تلمست من شجب (مكتنا) رسالة أن تطمي
عينا .

قلت . مع عني مسعانة مكانة عالما لا عدد
ثم انصرفت وإعني أن يكون هناك أمر ميت
لي . لال : لا يتم . وسكت قليلاً ثم جلس لي
مكتبي وتناول ورقة كتب عليها هذين البيتين مبرجلاً

أكرم ما تفرغت العوالي
بأعمر منك مائة وعمرها
صهرت من المخطوب فرددت لمرأ
ولك محبة اللب المعصي
وبلباني البيتي بد كآتي !!

نية ومشكورة

والذي في الفرنسيون بعد وساطة وإصلاح من وزير
الخارجية العراقية على جودة بالخصوص إلى لبنان
لأجراء عملية جراحية في مستشفى صفي الدين
محمد خالد في بيروت وزودني صفي الدين لظروف
صديق البصام بتصريح وصي بطني باتخاذنا لخدمة
القضية في بيروت ولوصلي الزعماء السوريين بقاء
انصوام في سورية ولبنان وملاكرهم فيما لبنان
للموافقة زوا الأحدث .. وبينما كنت في المستشفى حد
أجراء العملية عادني السيد معطي فبح لله صاحب
الكشاف ، وكان آتياً من بغداد ومن تحت عيني

ببني تبطل وجهه ولواصحا
وأقول . حبيبك يستعنه صلات
بالذكر لا لسنده إلهيا
وإذا أبح للامتنان صلوبة
في طليبه شجب الإلهيا
والتي أحتي الصغار ورفها
فهرأ ترواح كالزود صبا
واحمل لإخوان الهواة كية
كالوحي ولأ عابها وأكافا

ويصف الشاعر كيف حرب إلى العراق ليل
ساعات من مداخلة يه :

فت الصبر بجهتي وتوكيم
حقاً على يلبون الرضا
عدم لجلت به العدى لم استمر
بجماً عليه ولا أبجلت قدا
مكل الكافع بالبيان وإنه
جهد القبل مزعة وكفا
ومن الضائفة أتي أرضي به
بعد الظفاه للمهفات سلا
فلن سلمت لأهضر بشارة
شهود أمكها هي ورماسا
ولأهملن بكل لبح صفا
للظلم زعمه الأضواء طاعا

ثم عاد لفر حبة الرئيس وصحه واستخفي
العراق الذي .

آسي الحراح الدمايت حاته
وهذا ورق طلاقة وسبا

صهرت من المخطوب

زارني البدوي في مكتبي فرأني مكتبة عاباً فله
أمرى واستعجالي السبب قلت : تير لي أن

حقوق الإنسان

في الشريعة الإسلامية

بقلم: أحمد فؤاد كامل

• حماية الألقاب :
— الحق في الانتجاع إلى الحاكم .
— حق المتهم في أن يدافع عن نفسه أو بواسطة محام وحلف في مناقشة خصومه .
— أن يكون الحكم في القضية مبنياً على دليل يوضح تحت نظر الدعوى وأن يكون الدليل معروفاً لجميع .
— الحق في الاستئناف .
— حق المتهم في عدم إجباره على الاعتراف أو الشهادة ضد نفسه .

• • •

وإذا كان الأعلان العلني لحقوق الإنسان يؤكد في مقدمته الاعتراف بكرامة الإنسان ، فإن الإسلام قد كرم الإنسان من قبل هذا الأعلان بأكثر من ثرومة عشر قرناً .
يقول الحق تبارك وتعالى :
(ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلق تفضيلاً)
ويقول سبحانه وتعالى .
(وصوركم فاصنع صوركم واليه الصير)
ويقول تعالى :

أحدية المحاكمة .
— استيفاء الأحكام علانية .
(٢) قرينة البراءة
— المتهم بريء حتى تثبت إدانته .
(٣) الحد الأدنى من الضمانات التي لابد من توفرها في المحاكمة وهي :
— إبلاغ للمتهم فوراً وبالتفصيل في لغة مفهومة لديه بالتهمة المنسوبة إليه .
— تمكين المتهم من الدفاع عن نفسه والاتصال بمن يختاره من المحامين .
— إجراء المحاكمة دون تأخير زائد عن المعقول
— حق المتهم في استدعاء شهود ثقي .
— حقه أيضاً في استجواب شهود الخصم سواء بنفسه أو بالوساطة
— توفير مترجم للمتهم غير القادر على فهم اللغة التي يحاكم بها .
— ألا يلزم للمتهم بالشهادة ضد نفسه أو بالاعتراف بأنه مذنب .
(٤) التضمن في الأحكام :
— حق المحكوم عليه في الطعن بإعادة النظر في الأحكام الصادرة شدة .
(٥) عدم جواز محاكمة الشخص عن الفعل مرتين .

عندما شعر المجتمع الدولي بالحاجة إلى تنظيم حقوق الإنسان اندفعية والسياسة في المسائل الجنائية أصدر :
• الأعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨
• الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية ١٩٧٦
وقد تضمنت هذه الوثائق أهم المبادئ والأحكام التالية :
• حقوق المتهم في مرحلة التحقيق :
(١) عدم النجوة للتعتيب أو المعاملة غير الانسانية أو إجراء التجارب الطبية أو العلمية على أي فرد .
(٢) ضرورة اعلان للمتهم بأسباب القبض عليه والتهمة المنسوبة إليه .
(٣) وجوب اقتياد للمتهم أمام القاضي وإعطائه الحق في التمثيل إذا كان القيد أو الاعتقال قد تم بشكل غير قانوني .
• حقوق المتهم في مرحلة المحاكمة :
(١) حقوق المتهم في المساواة أمام القضاء .
من ذلك :
— استقلال المحاكمة في أحكامها
— وجود المحاكمة قبل المحاكمة قانوناً
— المحاكمة العلنية .
— علنية الجلسات

● **يَسْلَاهِي فَطَاعَ عَنْ تَعْذِيبِ الْمَسْهُومِ أَوْصِيَهُ**
 ● **الْإِسْلَامَ يَنْفَرُضُ لِمَتَّهِمْ رَأَتْ بِ شَهْرِيَّانِ كَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ**
 ● **الْإِعْتِمَادَ عَلَى الْإِنْفُسِ مَرْفُوضٌ - إِيْسَاءُ لِمَا**
 إِذَا تَمَّ تَحْتَمُّبُ تَأْثِيرِ الْخَوْفِ أَوْ الْجَوْرِ

آسى الناس في مجلسك وفي وجهك وإفلاك
 حتى لا يطمع شريف في حيلك ولا يأس ضعيف
 من عدوك .

البيئة على الديني واليهي على من أنكره -
 والصنع جائز بين المسلمين ومن آدمي حقا غائبا أو
 بيئة غائبا له أبدا ينتهي إليه فان بيته أعطيت
 حقه وإن أعجزه ذلك استحلت عليه القضية فان
 ذلك هو أبغ المعز وأجل للمسي .

ولا يملك قضاء قضيت فيه اليوم فرجعت فيه
 تركت قضيت فيه وأرشدك أن تراجع فيه الحق .
 فلان الحق قديم لا يبطئه شيء ومراجعة الحق خير
 من التصادي في الباطل .

وللمسلمون عدوك بعضهم على بعض إلا مجريا
 عليه شهادة زور أو سجدوا إلى حد أو ضلوا في ولاه
 أو قرينة فان الله تعالى تولى من العباد السرائر وسر
 عهم المحجود إلا بالبيات والأعائن

ثم المفهم فيما أدب اليك مما ورد عليك مما ليس
 في قرآن أو سنة ثم قاس الأمور عند ذلك وأعرف
 لأشكلك فلي أعص فيما ترى إلى أحبها إلى الله
 وأنسها بأحق

وإليك والعقب والقلق والضجر والتأذي بالناس
 والتشكر عند الخصومة أو الخصوم فان القضاء في
 موانع الحق ما يؤجبه الله به الأجر ويحسن به
 الذكر

فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كلفه
 الله ما بينه وبين الناس .

ومن تزعم بما ليس في نفسه شانه الله فإن الله
 تعالى لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصا ، فما
 ظنك بملوك عند الله في عاجل رزقه وخزائنه
 رحمته

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

• • •

كما جاء في كتاب عمر بن الخطاب إلى شرح :
 إذا وجدت شيئا في كتاب الله فاقض به
 ولا تلتفت إلى غيره ، وإن أتاك شيء ليس في كتاب
 الله فاقض بما من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسه رسول
 الله فاقض به أجمع عليه الناس وإن أتاك ما ليس في
 كتاب الله ولا سنة رسول الله ولم يتكلم به أحد
 قبلك ، فان شئت أن تجتهد برباك فتقدم ، وإن
 شئت أن تتأخر فأتخر وما أرى التأخر إلا خيرا
 (ك)

فلا ترض لهم الظلم فالتت تسأل عن ظلمهم كما
 تسأل عن ظلم نفسك .

• • •

ان حماية الضرورات الاجتماعية تتطلب
 السير على طريق العدل عملا بقوله تعالى :
 (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) .
 وقوله تعالى :
 (وإذا قاتمت قعداوا ولو كان ذا قربى)
 (...) وأقصوا أن الله يحب المقسطين .

• • •

ولذا كان الفقه القانوني يرى في الخصومة
 القانونية هدفًا هو البحث عن الحقيقة وإثبات
 الحق .

فان تعاليم القرآن الكريم تؤكد :
 (وفي الحق ريبكم)
 (وإن التماسنا في حجة إلا الذين أساءوا وعفوا)
 (وأما الذين أتوا بالحق وتواصوا بالصبر)

على أن حق الإنسان في الحرية الشخصية يظل
 عند حد الاعتداء على حق غيره أو - الاعتداء على
 النظام العلم والأداب العامة فان ما تعدى هذا الحق
 وفقد حرمة عن الاختيار أو عن إيجار
 ومثال الاعتداء على حق الغير ما يوضحه النبي
 بقوله :

(حال المظن على حدود الله والواقع فيها كمثل
 قوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاها
 وأصاب بعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا
 استقوا مروا على من فوقهم) من قولهم
 قالوا : لو أنا فوقكما في سفينة فخرقا ولم نؤذ
 من فوقكما ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا وإن أخذوا
 على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .

فهذا يكون التدخل في حرمتهم الشخصية
 ومنهم من التصرف في تصحيح واجباً فدية للهلاك
 الذي يصيب الجماعة بتصرفهم

ويعد عمر بن الخطاب أول كلف في الإسلام
 وأول من عين قضاة متخصصين في الخصومات بين
 الناس - وتعد رسالته إلى أبي موسى الأشعري
 وثيقة حقوق الإنسان الإسلامية ومنها :
 فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فلهذه
 إذا أدب اليك وأخذ إدب تبين لك فانه لا ينفع تكلم
 بحق لا تغفل به

(يأبى الذين آمنوا أن يسفر قوم من قوم عسى
 أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن
 يكن خيرا منهن ولا تملزوا بأنفسكم ولا تلبسوا
 بالثياب بلس الاسم الضيق بعد الإيمان ومن لم
 يتب فان ذلك هم الظالمين) .
 ويقول الحق تبارك وتعالى :

(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
 رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول
 المسلمين) .

• • •

وقد حدد الإسلام إجراءات المحكمة تحديداً
 دقيقاً حتى لا يعتدب منهم أو يضرب محافظة على
 حق الأفراد في الأرض - ولا يبيح التضييق على
 المتهم لحمله على الاعتراف بل انه ليؤكد يلتزم
 الأسباب لتبرئته .. وذلك تبعاً للمبدأ المقرر
 (إدراك الحدود بالشبهات) .

لذلك فلان من المبادئ التي وضعها عمر بن
 الخطاب :

(عدم الأخذ بالقرار الخائن) .

ومن المأثور عنه في هذا الخصوص قوله
 (ليس الرجل يملكون على نفسه إن أجهت أو
 أخفته أو حيسته إن يعترف على نفسه) ذلك لأن
 الإسلام ينهى عن التعذيب والمثلة حتى ولو كان
 ذلك في الكتب المعقود فكيف الأمر إذا وقع ذلك على
 الإنسان

وقد بلغ من اهتمام الإسلام بالمتهمين في قضايا
 أنه يوجب أن يجري عليهم روايت شريفة تدفع
 إلى الحثابين منهم شريفاً سواء أكانوا من الرجال
 أو النساء وذلك لكونهم صفاً وشتاه .

كما يوجب حسن معاملتهم وعدم تعذيبهم وفي
 ذلك يقول عمر بن الخطاب في كتاب بحث به إلى
 ولاته :

(لا تدعن في سجونكم أحداً من المسلمين في
 وثاق لا يستعين أن يسل قاضاً ، ولا تبين في قيد
 إلا رجلاً مطروفاً بدم ، وأجرأو عليهم من الصدقة
 ما يسلمهم في طعامهم وأدمهم)

ومن مبادئ الإيمان الفريضة للولاة :
 (ينبغي أن تقم برقع يملك عن الظلم ولكي
 تهذب غفلتك وأصحابك وصعالك وتذمك

ممناسبة أول فيلم عربي عن نابليون

وعدنابليون لليهود سبق وعد بلغورب ١١٨ سنة

● متى ينتبه المثقفون العرب إلى حقائق التاريخ؟

بقام : الدكتور السيد فهمي الشناوي



كان نابليون بونابرت أول من أعطى وعداً بوضع قومي لليهود في فلسطين . كان ذلك قبل وعد بلغور . وإذا كان اليهود المعاصرون قد نسوا بلغور ونكروا عليه فضله . فقد نسوا قبله نابليون وهو أول من مد إليهم يده وسوف ينسون أيضاً كل من يقف موقف بلغور أو نابليون

● كيف تحول الاستعمار من جيوش إلى بنوك ومعاهد بحث وشركات استشرارية ومشروعات ثنائية؟ ● الاضطهاد النازي حجة مُستغلة. وأحلام اليهود أبعد بكثير من أيام هتلر

أسد اليهود البهيم التالي :

نص البيان اليهودي

« إن عددنا ٦ مليون منتشرين في جميع أنحاء العالم. وفي حوزتنا ثروات وأموال وممتلكات طائلة. وعلينا أن نتدبر بكل قوتنا لاستعادة بلادنا (١) إن الفرصة سانحة ويجب أن نلتفت. يجب أن نعمل باتساق الأنفة لتحقيق مشروعنا القدس: يجب إقامة مجلس يهودي عالم ينتخب من يهود ١٥ بلدا هي إيطاليا، سويسرا، الجبل، بولندا، روسيا، شمال بريطانيا، إسبانيا، وإيران، السويد، تركيا، آسيا، أفريقيا

هذه اللجنة اليهودية الدولية تكون قراراتها مقبولة لدى كل يهود العالم بحيث تصبح قانونا ملزما. واقتراحات هذا المجلس الدولي تلزم إلى الحكومة الفرنسية إذا اقتضى الحال ذلك. أما البلاد التي تنوي قبولها مع فرنسا فهي : إقليم بوج البحري من مصر إلى حكا والبحر الميت إلى البحر الأحمر. هذا المكان من العالم هو الأكثر ملاءمة من أي بقعة في العالم. ونحن فيه نصبح قاطنين على تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الجنوبية والشمالية. وإن تتأخر أنيونيا من إقامة علاقات تجارية معنا بملء رضاءا، فهي البلاد التي قدمت لملك سليمان الذهب والعاج والجواهر الكريمة !

ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا. وموقع بلدنا هذا على البحر الأبيض المتوسط يمكننا من إقامة مواصلات سهلة مع فرنسا وإيطاليا وألمانيا وسانت أوربا. إن هذا المكان المتوسط موقعا من العالم سوف يصبح وكله مستوعب لجميع الحاصلات التي تنتجها الأرض الغنية حوله. أما الانقذات والتهريب الأخرى باقتراحاتنا لنهاب العالي، فلا تنتشر علنا. وسوف نضطر لإلحاقها منطقة بحسن إدارة الأمة الفرنسية. » انتهى البيان اليهودي ا

تحليل الأطماع اليهودية

إذا كان التهربيون العرب يقولون إن الحملة الفرنسية هي سبب النهضة العربية الحديثة، فهي هي نوبيا الحملة تنص، فاليهود هم الذين صرعوا ومولوا نابليون، وأعطاهم نابليون بالقبائل وعدا بالوطن القومي وأرض داود.

زراعية، وكون جيشا منتصرا في أفريقيا وآسيا وأوروبا فلا فضل له عندهم. يلاحظ على وعد نابليون هذا أنه خطاب اليهود بأنهم ورثة فلسطين الشرعيين، وأنها فقدت منهم وسوف يسترجعها هم، وأن هذا هو العدل، وأن العناية الإلهية ضمنت له النصر وكلها مزاعم كذبتها العناية الإلهية في الحال، فقد هزم أمام حكا بعد هذا الوعد بأيام، وغرب جيشه بالبحرين، وفر هو هاربا في جنح الظلام، ونفي بعد ذلك وفقد أملاكه كلها. وأنه من هذا كله إن نسيه تمام النسيان من أصدر هو لهم هذا الوعد وتبرأوا منه، وأنكره

كيف صدر هذا الوعد

قبل حملته على مصر كان شيلون قد عقد اجتماعا سرى (١) مع بعض الشخصيات اليهودية الفرنسية في فرنسا.

وقب هذا الاجتماع السري كان توماس كوربيت اليهودي -البرندي- نابليون قد أرسل رسالة إلى بارزاي وهو حاكمية الدكتور (حكومة الإدارة) ينصح فيها الفرنسيين بالاستعمار الأفريقي. وأخذت وطن اليهود في فلسطين يكون ركيزة فرنسا داخل هذا الوطن

قالت هذه الرسالة حرفيا: «كلما يتضح لنا اليوم معناه: فالقائد إن اليهود سوف يكونون لكم عنصرا استعماريا ثابت الأركان يحل في آسيا محل الامبراطورية الأخذة الآن في الانحلال بالصد الخلالفة العثمانية - اسباطورية العثمانيين وسوف يقدم لكم هذا المنتصر اليهودي أهم الضمانات لبك الوفي وهدم الدين وإشباع الأزمات وسوف يلبس هذا المنتصر التركي الصلد والتمسب نتيجة الاحتكاك والاختلاط باليهود القادسين من مختلف البلدان حاملين مختلف الحضرات والثقافات بل أنني أعتقد أن الصين لاثنا ستأثر باليهود. »

وقد لفتت هذه الرسالة من هذا البرندي اليهودي إعظاما بالغا، عقد على اثره الاجتماع السري بين نابليون ويهود فرنسا. وتمت في هذا الاجتماع مسامحة مكشوفة بين نابليون واليهود، يصرف اليهود على نابليون وخروجه، هي أن يقيم الطرفان القائم، لنابليون السلطة والجهد ولليهود العائد المادي ونشأة إسرائيل ا بعد هذا الاجتماع التسويمي التنازلي السري

أعطي نابليون وعده عام ١٧٩٩ اثنا حصاره لدمشق حكا. لقد حاصر حكا شهرين كاملين وفشل في فتحها. وكان هذا أول فشل يصيب نابليون. فشل في حكا قبل أن يفشل في وتتراو، وصدم نابليون وتقلصت أحلامه وبدأ مرحلة السقوط وكانت أصابته لعنة وهذه لليهود وسرعان ما هرب متسللا من مصر - رقبة العالم - وبعد شهرين انقلب خيلاته كبير، وبعد شهرين أخرى تزوج خليفته «جاء ملو» مصرية من رشيده وأعلن إسلامه. كان نابليون قد جاء إلى مصر ليظهره، وظهرت رجله الثاني ثم رجله الثالث أيضا.

نص الوعد المشؤوم

« إن العناية الإلهية (١) أرسلتني إلى هنا على رأس جيشي هذا وقد جعلت هذه العناية الإلهية (١) نشر العدل وتحقيقه مقضي، وتكلفت بطغري للمستمر وجملت من القدس (١) مقرى العام. وبعد قليل سوف تجعل مقرى في دمشق وسوف أكون جارا لبلد داود. وإورثة فلسطين الشرعيين (١) !

إن الأمة العظيمة التي تنجب القائد العظيم الآن لا تسلم على إعادة احتلال وظلم فحسب، ولا لاسترجاع ما فقدتكم (١) بل لأجل ضمان مؤازرة هذه الأمة لتصفوها بصوت من جميع الطامسين بكم ولكي تصبحوا أسدا بلادكم الحقيقيين

انهضوا وبرهنوا على أن القوة ساحقة نتي كانت لأولئك الذين اضطهروكم ثم طفل شيئا، ولم تخط صمة أبناء الأبطال أجدادكم. أجدادكم الذين كانت محاللتهم تشرف أسيرة أوروبا. هذا هو انتص الحربي لوعد نابليون، نعمهه لبعض كتابنا المتأوربين المستعربين الذين يزعمون أن الحملة الفرنسية هي مصر هي التي حررت العقلة العربية. هؤلاء الكتاب الذين يهاجمون ملأ جمال الدين الأفغاني، ويعززون «نبهة» إلى حملة نابليون التي لم تدم إلا ثلاث سنوات ووجهت بطورين، وهرب عليها الأول واقتيل الثاني وأسلم اشأت !

هذه الحملة في تطوره هي التي أوجدت النهضة، أما محمد علي الذي جاء بعدها مباشرة ونفى كل مشاريع الري والتنمية وقال أكبر ثورة



ولست هذه الطامع اليهودية مجرد استنتاجات ولا تخفوفات ولا ظنون والفرقات، بل هم اليهود أنفسهم الذين ينادون بها ويسلمون نابليون عليها.

إنهم يطمعون فيما بين البحر الأبيض إلى البحر الأحمر إلى دلتا مصر.

إنهم يطمعون في أن تكون فلسطين، مستودعاً للثروات لكل المنطقة، حتى الثروات الزراعية.

إنهم يطمعون في تبليغ المنصر التركي والصيني وترتيبهم.

إنهم يقررون أن يطمعون للادي يهبط أن يسيطر على تجارة الشرق الأقصى والعرب والفراتية ومن اللافت للنظر أنهم عندما أصدروا بيانهم هذا قبل الغزوة الفرنسية لمصر - وحتى الآن - لم يحددوا حدوداً جغرافية فاصلة لهذا الوطن المطلوب. فهم يقولون من البحر الأبيض إلى البحر الأحمر إلى دلتا مصر، مع تقوُّد معتد على آسيا وأفريقيا.

ومن نلقح حقاً أن يطمعون في دلتا النيل، ومنذ غزوة نابليون وحتى اليوم : فإن جانب ما ورد في بيانهم السابق، كانت جولدا ماير تكرر أن جعلها أن تصول سياستها إلى القاهرة لتتسوق فيها ثم تعود إلى القدس. وركب يهيج الطائرة فوق الأهرام وقال إن أجداده بلوها وقال جوز وافيزان وهو بمعاليم رجل أعمال كبيراً : كم أضمن أن أشاركك نشاطاً للماني !

إن هذه الطموحات كلها ليست موجهة إلى قبلة من الأرض بل باقي الأرض. لا، إن معنى هذه الطموحات هو السيطرة على العالم والتحكم في أوروبا والاسلاك بزمام التاريخ.

فهذه البقعة هي التي قال عنها عمرو بن العاص : «هي من قلب» ، وقال عنها ابن خلدون هي رغبة العالم ، من أسكنها خلق العالم وأمسك بآلتها ، ولأن نابليون ، لولم أخرج من مصر ما نلت ولا مزمت. وقال كرومر : إنها أخطر منطقة في العالم.

وليس من الضروري السيطرة عليها سيطرة

مباشرة باليهود. فقد تغيرت الجهود الآن إلى بنوك وإلى معاهد بحث وإلى شركات استثمار وشرايع ثقافية وفنية وسنعية وتحول الاستثمار إلى سيطرة ومديونية ، وإلى قوانين محلية.

مؤتمر بال

عقد مؤتمر بال في ١٨٩٧/٨/٢٩ في سويسرا برئاسة هرتزل ، وحضور ٢٠٤ هدوا ، منتخبين من يهود العالم ، ليمثلوا الطائفة الملتية الأولى بوطن قومي بعد أن كانوا يتناقصون سراً مع نابليون قبل ذلك بمائة عام !

وإلى دام هذا المؤتمر ثلاثة أيام ، أعلن بعدها موكد الحركة الصهيونية العالمية وهدفها إقامة دولة يهودية في فلسطين. وهذا هو نص القرارات :

«إن غرض الصهيونية هو تأسيس شعب يهودي في فلسطين يضمنه القانون العام ، ولتحقيق هذا الهدف نقرر الآتي : (١) ترقية فلسطين إلى يد عمال زراعيين وصناعيين يهود. (٢) تنظيم وجمع شتات يهود العالم بواسطة المؤسسات المحلية والدولية طبقاً لقوانين كل دولة. (٣) تنمية شعور اليهود بالوطن (٤) الحصول على موافقة الحكومات كلما دعت الضرورة إلى هدف صهيوي ».

لقد درج المؤرخون على أن يشيروا مؤتمر بال هو أول حركة صهيونية رسمية. ربما كان سبب هو ظهور كلمة الصهيونية لأول مرة في هذا المؤتمر. ولكن من استقرأ ما نال يكتسب أن هذه الحركة نعد من قومي يهبط قبل مؤتمر بال بقرن كامل ! وبدعم نابليون ، وإن كان أعطى وعده لليهود عامة ، ولم يخص كلمة الصهيونية وربما كان هناك سبب آخر لهذا الأفعال ، هو محاولة الحركة اليهودية ألا تربط نفسها بنابليون بعد أن عزم وتي وأغل نجمه ، ومعد نجم خصمه بريطانيا التي أراد اليهود أن يريفوا دراجتهم في سائرهما الصاعدة. وهو نفس الأسلوب الذي استخدموه مع ذلك عندما أعلن نجم بريطانيا وسقط نجم أمريكا ، فجدوا الضباط البريطانيين على جذوع الشجر ووجههم وجههم نحو أمريكا.

إذا كان اليهود قد بدأوا للطائفة بالوطن القومي منذ أيام نابليون وإذا كانوا قد أعلنوا مذنب الصهيونية منذ منذ أيام مؤتمر بال ، فما بال الصحيح التي تخرج بها روزفلت في ثلاثة مع ذلك عبد العزيز في البعثات المرة بمصر ثم في الغزوة بمصر أيضاً من أن اليهود تعرضوا للطرود والأداة هي بدع خاتر ، مما يستدعي إلجامهم بفلسطين ؟ ولعلنا أنوار العرب تكرر هذه الحجة المصطنعة حتى رسخت في الأذهان. هذا في الوقت الذي كان وعد بلفور قد سبقه وصول هتلر إلى الحكم بسبعة عشر عاماً ، وكان مؤتمر بال قد سبق وصول هتلر بسنة وثلاثين عاماً وكان وعد نابليون لهم قد سبق

بمائة وخمسة وثلاثين عاماً. هل يكذب الكبار وكبار الكبار ؟

بل الأهم من كذب الكبار هذا أن يخفي الكبار - سواء أجدوا سكسون أولان - أن نفس حكومة هتلر هذه عدت مع الصهيونية العالمية بمعاهدة سرية تعرف بمعاهدة خافزا بلفراف تهجيرهم إلى فلسطين (مقاتل من ألمانيا وفلسطين) . لم أن الكبار كبار في أكاذيبهم.

موقف نابليون

هل كان نابليون أبداً من المستعربين ؟. لقد جاء إلى مصر وهو يمان أنه إنما يقصد قطع الطريق البريطاني إلى الهند فأن وطأت قدمه أرض مصر - بل وهو ما زال على سطح البحر - بعد مشواراً يعتبر مثقالاً يهوي فيه أنه إنما جاء لتخليص العرب من ظلم للمالكة والترك ! ويأخذ عليه - يحزنه إلا للمالكة والترك ! ومغزواً ! وهو المطلوب فأن حقق هذا الانتصار لا يتجه إلى الهند ، ولكنه يتجه شمالاً عبر الشام نحو اسطنبول ، وهو أمام عكا ، من أصناف فلسطين ، يصدر فجأة وعده التاريخي لليهود بوطن قومي ويتسخط حتى من قبل أن يجهز جيشه ، وقبل أن يقدو ، وجيش الشرق ، عبر البحر الأبيض قد اجتمع إلى الجبهة العالمية وسالوها وسألوه ، وعامداً وتعاود منها.

بل يتضح ما هو أكثر من ذلك ، وما يتفق مع أوضاع نابليون العالمية الأوسع. ويتضح بلفظ صريح وأقلم مع بيان اليهودية العالمية أن اليهودية العالمية كانت تلعب في وراثة الامبراطورية العثمانية بكل أملاكها. وقد أثبتت مسوعة اليهودية العالمية بعد ذلك وأكدت هذه الأضام الواضحة ، بل أن الثورة المصرية التي نهضها الآن قد شهدت صراع اليهودية العالمية في طرد فرنسا وتجنبت من نفس أبناء الدولة العثمانية ، ونشر هيمنة استرالياة مكانها !

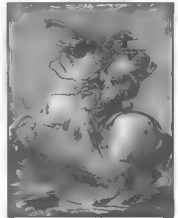
بل الأهم من ذلك كله أن يفسر البهان اليهودي العالمي الصادر منذ نحو قرنين ! - على أنهم يولون تامين المقصر التركي والتمسح الصهيوني أيضاً باعتباره من العناصر الصهيونية الصلبة التي يصعب ابتلاعها ، وأن أداة هذا التكتيل أو الأداة هي خلق ثقافتهم بثقافات متفرقة يصعبها إليهم اليهود

ما بال مؤرخينا يسبون عن ذلك ويكتفون بالصداة ؟! بل أن الأمر قد وصل بمؤرخينا إلى الاستهواء الغربي أو التآرب أو التكريب إلى أن يحسوا لنا عقيدة تاريخية وعقيدة نفسية ومركها نحننا بأن النهضة المصرية هي من صنع الحملة الفرنسية ، وأنها هي التي فتحت لنا نافذة على دول ضوء الحضارة وأنها هي التي أطلقت شرارة التفكير في الذهن العربي .

هل يمكن أن الحملة الفرنسية التي لم تدم إلا ثلاث سنوات فقط، تخللتها لورتان خبيثتان عنيفتان درجة أن دخلت الليل الأرض وتحت منازل المدينة من المظلم، ثلاث سنوات، تنتهي بأن يهرب القائد الأول نابليون، ويقتل القائد الثاني كليبر، ويصل القائد الثالث ميتر لاجئاً إلى احضان امرأة عربية من رعيه، ثم يقال بعد هذا أن هذه هي الحملة التي أضاءت القلام ونشرت العدل وحلقت المدنية بعد ظلم وظلام وحلال؟

ثم كيف تكون هذه السنوات الثلاث الحافلة بالثورة والغضب الحماسي هي مطلق الحضارة والتفكير، ولا يكون عهد محمد علي التي لها مناهرة والذي دام عشرات السنين وحقق لشده كليات قبل 1907 من كليات أوروبا، وجهش نظير على جيوش أوروبا، ونظام زراعة كان هو ثورة علمية في الزراعة... كيف لا يكون هذا العهد هو بداية الصعود؟

هل أرى بخصيص مؤرخونا إسرائيليات؟ أم يترى هناك حلف استعماري خلفهم؟ ألا نلاحظ أن نابليون عندما زعم أنه جاء إلى مصر ليهجر العرب من ظلم الترك ثم لم يلبث غير شهر قبل أن ينهب إلى عكا ويعمل قيام الوطن اليهودي... إن نابليون هذا بهذا الخطو الثالث قد تكرر بعد ذلك تماماً عندما قاد أورس، تحركت الحفريات البريطانية، ثورة عرب ضد ترك خلال الحرب العالمية الأولى، ثم ما لبث بعدها بشهور معدودة أن أصدر بالور، تحركه أيضاً للحفريات البريطانية، وعد بالور الشهر، ألم يكن نابليون عندما اتجه صوب استنبول يريد إسقاط الخلافة الإسلامية شبهها تماماً بعد ذلك بالورد النسي عندما دخل القدس وقال اليوم انتهت الحروب الصليبية؟ الخطوة الأولى ضرب العرب بالترك والخطوة الثانية وطن قومي لليهود والخطوة الثالثة عدم الخلافة!!



لقد انتقلت الهدوى من مؤرخينا إلى مثقفيها أنصار الحملة الفرنسية وأعداء الطمأنينة وجمال الدين الألفاني وأعداء العربية وأنصار العامية. يت هولا، المثقفون سما لقلها لتكديع دعوى باطله بأن الحملة الفرنسية هي بده النهضة... ادعوا أن اصحاب نابليون لمطمة معه واصحابه لفرق من العلماء والزاعمين والكيمائيين والجيولوجيين الذين مسوا مصر ووضعوا هو ثورة ثقافية حديثة.

إن هذا الذي فعله نابليون من استخدام الطبيعة والعلوم لملء الانجاز في الحرب العالمية الأولى والثانية، وعتري في حرب وغزوه لكل بقعة دخلها بجيشه، وقبلة الروس في غزوه أوروبا الشرقية، أن كل أجهزة الحفريات الحديثة تصطبغ معها الطبيعة والعلوم وتستخدم الاناعة والاشاعة وحرب الاصحاب، وتستخدم الحفريات العلمية أبرز الأساطير... سوسرست موم كان في الحفريات البريطانية، كذا اطلان... بل أن الشترين لرتولد والأورج الصهوني مرجلوت ومعا اصحاب نظرية إن لا دولة ولا خلافة في الاسلام واته مجرد عبادة... كل هولا كانوا من الحفريات البريطانية

فلماذا نصير مطبعة نابليون وعلامة نابليون من بذاة الحفصارة، ولا نصير للحفريات البريطانية والثانية والأمريكية والأسرائيلية من بذاة للحفصارة... لا!!

لقد حمل نابليون كله إلى مجتر عكس الطبيعة والعلامة... حمل نسته كان يمشون بأبش ملامس الجنود! وسجل منه الحفريات وموائد القمار والأصعب لحوقة وكان هو نفسه بأبش ملابس الشيوخ في الاحتفالات الدينية. فهل كل هذا كان من عناصر والتتويره التي يزعمها سادتنا المثقفون أنصار العامة وأعداء جمال الدين؟

هل هولا السادة للمثقفون مشلون (بالفتح) أم مشلون (بالكسر) أم حدث لهم استهوا لأوروبا ثم حدث لهم تأورب كامل أم حدث لهم تغريب كامل... أم هم كارهون لمعتقدنا؟

لقد صاحب نابليون معه لطيفة وصاحب معه العلامة لأن يعلم أنه قد قدم إلى بلاد ذي عقيدة، أو ما نسميه الآن ابيولوجية كانت عقيدتهم هي ما تبلى من لره من أجدلهم... وكانت عقيدة أجدلهم الأولى قد تكونت من الاسلام وكتبه القرآن. وكان نابليون يعلم هذا وأراد نابليون أن يحاجج هذه العقيدة بعقيدة أوروبا الوضعية فحدث كل أدوات العقيدة الوضعية: احضر الكيمائيين وكانت الكيمياء علما حديثا أقبه يعلم الذرة الآن، واحضر للمهندسين والزاعمين وسائر العلماء ليهادوه في مواجهة عقيدة غلبت التاريخ... ونابليون عندما شكل مجلساً من مشايخ الدين، وكان يصير بنفسه اجتماعاته ويقال على مصورهم

النابسين وهو لأبش ملاسهم، إنما كان يحاول استهوا هولا الشيوخ من بلها عقيدتهم... وكان رفض الشايخ لهذه النابسين والقلوا في وجهه إنما هو تصير من رفضهم لمحاولته اخراجهم من عقيدتهم.

ولاشك في أن نابليون كن يتوى تنصر هولا الشايخ بالكليل لو كان أكسكه، وبعد أن يلبس منهم وجد لأمتودع من أن يعمل الميفد ضد عقيدتهم ويدخل لأزهرهم بخيله، ويخس القرن بحوافر جنوده! ثم وجد ألا متدوعة من أن يلق أمم عكا ويعمل اعلانه التاريخي قاتلاً... بالاصحاب فلسطين الشرعيين! وهكذا كشف النقاب عن تجلبد اليهودية العالمية له. ثم يقول انها أرض ملود ويقول انه سيقبل عاصته إلى دمشق ليكون جارا لمصاحبه في القدس!

هذا هو نابليون—وهو في الشرق—وهذه هي حملة نابليون وبتتويره الشترين العربي، نابليون الذي استكر أن يتوجه البها لم يصير أن يسير في ركب اليهودية العالمية. وكان جزأه هو جزأ لشاهـ فيها بعد—فما إن أصدر هذا التصريح حتى هزم—لأول مرة—أبش عكا على يد الجزائر بادا ثم هرب لبلاد مصر بالبحر في زي اسراف... ثم تصدروا وتنسوا... وبعد ذلك كله لم يذكره اليهود ولا شكروا وتراوا منه.

موقف العرب

لقد استطاع مثقف العرب من الذين حدث لهم استهوا أو لتورب أن يخفوا عن قومهم حقيقة نابليون الصهيونية والمناورة للاسلام، وأن يجعلوه في مخيلتهم من رواد التتوير، وغلطوا بذلك أمانة العلم وأمانة القيادة لهذه الأمة... وبالمناصب فقد ظهر في الأيام الأخيرة أول عالم عربي عن نابليون في مصر وهو فهم يتعامل كل هذه الحقائق الباطنة، ولما كانت الثقافة هي التي تسبق وتتقود السياسة فقد فعل من يعدمه أيضاً كثير من الساسة وتكرر ما فعله نابليون على يد الانجليز وغير الانجليز.

ولازالت الأساطير اليهودية قائمة بغير حدود جغرافية، وتضلل من دلتا مصر إلى البحر الأبيض وإلى البحر الأحمر مع خلق مستودع لكل التروا للدمية للمنطقة في فلسطين ومع تطويع العنصر التركي والسني

إن على المثقفين العرب أن يتطهروا

السيد فهمي الشناوي

هامس

كتب الله اليهودي ومن بعد نابليون موجودان في نفس تقنية الصهيونية لملقه عودة بطرس عودة الطبيعة الخفية الحديثة بمصر.

روضة المدارس

يقام: الدكتور أحمد حسين الصاوي



روضة رافع الطهطاوي

درج الباحثون في التاريخ الحديث عن القول بأن مجلة « روضة المدارس » كانت « صحيفة مدرسية » تصدر عن « ديوان المدارس » وتورع فقط عن « التلاميذ » وتشجع المحدين منهم على الكتابة فيها .. الخ . ونشأت ونشأت بهذا الجيل . ومن ما حصلناه من معلومات هذه المقالة التي تحصر المجلة في نطاق « مدرسي » محدود ، على أنها قضية سمة حتى الباحثون الذين درسوا تاريخ الصحافة المصرية لم يخصصوا « روضة المدارس » بأكثر من سطور قليلة لا تجنو حقيقة دورها ومكانتها .

ثم أتبع بعض الباحثين في « أسبوت الأخيرة » أن يشاءوا موضوع هذه السجدة فمن ما تناولوه من ثمرات الرائد العظيم رفاعه الطهطاوي . بل إن بعضهم جعلها دون غيرها محور بحثه . هذا بماقوة القديمة تميزت وتتميز والحقائق تتكشف وتبين . وإذا هذه السجدة بكل القاييس دورية ثقافية على أعلى مستوى سمح به عصرها . بل إن هذه المجلة المظلومة انفرادت بسميات وخصائص من حق تاريخ الصحافة العربية أن تسجل لها .

تشر العلوم بسعة دائرتها ، وحبه عموم النفع بها ، « فسي حتى صدر الأمر » بطبع مجلة كتب عربية ... مع الانطلاق بها في الأزهر وغيرها . فليأت رفاعه وأجه للتفصيل مرة ثانية في أواخر عهد سعيد ، ثم بدأ الرحلة الأخيرة المشيرة من حياته في عهد اسماعيل .

ولا جدال في أن اسماعيل كان حاكماً مستنيراً متعلماً ، وأنه حقق لبلاده الكثير من أسباب انتهت والنظم وأولاً أسرافه وعدم تصرفه أحياناً ، وأولاً مطالع الدولة الأوروبية . فكانت مصر قد احتلت مكانتها الجديدة بها في مكتب الدولة المصرية المتأخرة .

ولقد كانت الحياة في مصر أيام اسماعيل خصبة أشد الخصب ، تفيض جوانبها المختلفة بال نشاط والعمل والبناء . وشهدت الحياة الثقافية بالثبات نهضة

فيهم من للتعليم الذين يخطون مختلف اللوالم داخل الحكومة وخارجها . وكل هؤلاء أولئك كانوا بيئة خصبة ، صالحة لتلقي كل ما يلزم المعرفة ويمتدح العقل ويكفي الوجدان .

فما هي قصة هذه المجلة ؟ وما هي صورتها الحقيقية التي تحدد تحديداً دقيقاً مكانتها من تاريخ الصحافة العربية بمائة ، ومن تاريخ الدوريات الثقافية بوجه خاص ؟ ..

كان رفاعه الطهطاوي قد تدرج إلى السودان ثم عاد إلى أرض الوطن بعد فترة التجريب قاسية امتدت طيلة الشهر الأكبر من عهد الوالي عباس الأول . وكان ألم رفاعه لهذا الذي الجائر كبيراً ، ولكنه أخذ يشغل فراغ وقته في السودان بالترجمة . واستأنف الرجل نشاطه في عهد سعيد ، فتولى إدارة بعض المدارس ، كما أعاد إنشاء قسم الترجمة . ثم توجه إلى إحياء التراث العربي القديم « رغبته في

صحيح أن « الروضة » صدرت عن « ديوان المدارس » ، وصحيح أن معظم قرائها كانوا من الطلبة ، ولكنها لم تكن أبداً صحيفة مدرسية محدودة المستوى . وإنما كانت « روضة للدارس » ، منيراً للتثاقف والتطوير . ولم يقلل من قيمتها أو ينقص من قدرها أنها صدرت عن « ديوان المدارس » ، أو أن غالبية قرائها من الطلبة . فقد كانت نشأتها في كنف الدولة ضرورية مرحلية ، إذ لم تكن ظروف الأفراد أو الجماعات في مصر في ذلك الوقت تسمح بأن تصدر مثل هذه الدورية خارج النظام الحكومي . ومن ناحية أخرى فقد كان ناشئة الأمة يمثلون الكتلة الرئيسية للنظام المتعلم الذي يستطيع أن يقرأ ويستوعب المادة التي تقدمها دورية ثقافية . وهؤلاء الناشئة هم الجيل المرجو في النهضة التي كانت تأخذ بأسيابها .

ولم يكن توزيع المجلة يقتصر على الطلبة وحدهم ، فقد كان يقرؤها كذلك معلوم وكثير



الشيخ محمد بن عبد الوهاب



إسماعيل عجمي



علي باشا مبارك

● كانت جزءاً من نهضة ثقافية شاملة ، وأول مجلة تقافية عامة في العالم العربي

التقليدية للعلم الترجمة . وكان يتولى ديوان المدارس (وزارة التعليم) في ذلك الوقت علم آخر من أعلام نهضتها الفكرية الحديثة وأحد توابيع طبقات محمد علي ، هو الأديب الأزج المهندس علي مبارك . وقد فكر ديوان المدارس في إصدار مجلة ، وروضة المدارس ، لتكمل رسالة التقليب التي تنوعت أبعادها وتشعبت بين معاد التعلّم العام- وللشخصية ، وبهذه من الأجهزة التي أنشأتها الدولة . وكان وراء هذه الفكرة علي مبارك الذي حمل أمانة المسؤولية ، الرسمية ، للنهضة التعليمية وقتذاك ، ورعاية الطليعات الألب الروحي لها .

وكان منطقها أن يختار الديوان رفاعة ، ونظراً للجهة الجديدة ، يشرع عليها ويوجهها ويروى نشاطها . وقد نوه « الوزير » بهذا الاختيار في كلمة نشرها بالمجلة ، قال فيها : لما كان حفرة رفاعة بك تاجر علم للترجمة بديون المدارس هو لشاعر الله بين أرباب المعارف بالبيان ، والمعرف بدرجة فلهذه الرفعة كل اتساع ، تائب أن تجعل هذه الصحيفة تحت نظارته ، لتكمل من معلومات بدير الشين ، وينشر علمها ليقفها محب المعارف باليمن .

كانت « الروضة » أول مجلة ثقافية عامة في العالم العربي . وقد اتخذت شعاراً لها بيتين من الشعر أكدت فيهما وظيفتها ، التروية ، وهما :
علم العلم والقبول
تعمد فطرت النبوة
فأثله كمال لحيي
خذ الكتاب بقوة

وقد صدرت المجلة نصف شهرية في حجم الكتاب المتوسط ، وعين لرئاسة تحريرها علي فهمي رفاعة ، نجل رفاعة الطليطاي . ولم يكن في هذا الاختيار أية جمالية الرائد الكبير ، وإنما كان رئيس التحرير - كما أجمع مؤرخوه - شخصية ممتازة ، وشهد عمله بالتوفيق في كل عمل تولاّه .

العدد الأول

وقد ظهر العدد الأول من « روضة المدارس » تنصده التفتيشية طيلة رسمت منتج المجلة وحددت أبعادها ، وجمعت بحروف ثقيلة لكثير أميتها .

والأجانب . وقد حرر هذه المجلة محمد علي باشا الحكيم كبير الأطباء لتشرين وأحد أعضاء المجالس التعليمية في عهد محمد علي ، واشترك معه نخبة من توابيع الأطباء . وكانت تعالج الموضوعات الطبية والصحية في أسلوب علمي مبسط ، ولغة سلسة متقنة . وهي أول دورية متخصصة من نوعها تصدر بالعربية . أما الصحيفة الثانية ، فهي « الجريدة العسكرية الصوية » ، التي كانت كذلك صدق لتقديم العسكري الكبير في عهد إسماعيل ، وتختلف هذه الصحيفة عن سابقتها التي صدرت في عهد محمد علي ، إذ كانت الأولى للجرائم العسكرية وسدا ، أما هذه « لجست جريدة حقيقة المعنى محدودة الغرض ، وهي ليست مقصورة على الشؤون العسكرية » بل يدرج فيها أيضاً فوائد جليلة من المعارف الثقافية والفنون المتنوعة .

هكذا صيغت المجلة

وفي عام ١٨٧٠ صيغت مجلة « روضة المدارس » ، التي كانت جزءاً من نهضة أخرى هي النهضة الثقافية الشاملة . والتي قدر لرفاعة أن يكون إسهامه فيها ختام جهاده العظيم في قيادة التحول الحضاري لصر الحديثة .

ولم يكن لرفاعة علاقة ما بمجلة « يسوب الطب » ، أما « الجريدة العسكرية المصرية » وكانت معظم مقالاتها يكتبها ضباط البعثة الفرنسية بالجيش المصري ، ثم يترجمها بعض الممارفين في قلم الترجمة بالتراف رفاعة ، وهي رأسهم تلميذاه عبدالله أبو السعود ومحمد قنبري .

وليس صحيحاً ما قيل في هذا الصدد ، من أن رفاعة كان « مشرفاً على تحرير المجلة العسكرية بالفرنسية والعربية » . أو أنه « اشرف على ترجمة بعض أعداد المجلة العسكرية المصرية » .

فلم يوجد للبريدة العسكرية المصرية أية طبعه فرمسية بذلك الاسم أو بغيره .

كان رفاعة قد تولى منذ بداية عهد إسماعيل بعض المهام الإدارية في حقل التعليم ، وأبرزها حضوره في « قوسيون ديون المدارس » ، وهو أقدم مجلس أعل يخطط لسياسة التعليم ويشرع على تنفيذها وتنظيمها . هذا فضلاً عن ، ونظارته ،

ملحوظة ، فأبعد تنظيم مجلس المعارف ، وأنشأه عدد كبير من المدارس ، وأبعد إرسال البعثات العلمية لأوروبا ، وأسست دار الكتب وللشرف المصري ، وأنشئت الجمعية الجغرافية وللجمع العلمي المصري .

وصاحب هذا كله اعتماد ملحوظ بالغة العربية ، سواء من حيث مستوى تعليمها بالمدارس أو استخدامها في مكاتبات « الدواوين » .

أما الحياة الصحفية فقد واكبت الحياة الثقافية ، وشهدت بدورها انطلاقاً كبيرة ، بدأت بها الصحافة المصرية مرحلة جديدة مشرفة في تاريخها الجيد .

في عهد إسماعيل ظهرت أول صحف أهلية وأسس السريون في الحقل الصحفي بجهود كبيرة ، بعد أن لجأوا إلى مصر ، يهتمون بها ويدخلونها من أمن وحرية نسبية لما عاينوه من الاضطهاد العثماني في بلادهم . وتفاعلت الصحافة مع برامج النهضة الثقافية التي بدأت تتفتح ، ومن الحياة السياسية الثقافية ، وانفجرت بالأحداث الخارجية الكبرى . وقبض الله عليها فداً هو التسمية للأنشال جمال الدين الأفغاني ، فسبقتها حرارة دعوتها ، ورددت شعاراته وثابت بالفكر . أما الصحافة الحكومية فكانت تمر بأشد أيامها وطورها ، قبل أن تتم رسالتها وتطوي كتابها ، وتخلي الميدان للصحافة الأهلية . وقد عكست في وضوح ملائح الدولة الجديدة بكل أنشطتها وتطلعاتها .

في عام ١٨٦٥ التفت إسماعيل إلى « الوقائع » فأقبلها من غبورها ، ووفر لها من الامكانيات ما جعلها كما أراد لها في عهد الجهاد المستمرة « إدارة وتحرير » . وأصبحت تصدر بالتظام مرتين كل اسبوع ، في طبعه عربية خالصة بالواد للتوعية ، ولها ترجمة تركية تصدر في طبعه منفصلة ولكنها لم تصدر طويلاً . وقد عي لتحرير « الوقائع » عندئذ أحد معاوني رفاعة ، وهو بلادي ، الشيخ محمد عبد الرحيم الطليطاي ، الذي سب أن عمل تحت إشرافه في التحرير والتصحيح وتحرير الأعمال للترجمة بالفرنسية التجهيزية ومشرسة الأسس .

وفي طالع نفسه أصدرت حكومة الخديوي الطوبخ صليحتين ، أولهما هي مجلة « يسوب الطب » الشهرية ، وكانت صدق للنهضة التعليمية الطبية التي أنشرفت عليها نخبة من أعلام المصريين

بين الأصالة والمعاصرة

ومست للجهة ، ملتزمة بخطتها التي يسمتها في افتتاحية العدد الأول ، تقدم قرائنها زائدا طيبا مختلفا أوله ، تتنوع فيه الموضوعات بين اللغة والأدب من ناحية ، وفني فروع للغة والعلوم من ناحية أخرى . وتوزع فيه اهتمام التحرير بين العربي القديم والعربي الحديث . وفي هذا التوزيع والتوزيع ما يعكس صورة صادقة لاصلاح ثقافة ورعاية وصول نظريته ، ونهجها التعادلي الذي يقيم فيه توازنا متمسا بين الماضي والحاضر ، وبين التراث الروحي والتجزأت العلمية ، وبين الأصالة والمعاصرة .

نشرت «الروضة» مقالاته في التاريخ بمختلف عصوره ، وفي الجغرافيا والظك ، والتراجم والسير ، والفلسفة وعلم النفس ، والأخلاق والاجتماع ، كما نشرت صفائد كثيرة وكذلك أضحت صفحاتها مقالات في الطب والصحة والطبيعة والكيمياء والصناعة والرياضيات والهندسة .

ولم تقتل للجهة بنشر المقالات ، وإنما استندت كذلك منذ العدد الثالث أن تنشر فصولا من بعض الكتب . ولم يكن يتخلل عدد من أعدادها من أجزاء متجمعة (ملازم) من كتب أو أكثر ، وكلها قيمة قيمة كتب معظمها خصوصا «يرسم روضة المدارس» ، ثم نشرت بعد ذلك في طباعت مستقلة . ولا تفرد في أن ترجع اهتمام الجهة بنشر تلك الكتب إلى عناء رافعة الشخصية وتوجيهه المباشر . فقد كانت حياته المهنية نموذجاً رائعاً على إيمانه بقيمة الكتب ومدى ما يمكن أن يسهم به في نهضة الأمة ، سواء بما قدم هو نفسه من المؤلفات والمترجمات ، أو بما شجع على إصداره أو توفيره على نشره من كتب .

وأثارت الجهة اهتمامها بتلك بعض الموضوعات الهجينة عن فوها من الدوريات ، سواء أكانت أوروبية أم عربية . فخلقت من مجلة الدراسات الأدبية المبرولة التي كانت تصدر في فرنسا ، كما نقلت عن «الجنال» و«الجواب» و«لغات الفنون» فضلا عن الوقائع المصرية و«روضة الأحرار» .

وإلى جانب المواد الدسمة ، فقد اعتادت الجهة أن تنشر بين حين وآخر بعض مواد التثقيف والامتناع التي تتناسب معتموها الرافع ، وكذلك الأدبية والأفكار المنظمة والمثل الطيبة . وكذلك اعتدت بنشر أطياف حقل التعليم كالتجارب والاحتياجات ، وأسماة الودفين في بلدان ، وترقيات المدرسين وتقلاتهم ، وبعض التقارير الرسمية . ولم تغفل كذلك نشر إعلانات عن الكتب التي تصدرها الهيئات الحكومية والجمعيات الثقافية

وانتقل الكتب إلى الحديث عن قراء المجلة الذين سوف تقدم لهم زائحا ، ولخص بالآثار منهم قائل للدارس الذين أنشئت أساساً من أجلهم ، فقال إن هذه للجهة «تتكلم ... بانتشار التوجع الزغان بين كل محب لاقتباس العلوم من أبنائها الأوطان ... وعلى الخصوص بين أبنائها للدارس ... فإذها تكون بالنسبة لهم ولغيرهم أهم لكما وأصل وقما بما تطورت عليه من نشر الفوائد العلمية الفاعلة ... حتى تتصع مباشرة معلومهم ومتناولهم» .

وتقول الكتب في ختام مقاله تحرير للجهة ، فقال إن «ديوان للدارس» قد عين لها نخبة من الكتب للمختصين ليمونها «برسائل مؤلفة جديدة ... من فزون وعلوم مختلفة ، وسمازعت من مستحسن الحكايات والأخبار ... وبعض تراجم من لغات أجنبية ... وإن كان منهم قد صغر «يرسم مشو تأسوس» .

و«العلماء الأساتذة والمفلسة الجهادية» الذين تكونت منهم هيئة تحرير للجهة كان يصحرم اسم «مادة مدير للدارس» ، أي على مبراك نفسه ، الذي تغفل . عليها بمسائل في وصف البحار السموية وذكر متعلقاتها وأحوالها الكونية والجوية ، وبعدة تأتي به .

«مديله الفكري بك : العلوم العربية والفنون الأدبية» . يروكش بالقنا : للتاريخ القديم «سامكيل بك الألفي» لعلوم الملك محمد أفندي «فدي سجرها» ولأخلاق والفتايات .

«سجود بقر فندي : للظهي و علم الأديان» «سجود فندي نسا : لأمم اللغات» «سجود فندان صوغ : لفراسب الموانر والمفحكات والأفكار والأحاديث والفتكات .

وذكرت الافتتاحية كذلك أن «مباشر تحرير» للجهة ، أي على فهمي رافعة ، قد أحيل عليه «الكل من محروسة مصر القاهرة وذكر أحاطها وشورورها وجاراتها ومباينها ومتنزهاتها ...» كما ذكرت أن العلوم الرياضية «أحييت ... على هواجسها (مغربي) للدارس الملكية (اللدنية)» وما يرد منهم في المقابل يذكر باسم صاحبه حتى لا يصح عمل مائل .

وقد انضم إلى أسرة تحرير المجلة بعد ذلك أكثر من كتاب شخصي . وكانت المجلة تعلن عن انضمام كل منهم في مقدمة أول مقال ينشره . فمن العدد الثاني مثلا انضم السيد صالح جدي بك . ومن العدد الماقر انضم كذلك الشيخ حسونة التواري

على أن هذا التحديد لم يكن معناه أن أولئك الأعلام سوف يكونون هم وحدهم كتّاب للجهة ، بل إن الطريق كان مفتوحاً أمام من يستطيع المشاركة في تحرير للجهة ، حتى إذا كان ما يزال طالباً للدارس .

وقد اختلف الباحثون في تحديد شخصية كاتب هذه الافتتاحية . فبينما يسم بعضهم بأنها بقلم رافعة ، فإن بعضهم الآخر ينسبها إلى ولده على فهمي ، بالرغم من أن فهرس المجلد الأول من للجهة قد أوضح أنها بقلم والده .

ولما ما كان الرأي حول من كتب هذه الافتتاحية أو ساهم عبارتها ، لا بد أن نشك فيه أن ما تضمنته من أفكار حول رسالة للجهة يعكس في وضوح شخصية رافعة ، ويصور في دقة آراءه ووجهات نظره ، ومبادئ المنهج الذي اتزمه طيلة سنوات جهاده .

حقيقة أن أسلوب الافتتاحية مثالي ، ولأنه عبارة أولان من البيان والهديم ، ولكن هذا الأسلوب ذاته ليس غريباً على رافعة . فقد كان لكاتبه عدة أنماط تختلف باختلاف طبيعة ما يكتب . كما يكون رأي أن الافتتاحية العدد الأول من مجلة ثقافتنا «الروضة» ينسبها أسلوب الترسيل الأممي في طريقة معاصريه ، فسحقهم في كتابتها وقد يكون كذلك قد حدد معالم الفال لصفاته بهذا الأسلوب .

وعلى أية حال ، لقد بعثت الافتتاحية بتصديد مصر والأشادة بنهجها ، والتقديره بالقال بتصديد على «اكتساب العلوم والفنون» . وهذا التدخل بدكرنا بمقدمات رافعة في كثير من كتب ، وبخاصة في أصالة المادة : «تعليم الأيز» و«مطلع الأباب» و«لورده الأين» . وبعد أن أنشئ الكتب على المخطوطي «سامكيل» واعتدت إنجازات حكومية في حقل التعليم ، أهيل إلى الغاية من صدور المجلة عن «ديوان للدارس» ، وهي أن تسهم في تحصيل رسالته : في تصميم الموم وتعميد للمعارف ، ولتفتاير الفنون واكتاير الفنون ، ومداونتها بين جميع أبنائها الوطن ، وتسويهم في الورد على مستخدم هذا الشرع الحسن ، وإيراز الوسائل المينة على جانب قضاها بدون كبير مشقة ... ولما في أن هذه هي الغاية التي عاش عصره يعمل جاهدا من أجلها ، والتي هاتي ما عاين من جهاتها .

ورسم الكاتب بعد ذلك ملامح «الروضة» ، فقال : إنها سوف تخصص لنشر «أي مادة علمية من المواد الفانسا ، بحيث تكون فيها الفوائد المتنوعة ، والمسائل والنسالة المتنوعة ، أقرب تناولا للمعلم المتدرب ، وأسهل ملاحظاً أن يمتدنها من قريب الفهم والهديم» .

وتطبيقاً لسياسة للجهة في تعريف مادتها إلى أتمان قرائها ، ومن كبير مشقة ، فقد أكد الكاتب أن كل ما ينشر فيها سوف يكون «بقلم سهل المارة وألفح الإشارة ، والفال فصححة غير حوشية ولا متعشجة أصعب التركيب» . وذلك حتى «تكتف للمامة مخفترات العلوم وترتفع جهتها المسورة» .

● أسهم في تحريرها عدد من أعلام العصر ونوابه في مرحلة النهضة العربية الحديثة ● ● شارة كتب كانت أهم ما نشرته المجلة لرفاعة الطهطاوي ●

بمصر على «الأجتهاد» وحده، وإنما يشمل كذلك التقرير والتأييد للدين، وأنه بهم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء محدثين وفقهائهم ونحاة لغويين». وقد نشر هذا البحث بأكمله ملحقاً للمد الساس من السلسلة الأولى، وجاء في تقديمه أن كتابه «ألف بمرسوفة المدارس».

٢ - نهاية الإجازة في سيرة ساكن الحجاز، وهو الجزء الثاني من سفر حكم أراد رفاعة أن يوزع به لمر من عصورها القديمة حتى الوقت الذي عاش فيه، وعنوانه «أخبار توطئة الجليل في أخبار مصر وتوطين أسماويل»، وكان الجزء الأول قد ظهر بهذا العنوان بالفعل، وهو يتضمن تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح العربي. ثم أقر رفاعة على سيرة على نشر الجزء الثاني في «الروضة» قبل أن يطبع في مجلد مستقل.

ولقد كان التاريخ دائماً غاية خاصة من رفاعة، فقد كان يدرسه بعمق واهتمام كبير، وقد من أفضل بحوثه وبقائه، وأنه يرجع الفضل في الاعتراف بالتاريخ مادة أساسية من مواد الدراسة مدرسة التلمذ ثم في المدارس والتجديدية، بعد ذلك، وفي التعليم بزيادة المكتبة العربية بالكتب التاريخية التي قام بتأليفه بترجمتها وتولي هو مراجعتها. وأبرز ما تتجلى فيه رفاعة وأعماله بدياراً واعتزته بجاهلها في كتاباته التاريخية ولاحظ كذلك فيما كتب رفاعة من الموضوعات السياسية والاجتماعية وغيرها أنه كثيراً ما كان يلجأ إلى التاريخ يستمد منه الأمثلة والشواهد يستخدم حقله في المقارنة والتحليل واستنباط النتائج.

وفي «نهاية الإجازة» لم يتوقف رفاعة عند التأليف لعملة الرسول الكريم، وإنما ضم السيرة العطرة بصل من الحكومة الإسلامية في حياة الرسول ونظامها السياسية والأخلاقية والاجتماعية، والحديث عن «نهاية الإجازة» يحتاج إلى صفحات وسفحات، غير أن مجلد القول فيه إنه يتقدم دون سائر كتب السيرة النبوية بخاصيتين واضحتين:

... أنه أول كتاب مصري، وحديث، في هذا الموضوع، بعد انقطاع عن الكتابة فيه أكثر من أربعة قرون. وقد سبق به رفاعة بنحو ستم عاماً أعلامنا المصنفين الذين تفرقوا هذا الموضوع، مثل هيكل والمقاد.

... أنه أول كتابي في السيرة يجمع فيه كتابته بين الإيمان الوجداني بالرسالة الحمدية وبين المنهج العلمي العقلاني، فهو لا يكتفي بالسلطات والسرود التاريخي للوقائع والأحداث، وإنما

الكوميدي يوجه خلاص. ثم اتهمها بنسب مسرحية مصرية كوميديية بعنوان «الفتح المنسوب للحكماء» في كتاب حوارها بالعلمية. وقد نشرت فصول المسرحية منجزة على أكثر من عدد، ولكن لم يهتمها شيء من باقي أجزاء الكتاب، ويبدو أنه كان يتشتمل خصوصاً عدد آخر من المسرحيات التي ألفها الكاتب أو غيرها، غير أن المجلة عدلت عن نشر مواد أخرى بالعلمية.

...مجانيل مبدع: من أكبر ملحق الأقباط في القرن التاسع عشر. أتت اللغة الانجليزية وكان على علم وأثر بالعربية وعلومها وأدبها، وقد تلقى بعض دروسها على عدد من شيوخ المدارس العربية. كان جم الخلط في «روضة الأبرار»، ثم أنشأ عام ١٨٧٧ صحيفة «الوطن» وتولى تحريرها أكثر من عشرين عاماً. ولهذه الصحيفة سجل خلط في تاريخ الصحافة المصرية.

أما طلائع للتقنين من طلبة المدارس الخصوصية (العلمية) الذين أسهموا في تحرير الروضة ببعض الطرائف والشر والوضوعات التعليمية، فمثل أبرزهم هو الشاعر الشاب اسماعيل صبري الطالب بمدرسة الأتارة، الذي نشرت له المجلة عدداً من القصائد.

وبالإضافة إلى الأديب وحضر توفيق الشاذلي، الذي أسهم على مختلف «الروضة» من نظم القصائد في الشعر والكثير، إلى التمر الأوجيني الكندي، ولا شك أن ثلاثة غرضه الشعر في حد ذاته كانت من العوامل التي ساعدت على صقل موضوعه ونسج خاضعته. فما أقوى الأثر الذي يبعثه ونشر، ويؤثر الانتاج لكتاب الكتاب والأدباء، وبخاصة للموهوبين منهم. ثم أن هذه المجلة والاتات، التي شجعت صبري بنشر نتائجه مع إنتاج أعمال الأدب والفكر، كانت بالعلمية السيرة مدرسة جديدة... بعثت للعلمية الأدبية (الصحيفة) وأمدت للأدباء نهضة الشعر في عصور إبداعها الأولى... وكان يقرأ في «الروضة» أبحاث لرمزي ودراسات وأبحاث ودراسات لجا الأبهاري وجميعهم ومحمد سعيد وغيرهم من الذين قامت على أفكارهم حركة البحث الأدبي في القرن التاسع عشر.

على أن أهم ما نشرته المجلة لرفاعة كان ثلاثة كتب:

١ - القول السعيد في لأجتهاد والتجديد، وهو كتاب يضم بحثاً فقهياً خلاصاً يدل على تمكن رفاعة من العلوم الدينية التي تلقاها في سفر شبابه بالآزهر. وفيه يفسر الحديث النبوي القائل: «يحدث الله على رأس كل مائة سنة من يبعث لهذه الأمة أمر معلناً، تصور ما يوسع به مفهوم «الأجتهاد». فهو يرى أن «التجديد، ليس

والقد فهم سجل كتاب، «الروضة» الذين أسهموا في تحريرها بمقالاتهم ورسائلهم وفصول كتبهم، إلى جانب من ذكره من أقسام هيئة تحريرها، عدداً من أعلام مصر ونوابه الذين يمثلون بحث صوة المثقفين ولحمرة شباب العلماء للتخصصين، في مرحلة البحث الجباري لمر القرن التاسع عشر. ومن هؤلاء مثلاً: الطهيب حسن محمود، الذي ألف وترجم عدة كتب، ووصل في سلك الخاضعين إلى نظارة مدرسة الطب، والشيخ حسين لمر إلى أقاليم الأديب الجدد، الذي كان له فضل الأثر في أعلام الأديب العربي ورواد المراسلات الأدبية في مصر الحديث، وتامرس وهي ملك المترجم الأديب ورجل القلم الكبير.

ويستغرق نظر الباحث من كتاب رفاعة المدارس كذلك ثلاثة أسماء يجمع بين أصنامها أنهم، إلى جانب تضافهم في عدة مجالات ثقافية، فقد مارسوا العمل الصحفي في «الروضة»، وكان لكل منهم في هذا الحل محاولات رائدة، وهم:

...مبدع أبو السعود: من نواب رفاعة بمدرسة الأبرار، كما أسبقاً القول، ثم أصدر عام ١٨٧٧ أول صحيفة مصرية علمية، هي «وادي النيل» التي ظلت تصدر بانتظام على مختلفها الحكومة عام ١٨٧٧، فتابع ولده محمد نسي إصدارها باسم «روضة الأخبار» واستمر هو يواصلها بمقالاته السياسية وقد أسهم في تحرير «روضة المدارس» منذ عاينها الأولى.

...محمد عثمان جلال: أبرز صحفي «الطبعة الثالثة» من تلاميذ رفاعة بمدرسة الأبرار. انضم بجاهة واقتدار ميدان الترجمة الأدبية، ففعل عن الفرنسية عدداً من روايتهم القصص والمسرحيات، كما اشتمل بترجمته لكوميديات موليير وأمثال لا توفيقين، غير ما يرى من كتب عسكرية بحكم صله في «ميدان الجهاد»... هنا هذا النتاج الصحفي وجهوده في مجال الأدب الصحفي أسهم مع أبي السعود في تحرير «الجهاد المصري» المصرية، كما ذكرنا. وفي عام ١٨٩٦ أصدر مع إبراهيم اللواتي صحيفة «نقطة الأكل»، ولكنهم دوراً في تعليم ميدان حركة الصحافة إلى الصداقة رأيت معه حكومة اسماعيل أن تلقى التحديد بعد عدداً الثاني.

ويجب أن يسجل لروضة المدارس أنها نشرت لهذا الأديب أول مسرحية مصرية على الإطلاق. لقد ألقى بالعدد الثالث من السنة الثانية الجزء الأول من كتابه في بعنوان «كتب النكت وباب التيارات...» ويبدأ الكتاب بمقدمة جد الصيرة، تحدث فيها الكاتب عن المسرح بعمامة والمسرح

يستخدم التحليل والاستدلال، ويربط الدعوة الإسلامية بالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية.

والكتاب بعد هذا من أروع التصانيع على ذلك المرحج القليل المتجانس التي جسدها شخصية رافعة، بين الأصالة الإسلامية التي لم يقسها الاحتكاك بالغرب، وبين الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة فكرًا وعلمًا ومنهجًا. فرافعة - كما وصفه مؤرخ سيرة بحق - هو أول من جمع بين نمط الأثر الحقيقية والكتب العلوم الأجنبية اللتين بانضمامهما إلى بعضها صار هذا الرافعة الجليل ناهيًا لأوطانها رافعًا لأمة العرب في زمانه.

وقد بدأ نشر هذا الكتاب في السنة الثالثة من الروضة، وعلى الرغم من الخلل رافعة إلى الرافعة الأولى في أثناء السنة الرابعة، فقد واستلمت اللجنة نشر باقي أجزاء الكتاب في السنتين الرابعة والخامسة، بعد أن قام والده بقراءة مسودته وتصحيحها.

٣- «الرشد الأمين للبلات والبلتين». ونحن نعرف أنه من أكبر أعمال رافعة وأخندها وقد بدأ نشر فصوله بعد وفاة كاتبه بكثير من عام والنظرة الفاحصة لعريقة نشر الكتاب بالجملة تثبت حقيقة تاريخية عظيمة من تعرضوا لمؤلفات رافعة من الباحثين.

فالفصلية الأولى منه - كما نشرتها اللجنة - تتضمن مع المتنون وأسماء المؤلفات وطويفه (نادر قام الترجمة وأسماءه - كذا - قوسيون مدون المارفي) عبارة «الطبعة الأولى - بمطبعة المدارس الملكية - ١٢٨٩ هـ. فإذ أخذنا إلى هذا فن طريقة جمع مادة الكتاب تختلف عن طريقة جمع سائر مواد اللجنة، فعدد مطبوع الصفحة أقل، وطول المساور أقصر لكي تتج نشر المتنون القرعية بالمواضع الجانية للمصاحف، خلصنا من ذلك إلى نتيجتين.

أولاً: أن الكتاب سبق أن نشر في مطبعة مستقلة عام ١٢٨٩ هـ، أي قبل نشره في اللجنة بنحو عامين، وقبل وفاة مؤلفه.

ثانياً: أن اللجنة حرصت على نشر صورة طبق الأصل، من الكتاب ويحصل أن الطبعة، وهي نسخة التي طبعت اللجنة، كانت ما تزال تحتفظ بصحة الكتاب الرصاصية تمهيداً لإعادة طبعه. ويحصل كذلك أنه كان قد بقي بالطبعة فائض من «ملازم» الكتاب دون تجليده بعد صدور الطبعة الأولى.

ومن المستبعد بالطبع أن يكون الكتاب قد وقع - كما أفتت صفحة شرويه - عام ١٢٨٩ وتلفه حتى يبين للطبعة دون أن يخرج إلى النور، على يد كاتبه الذي في نشره بعد وفاة صاحبه ومن المستبعد كذلك أن تكون الطبعة قد

بدأت «طبع الكتاب عام ١٢٨٩ ولكننا تمهيداً لأن كاتبه توفي (عام ١٢٩٠) قبل أن يكمل كتابة فصوله، إلا أن صفحة المتن التي تحدد سنة الطبع هي آخر ما يجمع من صفحات الكتاب.

وعلى هذا فليس صحيحاً ما ذكره أولئك الباحثون، من أن الكتاب نشر أولاً منجماً في «الروضة»، بعد وفاة صاحبه، ثم ظهر في مطبعة مستقلة بعد ذلك بأشرف ولده في عام ١٢٩٢.

وكان رافعة قد دون هذا الكتاب - كما قرر في «التمهيد» - بأنه على طلب ديوان المدارس، لكي «يصل لتعليم البنات والبنين». ويرتبط ذلك أساساً بتأدية تعليمي بالغ الأهمية لحكومة اسماعيل، هو فتح أبواب العلم أمام المرأة والمساواة بينها وبين الرجل في فرص اكتساب المعارف. ويتبين المؤلف في المقدمة بهذا الاتجاه في اعتراف كبير. فالخديوي قد «سرى في كتاب للمعارف بين الرافعين (البنات والبنين) ولم يجهل العلم كالزنازير للذكر مثل حظ الأنثيين». فهذه سوى المعارف المشتركة قد قامت وطريق المؤلف للتحسين استقامت، وأول جعل النساء جلالة فخر للمدارس... فقد أحيا في طابعهن تجلج الأمل ونشر لهن أملاً للثقافة والفن وخصهن بمدارس كاسياتهم يطويهن بها من حيز العدم إلى الوجود...»

ولا يتصور أن يكون هؤلاء المدرسين قهراً هذا الكتاب. التجميع لغيره من «المناهج» التي تقدم بالمدارس، فليس توفراً لا يتجلى إلا للقبول. كما أنه لا يسهل للكتاب التي تخصص عبارة لكل هذه الدروس، وتحتوي على موضوعات متفرقة لا تنظمها فكرة موحدة، فهو كتاب يضم موضوعات مترابطة تدور حول فكرة واحدة. ومن غير المعقول، فضلاً عن ذلك، أن يتقرر كتاب لدروس المطالعة، فيحصل عليه الطلبة في مرحلة ما من مراحل دراستهم ثم تنشر فصوله ملحقاً بمجلة غامضة قرأتها من الطلبة. والأقرب إلى الشك أن يكون الديوان قد زود به المدارس لإطلاع المعلمين والمطالعة الحرة التي يتجهج معلم الطلبة في الصفوف المتعلمة وبخاصة أولئك الذين يتخصصون في التدريس بعد تخرجهم.

أما مادة الكتاب الفصح وما تضمنه من آراء وأفكار، فمن السورن أن يتم - مما أوجعنا - في الحياة، إلا أن ذلك يحتاج إلى أن تدار له دراسات عميقة مستقلة. وهكذا شامت المقايير أن يواصل التراث العظيم رعايته للجنة «روضة المدارس» واسمها في تحريرها حتى بعد وفاته. وقد طبع ذلك المعنى عندما استمرت اللجنة، حتى توقفتها. ونظر في صدر صفحاتها الأولى هذه العبارة: تحت إدارة نافر قام الروضة ومطبوعات المعارف علي بك فهمي «تجل رافعة بك».

وبعد. فلقد كانت «روضة المدارس» التي غرس نبتها ورعاها رافعة الطوطوي، مدرسة جامعة اشهمت بقسط كبير في حركة التنوير، وإنه كان إلام المثقفين وتلاميذ رافعة وكذلك قد قدموا بأشرفه إلى قرأتها ذلك الزاد الذي يثرى معرفتهم ويضيئهم وأرواحهم، وقد تجاوز رافعة ذلك الانتقال إلى ما هو أعمق وأخطر. إلى إيقاظ العقول وشحنها بمفاهيم الفكر الإنساني المتحضر، وإلى ترقية النورس وتوحيدها بكل رافعي من القيم والموافق، وإلى تكوين الشخصية السوية المتعادلة لمواطن مصر الحديثة الناهضة، الذي يأخذ بأسباب التحضر والمعاصرة، ويتصمس في الوقت نفسه بتراته وأصائله.

لقد كانت رسالة رافعة واحدة متكاملة لأجزاء. فقد دعا فيها لشرته له «روضة المدارس» إلى حرية الفكر، وبشر بأثر القومية، وتغنى بالوطنية وأبرز مفهوم المواطنة، ووقع شعار سيادة القانون، وميز بين الحقوق والواجبات، وطالب بتبشير المرأة وكانت اللجنة تحت إشراف رافعة مدرسة صحيفة كبرى، تعرض فيها الكتاب والمحررون يكتبون للثقافة، ذلك اليوم الجديد من ألوان الفكر العربي الذي كان للمصاحفة الحكومية غفل تقديمه. وقد شهدت هذه المدارس عدة محاولات نموذجية لأسلوب الكتابة وتخليص من أقال تحسنت والمزينة التي ترسبت في الشتر العربي غير عدة قرون، ونجحت هذه المحاولات إلى حد كبير، وبخاصة في القالات العلمية والتاريخية وما إليها.

وإذا ذلك إلى سيطرة الأسلوب الراسل الذي أرسى الصحافة دعائمه، وانتقل به النشر العربي إلى طور جديد. وكانت «الروضة»، كذلك مهذا لتجربة من أهم التجارب اللغوية، هي ترجمة المصطلحات الخلطية إلى اللغة العربية. وقد كان لرافعة نفسه والمحررون اللجنة من لتلاميذ خريجي مدرسة اللسان ومختبرين الطولية جهود مشقة في هذا الصدد. وصحيح أن بعض ما حملت به صفحات «الروضة» من اللطال مترجمة لم يافت له أن يعيش بها: وأن ألفاظاً أخرى قد تسدلت مصطلحاتها فيها بعد. ولكن تلك التجربة الشجيرة، كما قلنا، من تجارب كان لرافعة ومدرسته فيها أكبر الأثر، مهدت الطويل أمام الصحافة العلمية لتتسم بدور لا ينفك في إثراء اللغة العربية بعدد كبير من المصطلحات للترجمة التي شدت ألفاظاً ثلثة في قوس استخداماتنا اللغوية.

واستمرت «روضة المدارس» بعد وفاة راعيها بنحو أربعة أعوام فاطنوت بذلك مسحة مشرفة. وكان عهد الصحافة الحكومية في مصر يؤذن كله بزوال، بعد أن حبت الصحافة الأهلية من الطوق، وفقدت دورها لحمل الرسالة وأداء الأمانة. أحمد حسين العساري

جحود

شعر: راضى صدوق



عندي بأثرك لن تلعب
بلغت بك الآن آخر كلامي
وأنت شغفي وإن لم
ولست أريدك أن تشري

تولفت أن أشرك المراهين
لي السهم وحدي .. وللاعين (٢)
لميزت في الناس حتى التوى
أنا الحب صرقة، وكأني جهاق
تلقن لي الرثب حتى الهوان
يجرد على المبهين الحيلة
ويرفع كل ذليل الجبين

عندي بأثرك ما زلت في
وأنت لن تلعب في دمي
لقد أنكرتني ليالي الحصاد
والكر خبي .. وأنكر أهلي
وغافرتي المجهون العراة
وكم من أحر جئت من أجله
وعاد إلي مع الثابت
تصاغر حتى انطوى طله
طوتت عليه الأسى والتموغ

لله بلغ المرحى اللاحون
وما بنت في سولهم سلمة
ولا عنت عهد الرى والنماء
ولم تقبش قميص التصا
تباركت من صائم لا يتجوع
حائك أمولة في الكساح
أناك إن الطريق النوى
وحنن الزقاق لهاياتهم
هنا هم ما تعاف الكرام

كيف الوصوف ولم تلعب!
ولست أجيراً إلي مطلب؟
تتتم باللالو والمتمسب..
وترق السماء على متكب
ولا يشتهي رنق المشرب
مسطرة بالضمود الأبي
وزان القنوط على المؤكب
يمورون في حوامة للكسب
ويضم الفريسة للقلب!

قاسم حداد

من الخطابة والسّذاجة إلى الرّمز والعدوبة

بقام: أحمد محمد عطية

قاسم حداد ، شاعر مجدد ، من أبرز وجوه الحركة الشعرية الجديدة في البحرين . وهو شاعر صاحب قضية ، وقضيته هي الوطن ، البحرين والوطن العربي . فالوطن هو حبه الأثير والوحيد ، وحوله تدور معظم قصائده ودواوينه . وتعتمد بمثابة تنويعات على حن هذا الحب العميق والجذرف . وتنعكس في شعره ملامح تطور رؤاه نحو الوطن ، من اشتاؤ بالشعراء العرب الحديثين إلى إبداع لغته الخاصة وقاموسه المنفرد وصوره المتجددة ، ومن الغضب والثورة والحطابنة والعباسية إلى الزمر الديق الشفاف والعدوبة والرقّة والتجديد في استخدام أساليب التثقيب الشعري لخلق ، في سيمفونية من الألوان واللوحات التشكيلية وطبيعة البحرين ساحرة ، واتساع آفاق الرؤى نحو الشمولية والكونية والمزج بين وضع الإنسان في الكون ووضع الاجتماعي والسياسي ، مع إحياء التراث وبحث الشخصيات التراثية وتوظيفها في تقديم رؤى معاصرة تضيء الحاضر وتثري قضيته الأثيرية ، الوطن .

الواحد : قلب الحب . فهو مهندس بصوغ الكلمات والجميل والموسوعات ويتفانيها من لغات كثيرة ويستمد لهذا اللقاء مع الشعر ، كما لو أنه في امتحان صعب ، لأن قاسم حداد معني كل العبارة بالتجديد في الكلمة والقالب والشكل وإبداع قصيدة جديدة :

.. وأقبل كالذهول .. مكثا
أستعد للقاءك كما لو أنه امتحان صعب
أفئدس جملاً وموسوعات
وأردت كلمات مصالحة من لغات كثيرة
(قصيدة : ملأه ص ٧٥)

وقاسم حداد شاعر جاد يستوعب التراث والتاريخ ، ويبدع شعره بإصرار كقصيدة حياته الوحيدة ، وكأسلوب كلام ونشأ من أجل التقدم بالوطن . فهو يرى أن الشعر هو هواء الزمان . الشعر هو بوصلة الوقت . وكل شعر لا يصوغ وقته ولا يهتك مناهجه ، يتخلف عن حركة التاريخ ، والشعر لا يهتم كثيراً بالذين يرغبون في الاسترخاء الذي يستريح سوتره الزمن . ومن يرغب في الاسترخاء عليه أن يبتعد عن الشعر . فالشعر ضد الاسترخاء يهتك أشكاله ، (مجلة كلمات ، الفصلية البحرينية العدد الأول خريف ١٩٨٣) .

لحظات الإبداع

كما عبر الشاعر قاسم حداد عن تجربته الشعرية ورؤاه ولحظات إبداعه للشعر في ديوانه

وقاسم حداد شاعر غزير الإنتاج ، فقد أصدر حتى الآن ثمانية ديوانين شعرية هي : « البشارة » (١٩٧٠) ، « طروج رأس الحسين من المدن انخلقة » (١٩٧٢) ، « الدم اللثمي » (١٩٧٥) ، « قلب الحب » (١٩٨٠) ، « القمامة » (١٩٨٠) ، « التمامات » (١٩٨٢) ، « ضحايا » (١٩٨٣) ، « يهضي مفسوراً بالوهول » (١٩٨٤) . كما يؤدي قاسم حداد دوراً قيادياً في الحياة الثقافية بالبحرين ، فهو يشارك في إدارة نشاط أسرة الأدباء والكتاب ، في الندوات والأسمات والسيناتبات وفي المسرحيات ، وله كتب من المسرح البحريني — التجربة والأفق ، (١٩٨٠) ، ومفالات وبراسات نقدية متعددة ، وذلك بالإضافة إلى إسهامه في الحركة الأدبية العربية ، والمؤتمرات الأدبية والمهرجانات الشعرية العربية ، وهذا ما حقق له الشهرة والانتشار على امتداد الوطن العربي ، فهو أشهر شعراء البحرين الحديثين في هذا المجال .

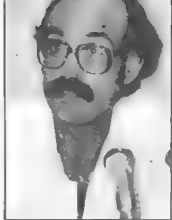
وهو يهيم وحده في غابات الليل ، لا يهدأ ولا ينأى ولا يجمع بين الحروف والكلمات والخيالات ، يمتزج لديه الألم والفرح والغروب والجسم ، الكل ينأى ولكنه يظل لا يهدأ ويظل يهيم كاللوعة النجونة المترجحة في قدم مارد



شظايا - خليل نوري



انتقاعات - خليل نوري



الشاعر البحريني قاسم حداد

الانقياس وحسب، بل وفي الأفكار والاستعارات وهذا التشكيل والأفكار والاستعارات، استعارات من البيئات واضحة، وخاصة في شعر البياتي الحسيني كما هو في (أباريق مبلعمة) مثلا كما نجد تأثير صلاح عبد الصبور، وخاصة في ديوانه (التناس في بلاد) واضعاً على رؤية قاسم للمدينة في قصيدته (يا أيها الإنسان)... وأضاف الكبيسي قائلا: وبدلاً من أن نجد آثار الشعر الحسني العراقي والمصري خاصة في شعر قاسم - كما في (البشارة) - نجد أثر أدونيس يبدأ بالظهور هنا (في ديوان خروج رأس الحصين...) وخاصة قصيدته (هذا هو اسمي)، نلاحظ ذلك في بعض التماثيل، وفي بناء القصيدة واستخدام الفوارز (في محاولة لمرحلة القصيدة كما هو بارز في قصيدة قاسم (صلاة الخوف)، (مجلة الأقلام، مايو ١٩٨٠)، عدد خاص عن الأدب العربي في البحرين).

السطون

يحفل الوطن مكانة أئمة في قلوب أهل البحرين وشعرها وأدبها بوجه عام، (الوطن الواسع والاحساس بقضية الوطن والأمة قد ارتبطا منذ أول نشأتها بالتجربة الأدبية التي عبّر رجالها بقصائدهم وخيلهم ومقالاتهم الصحفية ذلك الشعور وفروسه في المجتمع من حولهم، كما استمدوا منه جذور تجديدهم الأدبية وبخاصة في مراحل الفيلان الشبي، مما أثر سلباً في المراحل الأولى - الحسنيات مثلاً - على المستوى الفني للتجربة الشعرية فطبع معظم القصائد بطابع الخطابية والتفريعية والصراخ... كما كتب الشاعر والباحث البحريني علوي الهادي في كتابه (ما قلته النحلة للبحر، الشعر المعاصر في البحرين: (ص ٢٦ و ٢٧).

لذا طغت قضية الوطن الجبال الأكبر للمتد عبد دواوين قاسم حداد الشعرية، التي بدأت بالمذاجة في الرؤية واللياقة والبصيرة

أو في الفهمية لا يبارقني الشعر لا يحتاج الشاعر سوى لشوق في القلب من أجل أن يتدفق وأناست في حاجة لشيء سواك فالتفت شوقي للتأجج كالألق في كلماتي (ص ١٦ و ١٧) ويهتم قاسم حداد بالتجديد في الكلمات واللفظ. كما في قصيدته (الحبيب... فهو بعيد) فكيفها وتركيبها فسكوناً، (بقرص من جعد) إلى يصرف فيها (أحلافه وسيف لباله وكبدته) يصفوه، وطوحاته لتضيقه - جديدة قاسية - على التوضيل ولفظه:

يحيى لها كلمات جديدة
جديدة جداً أحياناً
كانه يعلم اللغة لأول مرة
أنه يستعد، ليحمل لها كل صمرة
وكما استعد أكثر للقاء
اتصل أكثر باللقاء. (ص ٦٦)

تأثير ومباشرة

بدأ قاسم حداد تجرّبه الشعرية بالتأثر بالشعر العرب الحديثين، بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور وأدونيس، وشعر الحسنيات المعاصر للشاعر، كما اتفق على ذلك نقاده. فكتب الناقد العراقي طراد الكبيسي، في دراسته (الحركة الشعرية الجديدة في البحرين وموقعها من حركة الشعر العربي الحديث)، قائلا عن ديوان قاسم حداد (البشارة) و(خروج رأس الحصين)...: (إن قاسم أسير تأثيرات مباشرة لشعراء آخرين، البياتي والبحريني علوي الهادي). لا يبدو هذا في بناء الجملة، واللفظ ذات الطابع الوثائقي والتشكيل

طالبي، ويصاحب جسمه بالمرض حتى ياد قصيدته الحية (الشبيبة)، وهو يمتدح قصيدته (البحيم العميم) تمييزاً عن غلاب الشاعر في لحظات الإبداع:

لا أصحح
حروف وكلمات وشظايا
خيالات ووضوح فوق الواسدة
الرفاق يتكلمون من حلم لم يته
إلى حلم لم يبدأ
وأنا لا أصحح
كلجنة الجنونة المتأرجحة ..
في قدم مارديتلش

ولا أصحح
يخطئ ألفادوس بالبحيم في ألوح صريرتي
ولا أصحح
وفي الصباح
حين يستيقظ الرفاق
يجدون في فراشي جسداً مريضاً
وقصيدة نشيطة (ص ١١٨)

كما يصور قاسم حداد في قصيدته (بحرية أكثر، أثر تجربة الشاعر ومعاينات في تطور شعره من المباشرة إلى إعادة صياغة الواقع وتركيب كلمات وصورة تركيباً جديدة. وهو يخاطب الوطن في هذه القصيدة، ليعيد أن كان يقيم علاقات مباشرة مع السمكيات ويصنع بالوطن، انشراح للبحث عن طرق جديدة لأبداع الشعر بحرية أكثر، فصار شعره على أسنة الناس، واتسمت مجالات الإبداع، فبكفه حب الوطن وشوقه الثابت في القلب كى يستمر في قول الشعر:

صارت لآلئ رفاقي
دفاتر نقر وتحنن
وبحرية أكثر
صرت أجمع علاقات مع الألق
وحين أتون في البحر أو في الصحراء
في الغابة الحجرية



المشاعر التي تثار في عروني على مدى الساعات

عموم الوطن والشاعر المعاصرة ، في قصيدته
، تحولات طرفة بن الوردية ، فيقول وردة :

هذه بلاد مستظلمة أيتها أبا واحداً واحداً

وما زلت أحقق هذه البلاد التي قتلني
وما زلت أحملها كوكباً في قصبي (ص ٥٩)

ومع ذلك فإن الشاعر يتمسك بالوطن الذي قتله
يهدم له الهدايا ، لأنه يستمد وجوده من هذا
لوطن ، فبعد أن يفسد الأسيدة قصة الرسالة التي
حملها طرفة بن العبد لوالى البحرى والتي نوصت
بقتله ، يعلق عليها قائلا :

بکدا اظہر تھی ہلادی لکھی اسمہا و

ولكنها لم تكن
وحيثما كانت
ولكنها لم تكن
ولكنها لم تكن

هكذا يتفق قاسم جدها شخصية شاعر عربي
عظيم وهي سيرة وزجدها برويته وهجومه
المعاصرة ، هذا الشاعر الجليل ، الذي انكرت
سيرته ففارقها ولجا مع ذاك الشاعر اللطيف إلى
الحور ، ترددت صور مصرعه روايات
تتمتع بالقيمة التاريخية ، إلى مقدمة ديوان
الطرفة ، أنه كان يمشي سريفاً ملجأه ، وكان أيضاً
ملجأه مبدعاً جميل الصبغة والصورة ، وأنه لا أنفق
من مال يملكه من نبل ، اتجاه ، مع ذخاله الذي
التفت ، إلى عمرو بن منة ، ذاك الحيرة ، الذي
كان يأسده بالحجر ، وتشنده بالشر ، فأصبح
ذاك الحيرة بغير طرفة رشمه إلى مجلسه ، فغير أن
طرفة لم يلبث أن استخدم شعره في التشهير
بالحلث لثقله ومن السطيفة ومن زوجه .
فكان ذلك مع ذخاله اللطيف ، ويست مع كل
شعرا برساته إلى أبو كرب بن الحور والي البحرين
طلب من قسما .
الطرفة وطرح به في الزهر وقيل طرفة إلى الشام .
طرفة فثمة أضر على توصيل رسالته إلى والي
البحرين ، ورفض أيضا عرض والي البحرين
البحرين ومنع باله الحبس لأنه يرى

والتقريرية. فقد كانت الرؤية في (البشارة) رومانسية شائعة تنمashes وطفولة للرحلة الشعرية وبرمتها.. وفي (البشارة) ظل المنطق العسكري سادجا.. كما ذكر الناقد البحريني أحمد الناضي في تصريحه بالحركة الأدبية في البحرين. (مجلة الأفلام - عدد أبريل ١٩٧٥).

والتي حرصت على عدم جعلها جزءاً من التجارب البشرية الأولى، وبإقرار الزيادة بصفة الإنسان بالتجديد في إطاره الحيواني، يتطوع في رحلته البشرية أبداً من ديوانه الثالث والآخر الثاني، فمع أن الصوت المألوف والفلسف واللغة استمر في طوح التفكير والجملة في هذا الديوان، إلا أن الصور الشعرية والوعي الفكري والتراكيب اللغوية أخذت تزور بدورها قصائده في محاولة واضحة لتجاوز بداياته الشعرية الأولى. ظهرت الصور كبركة من الألوان ومن طبيعة البحرين، وألقت المهارات المسكونة والتشبيهية، وكل التظليل السباحي، وقطار الحظن المبلل في قصائد الخناسين والذين هم ذا الشاهر العجيب الوطن في سمات الدم الثاني، والتي صنعت منها هذه الجملة ذات:

يا وطني للرق
كنت نهراً وشمس
تصعد فوق الهمس
كيف استحبال صوتك الرائد كالمهجوم
بحيرة يفرقها ألوجوم
ولست وحدي . إنما النجوم
والشجر الخاضع فوق صدرها والموسم السموم
(ص ٢٣) .

هكذا يهدو الوطن الحزين في رؤية الشاعر ، لذا فهو يصرخ .

خيروا شكل أسنانكم
 خيروا الشعر والطبخ والعشب ولكن
 دهوني أغني دمي . مرة قبل موتي
 دهوني أوقع تاريخي المستهام ارتعاشاً
 بصوتي (ج ٣٥)

أما الوطن العربي فهو : أغنية للرواد ، كما
في قصيدته « مغربي » وأول للـ حليم . أما يرى
الشاعر أن جسمه الجبل والحرن ، فد في كل
أرض في الآن صامدة للجلجل ، وصامدة للباكا ،
وخليج من اللؤلؤ . وهنا يؤيد الصوت الخطابي
المباشر كقولاً : « وطن ؟ أنا انتظار الجمر ، له
يطرح التشتت من أجباره السيلولة . وهكذا
قاسم حداد الثالث ، الدم اللثمي . وحتى طريقة بن
التمود ، الشاعر الجاهلي ابن البحرين ، يستعديه
قاسم حداد ، ويضمن قصيدة حياته وماتك

وقرفض وإي البحرين بدوره إن ينفذ أمر الملك بقتله
 ويطلب من الملك إيفاد رجل آخر يقفده، فعين ملك
 الحليفة وأيا آخر له من البحرين يدعي عبد الله
 ويطلب من القتل في طرفة أو الولى السراية أيضا.
 ورويات أخرى عن مقتل طرفة بن العبد، تختلف
 في التفاصيل وتتعلق في مسرح طرفة بن العبد يرى
 أنه عليه حسين، في كتابه في الأدب الجاهلي،
 في قصيدة مسرح طرفة مشهورة وردت في، وبلغات
 ابن سلام، وفناني الأسفاني. (ص ٢٦٦، وقد
 ساهى طرفة ابن العبد بمكانة في حق قاسم حداد
 بعد أن شهد ابن العبد المصائب.

ويظهر استخدام الألوان في قصيدته «زهرة الحزن» حيث يوجه الشاعر الأسئلة حول صورة «وطننا للفتية» : «وطني هذا أم العربة أم قائمة البحر؟»، «وطني هذا أم الدفعة في خارطة البحر استوت رملا» ، فإنا ١٩ ويضيف :

هنا وطن لا يشغل الآن
من الألوان والصورة بالأسود والأبيض
هل ينكر ؟ هل تختلط الألوان

قلب الحب

إذا كانت الماهرة والفن والطبابة قد
جاءت مع الصور الصعبة واستخدم الطبيعة
والأشياء والقرابات في عنوان الشاعر الثالث ، ولم
يأت في الثاني ، فإنه قد استكمل تطوره الفني في عنوان
الرابع ، وفي الحب ، فلهذا نجد عنوان تكلمات
الشاعر الصبي ظهرت على الخامة ، وصارت
مستوفية الأثوار والوحدات التركيبية المذوبة
بإفرة والتجديد في استخدام الكلمات كما افترق
عند المليون بيقاسم بمير ليها الشاعر من تجربته
الصعبة وإبداعه الشري وعن رؤاه
واقعا ، وقد تناولنا في عنوان السابقة من هذه
الدراسة ، ففصلنا الدواوين بالغة القصص والتكثيف
والإيحاء ، والحبية والمذوبة والجمالية . والوطن هو
الحبيب والجميلة ، وهو الوطشاني (السابعة) في
عالم أبطالنا ، والتي نلزم ونصنع وهي سائرة
حرس أبينا . (ص ١٦٠) والوطن في قصيدته
الها والهلك ، حبيبة والحب هو الشاعر ،
فمن لا يلتفتننا بقرغم من عبء الصور التي
تستخدمها الشاعر لتصوير القرابات بين وضع
الحبيب وعالة الحبيبة ، ومع ذلك فإن الحب
تحيما :

والليل الذي يجلد ليلتهما واحد
سريع الحبيب ثلجة في صقيع الشتاء
وفرائس الحبيب جمرة في تنور الصيف
هي هنا

تتميزها انتظارات لا تحصى
وتلعب به هواجس وهموم كثيرة

والنكتيف الشعرى الوحي ، وضعت نحو الكشف
الجديد والخلق والبرق بأقل عدد من الكلمات ،
حتى لا تتعدى بعض قصائد هذا الديوان كلمات
معدودة ولسكنها حرية الأبعاد والإيهامات .
وتستمر في هذا الديوان ، « شظايا » ، الرؤية
الأساسية للوطن ، فالشاعر يظل يتساءل بألم
والتواضع المذنبه ، في قلبه من وطنه . ويصور
الشاعر دم التواضع يصعب تجاهه في قصيدة جميلة
ومؤثرة تحمل اسم « التواضع » ، ولسكنها تتسامح
مع الشاعر من ضاحية الوطن وهويته بطروحات
تتفرج فيها الضخيمة والألوان بالرفق :

هل أنت وطني ؟
لست في ريبة ولا في ثقة
ولكن التواضع المذنبه في قلبى
لا تقدر أن تنام
نظى مرعوشة تنفض وترعى
تصنع الهوى بأرجائها
لا تحجل التواضع من ذهب
لم تكن في ريبة ولا في ثقة
ولسكنها كانت تصان
هل أنت وطني ؟
تلك التواضع المذنبه في قلبى
والتي لا تنام
ماذا أقول لها لكي تهده في الدرع ؟

(شظايا من ٢٤ و ٢٥)

ومع ذلك فإن الشاعر لا يكف عن عشق
الوطن - لأنه يده بهمة الحياة وصلابة التخل
وبفء الانتباه ، وذلك في أحدث قصائده
واظنوها : يعشى مخلوق بالوعول ، إذ يقول :

انطمني نته وطني
سيفنى غدوه اليومى يوماً
قلت : لا تتسجلنى موتى فهذا التخل يعرفنى
عقدت بكاحليه الخليل يوماً
كثت مخبرها طريداً شارباً
ولمأ ينقضى
فأعطاني حياته وكوحداً دائماً

وبعد ، هذا هو قاسم حداد ، شاعر البحرين
الذى يحش الوطن ، وتشكل كتاباته ومواقفه
تنوعت على لحن الوطن والتزامه بقضايا انحرية
والعدالة والحرية ، ولا يتسع المجال للتناول النقدي
والفوضوى لأعمال الشاعر كنها لتأريتها ولغناها
الفحون بالإيهامات والدلالات ، حسبي أن
أشرت إلى تطوره الفني والفوضوى وإلى قصيدته
الحورية وعشقته الأثير ومطالعته فيهمه : الوطن ، إذ
تستهدف هذه الدراسات كشف مناطق سمجوة في
الأدب العربي المعاصر والتصريف بعمديه .

أحمد محمد عطية

هذا وطني
أحمله وأسير وأبحث عن رأس أحمله
والرأس هناك هناك
عطنتى
هات الرأس أقوم وأقلب فأعادت الكون
تلتصق حتى كان يصير قديماً
الفتنة تحرسنى والريش الناعم يلمسنى
فأصير لونها

والتابوت يلح
تعال تعال
فهذا التابوت سمحلت حياً وموتاً وموتاً به
وموت به
فالجسد الحى الميت وحش البشر الجاش في
لعل الناس (القليظة ص ٤٩)

ول قصيدته ، اشتركت طرفة بن الوردية ، من
ديوانه المباسم ، انتصاهت ، ، يقدم رؤية أساسية
جميلة للوطن بلسان طرفة ، بمد أن يفرزل في الوطن
بأعذب الكلمات وأرقها ، قالوا : حبيبة
قلبي ، وهو أرض أجمل من كل الجنات .
ولسكنه يذكر رحله المعاصف ذات مساء ووطنه
، مخلياً في الجسد الرخوس ، يبحث عن
الدفء ، فلم يجده سوى في « ثقب » صغير ، سعى
تحوه بكل ألمته وطموحاته ، غير أنه وجد فيه
للحياة - ضامة إذ كان ثقب يندثقه ؟

وينسقي في الجحيم
في الخلوة (بحر النقيض)
كان الثقب باب الكون في عيني
فألبت بكل أنصبة الشعرى في الزكفان
رايت الثقب ماء
يا حبيبى
ما الذى يعلنه الماشق مقنولاً
سوى الوقس مع الموت المؤدى للحياة
والقرب
الثقب في عيني
ووحدى في صيون الثقب
وحدى للحياة
ياحبيبى خلته ..
لكنه كان صيون الهندية
. ونسجيت القبة (انتصاهت ص ٥٣)

شظايا

هكذا تقدم توظيف التراث وإحياء ويمت
الشخصيات التراثية واستخدامها في تقديم رؤى
معاصرة قصي الحاضر ، كما فعل قاسم حداد مع
طرفة بن العبد في ديوانه ، انتصاهت ، . ول ديوانه
السليم ، « شظايا » تسكن الشاعر من إبداعه الخاص ،
وأخذ يثب بفراته وطريقه ورواه ، فتجنب الإغالة
والسرد واتجهت قصائده إلى التركيز والصر

لا يشكوان
لا يسامان
لا يتصمان
لفظ يواصلان الحب
هى هنا
وهو هناك (ص ١٠٦)

ولعل أعظم تصوير لرؤية الشاعر لوضعه اراه
الوطن وذكراته وأوضاعه ، هو تصويره لنفسه في
زمرة المصايف الصغيرة ، ولكنها القوية والمشرية .
فبعد أن يسرد بكلمات مباشرة وواضحة الأشكال
والأجهزة والعلاقات والجصور والقرى الكبيرة
والكثيرة التي تلتصق بينه وبين الوطن ، والمطابقة
بين قوة التحديدات وضاحتها وسألة الضمراء ،
المصايف الصغيرة ، يقول في قصيدة « القمر
الشوى » ، مستخدماً الرمز البسيط التشاف
والعبارات الرقيقة الواضحة :

ونحن لسنا أكثر من مصايف صغيرة
صغيرة جداً
ولسكن كلما أزيح القمر الشغائى في حدائقه
كلما عارت المصايف الصغيرة جداً
أكثر قوة من المثلث والمصف
الترامكين
ويواصل القمر في العلول . (ص ١٠١)

تطور رؤية الوطن

وتتطور رؤية الشاعر قاسم حداد للوطن مع
تزايد موابنه وتراوه ثقافته ومعرفته وتجاربها ،
فتسكن الأصوات السياسية والروى الاجتماعية
وتعطر القصائد حكمه ولسكنها تزياد تسكتيفاً مع
استخدام رموز الألوان والضخمة والأطفال في صوره
الشعرية ، فهو في قصيدته « مرآة لؤلؤة الوقت » ،
يكشف الوطن في صور الذين يعملون ويهزون
الكون من الجذور ويخلقون الجمال ويهزون
الظلام الأسود ، إن هؤلاء الماعلين على الأرض هم
الذين يهزون :

جنور
الكون
البيت

يبنون جمال الكون الحى
أرباك التوق لأحلى
الشوق لأحلى
في الخلوة عندهى مرتضى أصغى وأجعى
أخذت يدي
هذا الأسود هم الأيام يمشى (القليظة ص ٣٦)

ول قصيدته « مرآة الجسد » يصور الشاعر
الوطن للبت وهو يحمله ويسير بحثاً عن رأسه التى
يمكن أن ينهض معها ويهز الكون . ويستخدم
الشاعر العياك القاتل في تركيب صوره من
مفردات الواقع والفكر .

عرب ١٩٤٨ في إسرائيل

قتيلة موقوتة

بقلم: عصام شريخ



« الإناء ينضح بما فيه ، هكذا يقول للثلث العربي ، وهذا هو بالضبط واقع الحال بالنسبة للصهيونية ، فعهد العقيدة التي تبدو انصيرية أحد أهم سماتها . لا تكف عن إبراز انطوار المنصرية المختلفة ، سواء على صعيد الفكر والتنظيم ، أو أفضل والممارسة . وحل المدخل في هذه الظواهر ، أنها لا تقتصر على الاحكامات رجال الدين . الفئة الأكثر تضرراً في الحركة الصهيونية محسب وأنما تشمل جميع قطاعات وفئات الاسرائيليين ، وبصورة خاصة قطاع لائقين . انهم يستمدون ثقافتهم . لتفدية العنصرية الصهيونية ، وتعميقها على المجتمع اليهودي . »

<http://arabichuqara.Sakuni.com>

ذلك بكثير من نسبتها بين الاسرائيليين . ويشيف إلى هذا ، أن نسبة الوفيات بين اليهود أكبر منها بين الفلسطينيين ، حيث تبلغ هذه النسبة بين الاسرائيليين سبعة بالألف ، فيما هي بين الفلسطينيين أربعة بالألف فقط . ويستنتج سفير هذه الولادة بين العرب ١٩٤٨ كثير من نسبة الوفيات ، مما يعني أن العرب يمثلون نسبة تكافؤ طبيعي لا مثل لها في العالم .

ولا يسي سفير أن يشيف إلى تحذيرات ، !! ظاهرة أخرى تزيد من خطورة المشكلة ، وتشكل في نسبة الصيادين والصيابة والشبان والبنات ، المرتفعة جداً بين العرب . ويقول في تحليل هذه الظاهرة ، إن نسبة الأولاد حتى سن الرابعة عشرة في المجتمعات البشرية في عالمنا المعاصر تبلغ ٣٠ بالمائة تقريباً ، بيد أنها بين العرب ١٩٤٨ ، تبلغ ٥١ بالمائة ، فقلنا انخفضاً إلى حوالي الأولاد ، الشبان بين سن الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، فإن هذه النسبة بين الفلسطينيين تصل إلى ٦٠ بالمائة ، وهذا يعني أن ثلثي عرب ١٩٤٨ ، هم من الصيادين والصيابة والشبان

يحتلونها ، ثم يرتفع معدل الثقافة والتعليم بينهم ، المسافة إلى حالة الاحباط التي يعيشها العرب ، والفتنة عن تسكينهم بقوانينهم المريعة ، واعتبار فلسطين وطنهم الحلال .

وتكاد جميع المنصرين الصهاينة الذين كتبوا حول موضوع عرب عام ١٩٤٨ ، فإن سفير يلجأ إلى التنبيه والتحذير من الاخطار التي يجعلها المستقبل في طياته بسبب تنامي عدد العرب وتزايد قوتهم ، ويقول إن عرب عام ١٩٤٨ ، يحتمون للكتلة الأولى في العالم ، في مجال التكاثر الطبيعي ، حيث تبلغ نسبة الولادات بينهم أربعة ونصف بالمائة ، وترتفع إلى خمسة بالمائة بين اليهود ، أي بمعدل ٤٥ حالة ولادة لكل ألف نسمة .

ولاحظه السمة الطمعية والوسوعية على حديثه ، كما قلنا ، فإن البروفيسور سفير يلجأ إلى الاحصائيات للقرنة ، التي ترسخ كما يقول ، أن نسبة التكاثر الطبيعي في الصين ، تبلغ ٢ بالمائة ، وفي مصر ٣,٥ بالمائة ، وفي اسرائيل ١,٥ بالمائة ، وهذا يعني أن هذه النسبة بين الفلسطينيين تبلغ نصف النسبة في كل من مصر والصين ، وأكثر من

وفي هذا السياق ، يبرز أدمع البروفيسور ، أرون سفير ، كأحد هؤلاء الناقبين . الذين ينظرون للمنصرية المحايدة على العرب ، وللتأدية وتصفية عرب فلسطين (١٩٤٨) بشكل أو بآخر . بدعى التخلص من خطر كامن يهدد مستقبل السكان الصهيوني

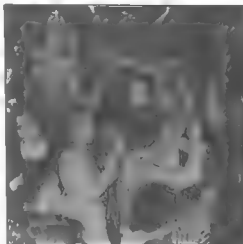
قتيلة موقوتة

يعاول البروفيسور أرون سفير ، وهو « مستشرق » ، أن يفسر على دعوته المنصرية المكشوفة ، سمة البحث العلمي ، بالاعتماد على الاحصائيات الاسرائيلية الرسمية ، والاحصائيات المقارنة في البلدان مثل الصين ومصر ، لاختلاف الحال « الهجوي » الذي يعيش اليه من دراسته لأوضاع عرب فلسطين (١٩٤٨) ، ويبادر سفير أولاً إلى دق ناقوس الخطر ، محذراً بما يصفه بالمقابلة الموقوتة داخل إسرائيل ، « ويحدد مكونات هذه المقابلة المزعومة ، بأنها : التكاثر الطبيعي للخلع لعرب ١٩٤٨ ، والمساحة الجغرافية الواسعة التي



استشرق الصهيوني
آرون سفير

الطشبيون في الجليل، هذه
بلادنا، وإن تركتها مادام ههنا
عرق يأنس



أقيمت في عهد دافيد بن غوريون أول رئيس
للوزراء في الكيان الصهيوني، أي في
الخمسينات، فيقول بأن الناصرة العلية، التي
أنشئت لتكون مدينة يهودية صرفاً، قد أصبحت
اليوم مدينة محاصرة وممنوعة بالانتشار السكاني
العربي فيها، والناجم بشكل أساسي عن الكثرة
الطبيعية للحرب، ويضيف أن قناتين ألف عربي
انتقلوا للسكن في الناصرة العلية منذ إنشائها، أما
قرية «كركنا» فلن عدد سكانها يبلغ اليوم حوالي
١٠٠ ألف نسمة، ويقول سفير كركنا «الكتلة
والطفل والكراجات وأماكن الصناعات المخططة،
لمست قرية، وإنما هي مدينة كبيرة، بن وأكثر
من ذلك فلها تبدو وكأنها عاصمة عربية في منطقة
الجليل».

وسما يثير حقيقة سفير وحده على عرب
الجليل، التماسك السائد بينهم، ولذلك فهو يقول
أن التماسك العربي البارز في حارطة منطقة
الجليل، يجب أن يثير قلق كل مراقب في
«إسرائيل»، «فكل كتلة يهودية، تعبر للسور
من «المخيم» نحو الشمال (منطقة الجليل)،
عن طريق قرية «أم الفحم» وشواحيها، والتي
يبلغ عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، مستعصر للمرور
عبر سلسلة من المدن والقرى العربية، تبدأ من
كيبوتس بركاتي، وتنتهي بالقرب من كيبوتس
سجدو،

دور اليهود

ويشير آرون سفير، إلى أن لليهود الفلسطينيين
دوراً كبيراً في عملية الانتشار السكاني العربي،
حيث يوجد في منطقة الجليل وحدها حوالي ثلاثين
ألف يهودي، يسيطرون على نصف منطقة الجليل
الأمري، كما يشير بنهم إلى وجود قرية عربية
اسمها «بيت زيزور»، بالقرب من قبر موسى
دايان، تبلغ مساحتها نفس مساحة مدينة
نهاريا.

وما يقال عن انتشار اليهود الفلسطينيين في
منطقة الجليل يالاً أيضاً في نظر المستشرق
الصهيوني، عن الانتشار اليهودي في منطقة
الغلب، التي يحتلون معظم أجزائها حسب قوله،
في المنطقة الواقعة بين «هرا» و«بئر السبع»،
وحسب المنطقة الواقعة إلى الشمال من مستوطنة
«دشمر هانيف»، يعيش حوالي خمسين ألف
عربي من اليهود، ويسكنون منطقة لوزري
بمساحتها نصف مساحة منطقة الجليل.

المستوطنات والمدن أيضاً !!

وتكاد محاولات البروفسور سفير من التكاثر
الطبيعي لعرب عام ١٩٤٨ وانتشارهم في أنحاء
بلادهم، لا تتوقف، فمن محاولته عن الانتشار
العربي في القرى، إلى انتشار اليهود الفلسطينيين،

- نسبة التكاثر الطبيعي
هنا أعلى نسبه
- الشباب يمشلون
سكن الع
- تصفية عرب
قضية لن يس

أظهر أن عدد العرب في فلسطين المحتلة قد بلغ
٧٣٠ ألف نسمة.

القرى العربية

ويحذر البروفسور سفير كذلك من نمو القرى
العربية وتزايد عددها واتساع نطاقها وتحول
البعض منها إلى مدن كبيرة، ويقول، إن مركز
التكاثر الطبيعي الكثري للعرب، تكمن في القرى،
التي تضم ألوف السكان، ويضرب مثلاً بقرية
سحنين، مشيراً إلى أن عدد الوالات السنوي في
هذه القرية يبلغ خمسة مائل، وهكذا ارتفع عدد
سكان هذه القرية من ٢٥٠٠ نسمة في عام ١٩٤٨
عندما انحصرت فلسطين، إلى ١٥ ألف نسمة
حالياً، أما قرية تروسيما (مطلوب بالصيرة)،
فتضم حالياً ستة آلاف نسمة، وهي تعتبر قرية
عربية متوسطة من حيث نسبة السكان، في حين
أن عدد سكان قريتي «تمرة»، و«سحنين» أكبر من
عدد سكان مدينة «شد» ويشير البروفسور
سفير إلى مدينة «الناصرة العلية» وتصويت
عليها، للجولة لمدينة الناصرة العربية، والتي

والشابات.
ويضرب المستشرق الصهيوني مثلاً على ذلك،
فيقول إن في قرية «سحنين»، بمنطقة الجليل،
والبالغ عدد سكانها ١٥ ألف نسمة، ٧٥٠٠ طفل
وصبي حتى سن الرابعة عشر، وهذا يعني أن
نصف سكان هذه القرية موجودون في مؤسسات
التعليم المخططة، من رياض الأطفال إلى المدارس
الثانوية، وهذه حالة فريدة من نوعها في العالم،
ومع أن سفير لا يستبعد انخفاض نسبة التكاثر
الطبيعي بين العرب في المستقبل، بحيث يؤدي
ذلك إلى خفض نسبة العرب إلى الاسرائيليين إلى
١-٢ بدلا من ٥-١، فإنه يوضح، مستعينا
بتقديرات مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي، أن
عدد العرب في فلسطين المحتلة (عرب ١٩٤٨)،
سيفلز في عام ١٩٩٨ إلى مليون ويمتلي ألف نسمة،
بالمقارنة مع ٧٣٠ ألف نسمة حالياً، وإلا إن
العرب يتضاعفون مرة كل ١٥-١٦ سنة، فقد
كان عددهم في عام ١٩٤٨ حوالي ١٦٠ ألف نسمة،
وفي عام ١٩٦٦، قلز لعدد إلى ٣٠٠ ألف نسمة،
وفي عام ١٩٧٨، تضاعف العدد ليبلغ ٦٠٠ ألف
نسمة، (أما آخر احصاء في عام ١٩٨٠، فقد

الذي تقوم به هذه الأقليات من أجل الحصول على تأكيد هويتها واستقلالها .

الحل ١١

وبعد أن ينتهي سفير من عرض مشكلة « القنبلة الزمنية العربية »، يعود ليخرج النحل من وجهة نظره ، لنزع فتيل هذه القنبلة ، فيدعي أنه لا يرمي من وراء كلامه من هذه « القنبلة » ، إثارة الاسرائيليين وطمعهم إلى القيام بعمل عنيف لطرد العرب من « إسرائيل » ، وإنما إيجاد حل مقبول للمشكلة ، ويستعرض سفير عدة حلول قبل أن يخلص إلى الحل الذي يبدو ممكناً من وجهة نظره . وهذه الحلول تتنحصر في حل يقضي بإقامة وطرد العرب ، وحل آخر يدعو إلى إجهاد العرب على الاندماج بشكل كاس في الكيان الصهيوني ، وحل ثالث يدعو إلى فرض « سياسة القبضة الحديدية »، ضد الأقلية العربية ، (هذه السياسة مفروضة منذ احتساب فلسطين في عام ١٩٤٨ وحتى اليوم) ، وعرب سفير بأن هذه الحلول الثلاثة غير عملية ، ولا يمكن تطبيقها على الأرض ، فيلتمس لطرد اليهودية أو تصفيتهم جسدياً ، فإن هذه العملية يجب أن تتم بشكل كامل ولا شكلاً ، ويقول أنه حتى لو شاء الاسرائيليون تصفية عرب ١٩٤٨ جسدياً ، فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى هزيمة يمكن ألا « إسرائيل » مدينة « بملابيح الدولارات للولايات المتحدة » (الأصح « مليارات الدولارات ») ، ولأول مرة ، ولا اعتد بأن هذه الدول ستوافق على خطة الطرد أو الإيابة ، كما أنه يمكن استخدام العديد من الوسائل علينا ، إضافة إلى أنه لا يجوز للاسرائيليين أن يفسوا ردود الفعل التي صاحبت مذابح صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢ !!

كما بالنسبة للحل الثاني « عملية الدمج » في المجتمع اليهودي ، فيعرض البروفسور سفير عن اعتقاده بأنها غير عملية إطلاقاً ، ولا مجال لمناقشة فيها ، وبخصوص سياسة « اليد القوية »، أو سياسة العصا والجزرة ، فإن هذه السياسة قد جرى تجربتها لمدة طويلة ، كما يقول البروفسور ، وقد أثبتت عدم جدواها . ويشرح أن ما يطالب به البعض « بالحل الكامل » مثلاً ، من ضرورة معارضة شعب في حرب ١٩٤٨ ، حتى يرحلوا مقتربين من فلسطين ويقول أن العكس هو ما يحدث ، حيث « تشهد باستمرار ومنذ عام ١٩٤٨ ، هجرة الشبان اليهود الذين ولدوا في « إسرائيل » ، إلى نيويورك ، ليعلموا هناك سائقي أجرة » في حين أن التسرب سائقيون واذا غادر البعض منهم ، فإن ذلك يكون للدراسة في دول أوروبا الشرقية ، حيث يرسل حزب « راتنه » الشبان منهم إلى تلك الدول ، ثم يعودون ثانية ، وبعد هذا التفتيد الهائل من جدوى هذه

بنتقال إلى التحذير من انتشار العرب أنفاساً في المدن والمستوطنات التي يسكنها اليهود ، وقد أشرنا إلى تحذيراته من الانتكاش العربي في مدينة الناصرة العليا ، ويشفي اليد أيضاً مدينة عكا . لكنه يقول إن هاتين المدينتين ليسا المكانين الوحيدين الذين يمكن فيهما العرب إلى جانب اليهود ، فهناك حوالي مئة مدينة ومستوطنة يهودية ، تضم أليات عربية ، من ضمنها مدينة صفد ، ومستوطنات « برة » و « بعلبك وكفا » و « زهيون ليمون » وعرب سفير عن اعتقاده ، بأن العرب سيكونون في نهاية القرن الحالي ، متواجدين في جميع المستوطنات اليهودية ، باستثناء الكيبوتسات (الزراعات الجماعية) .

أما في القدس ، فيقول أرئوّن سفير إن هناك مشكلة شخمة تثير الخوف فلا ، حيث يجري تسابق بين العرب واليهود في مجال التكاثر الطبيعي ، مشيراً إلى أن العرب في القدس كانوا بعد عام ١٩٤٨ ، حوالي تسعين ألف نسمة ، أما الآن فإن عددهم يربو على نصف مليون نسمة ، وبالطبع فإن تكاثر العرب يمنحهم موقراً بالقوة والشدة بالنسب ، يضيف سفير إلى ذلك عنصر آخر لصالح العرب ، هو انتشارهم في مساحة من الأرض كبيرة نسبياً ، ويستند على ذلك بسيطرة العرب على معظم أراضي منطقة الجليل ، وهذه السيطرة ستطرش تلقائياً ، ضغوطاً من العرب من أجل الحصول على الحكم الإداري الذاتي ، أو على الاستقلال .. وهذا التطور في رأي سفير غير مستبعد .

البركان العربي

ويحذر البروفسور أرئوّن سفير أخيراً من أن التكاثر الطبيعي لعرب ١٩٤٨ ، والذي يتم باتم نظر الاسرائيليين وسببهم ، والذي يواجه بالأمان على حد زعمه ، إنما ينطوي على قوة هائلة للعرب تنهيه قوة البركان ، خاصة وأن وضع العرب التعليمي والثقافي سيكون مساوياً لوضع اليهود في هذا المجال بعد جيل واحد ، وما يسميه سفير « ببركان الأقليات » ، موجود في كثير من مئة دولة ، لكنه يحذر من أن وضع الأقلية العربية في « إسرائيل » خطير ، لأن هذه الأقلية تتمتع بثقل روح قومية متضامين ، ووضوح هرب ١٩٤٨ شبه بوضوح الأقليات اليهودية في أيرلندا وإيطاليا ويوغوسلافيا ودول أخرى ، ويقول : ولذا تشهد الآن الكلام

الحلول ، بطرح البروفسور سفير الحل الذي يراه ، وهو يتلخص في التمايز بين اليهود وعرب ١٩٤٨ ، بسلام كامل ، « ومن أجل أن يحدث هذا ، يقول أنه ينبغي على الاسرائيليين أن يكونوا أقوياء جداً من الناحية العسكرية ، كما يتوجب جعل « إسرائيل » نموذجاً لما يصفه بالهالة اليهودية » ، لكي تتمكن من اجتذاب يهود الشتات إليها ، كما يقترح العمل على تحسين المستوى الاقتصادي للعرب ، والحفاظ على مستوى حياة مرتفع لهم ، « حتى نزرع فيهم الاحساس بوجود ما يمكن أن يخسروه ، ويطالب بمنع العرب كذلك الشعور بأن اليهود ، لا يلوون اجتثاثهم »

بعد أن هذا الحل ، الذي يحاول فيه البروفسور سفير إبطاء الحل الحقيقي الذي رضى إليه من وراء وصف العرب بالقبيلة التي رعى والبركان الذي يسبغ في « إسرائيل » ، كما لتاجر في بلدان ذات ألقاب مشهورة كإيرلندا وأيرلندا وغيرها .. سرعان ما يتفوق ، عندما طالب بتبني منطقة يهودية منطقة الجليل ، وبذل سلاح جديدة في هذا السبيل بعد أن فشلت جهود معاملة خلال السنوات الثلاثين الماضية ، وعندما طالب بتبني منطقة غور الأردن ، وإسكان أعداد كبيرة من اليهود في هذه المنطقة ، حيث سيقام استيطان هذه المنطقة من مستوطنة « الملة » شمالاً إلى « إيلات » جنوباً ، في رفع الكافة « البدائية » عن « إسرائيل » ، وتخفيف الأزدحام في منطقة الشريط البحري ، وتقليل الاحتكاك مع عرب ١٩٤٨ .

واقعة سفير الكاذبة

أخيراً لابد لنا من القول أن هذا الصهيوني الذي يحاول التمسق بالعلم والفضل ، والحلول الوسط ، إنما يدعو إلى التراجع إلى تصفية عرب ١٩٤٨ ، ولكن من ضمن منجز مدروس ، ومخطط يأخذ في اعتباره الفرص المناسبة لذلك . وما يفسح هذا القوامة المتعمد والمصنوع لدى أرئوّن سفير ، هو توجهه لجعل « إسرائيل » نموذجاً لهالة اليهودية ، من أنس اجتذاب يهود الشتات ، ودعوتهم كذلك إلى تكثيف الاستيطان في منطقة الدور ، والمسا بشكل اجتذاب يهود الشتات ، وعملية التوحيد ، أي جعلها مصارة أراضي العرب ، وتضييق مجالات الحماية أمامهم ، وطمعهم بالتالي إلى التزوج عن وطنهم ، أما مسألة التمايز السلمي التي يشر بها البروفسور بعد تلك المقدمات المتصنعة عن القنبلة الزمنية التي يشكها هرب ١٩٤٨ في جسم « إسرائيل » ، فحديث خرافة لا أم عمرو .

عصاف صريح



سَبِيلُ اللَّهِ

وهكذا - المكفر بالله - واتباع الهوى والانانية .. والشرك بالله . واتباع الظن أو الكذب - الحراف والافتداع عن سبيل الله وسبيل الله إذن هو : سبيل الهداية ، وسبيل الإيمان ، وسبيل التصحية من أجل الإيمان ، وسبيل المصلحة العامة .

سبيل الله هو السبيل الاتمسي لهذب الذي يرتفع فيه الإنسان في معاملة الآخرين عن : التناقل ، الانتهازية ، وعن الأنانية والاستغراق في الشهوات واللعن المادية . وعن التخمين والتصورات التي قد لا تصيب الواقع . والذي يسلك سبيل الله هو : من يحب غيره كما يحب نفسه . وهو من يصارع غيره ويكون مرآة له يرى فيها عيوبه . وهو من يتبع اسمع وانصت في موافقه من الآخرين - وهو - قبل ذلك كله - من يؤمن بالله وحده ، دون أن يشرك معه أحداً سواء : في الاحترام ، والتقدير ، والمباذبة ، إذ من يؤمن بالله وحده لا يتألف شيئاً آخر معه ، ولا يقدسه ، ولا يؤثر ذاته بالسحب وحدها ، دون الآخرين في محيط وجوده

سبيل الله هو : هداية الله التي سجلها في كتابه الكريم ، وأوحى به إلى رسوله محمد بن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام . هو رسالة الإسلام ، الذي هو السلام بين الناس على هذه الأرض

يسلكون عن سبيل الله . إن يتبعون إلا الظن - وإن هم إلا يخرصون - (١) . هذا ينهي الرسول عليه السلام عن مخالفة كتاب الله الذي هو سبيل الله مهما كثر ففدهم . وإسا يرتبط بين مفهوم : واتباع الظن أو تخمين فيه . واتباع الظن أو الكذب هو تخمين بلصراحة السوي . وهو سبيل الله

إن اللطيف لأيات الله في كتابه الكريم . فيما عبرت به هذه الآيات ، عن : سبيل الله . يجد : أن المكفر بالله وعدم الإيمان به إبتعاد عن سبيل الله . أم تريدون أن نأتوا برسوكم ، كما سئل موسى من قبل ؟ ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد حبل سواه السبي (١) .. فالآية قد جمعت تحدى الماديين الوثنيين بمكة في عهد الرسول -

صلى الله عليه وسلم - لرسالته ، وكفرهم بوحدة الله ، سبلاً وانحرافاً عن سواه السبيل . وسواء السبيل - أو السبيل السوي المستقيم - هو سبيل الله .. ويوجد أيضاً : أن اتباع هوى النفس وشهواته ضلال ويعد أيضاً عن سواه السبيل في ثناء الله لدلون عليه السلام بقوله : يا مودود : أنا جعلتك خليفة في الأرض ، فأحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع أهوى فيفسدك عن سبيل الله ، إن الذين يسلكون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب (٢) .. في ثناء الله هذا : يرتبط بين اتباع أهوى والاضلال عن سبيل الله .. أي يرتبط بين السبيل الاتمسي . والانحراف عن الخط المستقيم الذي هو سبيل الله

... ويوجد كمن : أن الشرك بالله وجعل أئساد له ، إبتعاد عن سبيل الله . أن تر في ادب مدلولاً تعمة الله كفراً ، وأحلوا قومهم دار البوار .. أي أن يقول : وجعلوا لله أنداداً ليسواوا عن سبيله ، قل تمتموا فإن مصيركم إلى النار (٣) .

.. ويوجد أيضاً : أن اتباع الظن والكذب والسلوك والوفاق ، انحراف عن سبيل الله ، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ، لا ميل لكلماته . وهو السميع العليم . وإن تطلع أكثر من في الأرض

هوامش

(١) البقرة (١٠٨)

(٢) ص (٢٦)

(٣) إبراهيم (٢٨ - ٣٠)

(٤) الانعام (١١٤ - ١١٦)

كثيراً ما نظرت إلى المرأة . وحسبت أنني أرى فيها أختي

توائم متطابقة وتوائم بالجملة

بقام : د. عبد المحسن صالح

في استهلال الحديث عن التوالم التشابهية والمتطابقة تماماً ، قد لا نجد ما هو أصدن مما عبر به توأم عن شقيقه لتوأم بقوله ، كثيراً ما نظرت إلى المرأة ، وحسبت أنني أرى فيها أخى ، وهو - في الواقع - تعبير دقيق ، قد لا يدركه إلا العلماء الذين يعرفون لاسيما من جاء بعدهم من علماء التوالم ، حتى كأننا هي صيمات متفقة ومشتتة من نسج واحدة ذلك خفاء بها حرف ولا يعقوب فيها كلمة أو جملة أو فقرة ، نرى كأننا التوأماء - أحدهما سادس والثاني واحد ، أو واحد والثمن - وبحيث يصعب التعبير بينهما ظاهراً وباطناً ، ويظهر هو صورة عابرة على مصوري لشعرات اوراشيه ، والجزئيات البرومينية ، لاسبج الأساسية ، للسبع ، باليكرد وسويت ، آخره هذه الصفات التي درسها العلماء دراسة دقيقة ، ونفس قياسية ، خلفها صفات يتناولونها في هذا اقبان

<http://www.archivists.org> Say not come



شكل (١) ظهور توافيق متطابقين أو متماثلين في مثلثات الترسج - الكتلتان المحفرتان مسطلي وعلى
أسفلهما ، فقد بلغ من دقة التشابه بينهما صعوبة التعرف عليهما ، إلا أن القاريين منهما

ان قش العجيرة السابقة هو الكتاب الشهير
 مصلحى الذين ذكر مرور تسع سنوات على وفاة
 بعض التلامذة على امين ، واما من مشاهير التلامذة
 المتبقية التي اركبت الناس ، واحمدت مفاصلها
 كثيرة ، لصورة التمييز بين التامين . وايدنا بنصب
 مصلحى امين الى وصف ذلك بقوله : كان
 مصلحى غير لغيره من ما نرى وكروا بيننا ، بل
 كانت امنا لا تستطيع ان تفرق بين اصولنا ، وقد
 بعض الامهات كان يجلس مصلحى ، وقد ذلك
 كانت عيوننا تكلم ، ونحوها بيننا حوار بل
 صوت ، ودرس في اجتمعتنا . ودرست في امين ،
 ومع ذلك كانت افكارها ردة ، لا يختلف في ادى
 التمييز . كانت ذهب وصدق الى الترتيب
 واختر نقاش بدلتى . فاذ بهم وحده ومقتل
 الغرض الى يجهه . فاذ بنا نختر تسع الفاضل
 مصلحى بلون . وكان ذلك الاتفاق امين مصلحى بل
 خرج ، ويحدث ان يكلم الى مكان واحد ونحن
 التلاميذ نعلم سديدة . وبك هذا غير ثمك
 وكان الحرون يدخلون مكتبى

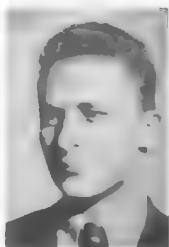
ويسألونني رأيي ، ثم يذهبون الى أخى ويسألونه
رأيه . فإذا كل واحد منا يجيب نفس الإجابة .
ويصدر نفس القرار . وكانت بيدي صلة روحية
غريبة . كان هو تلميذ في فصل وكنت تلميذاً في
فصل آخر . وإذا غريفي يدرس بكى أخى ،
وهكذا كنا نخطب من قارئتين مختلفتين . وكانتنا
نجس معاً في نفس الغرفة . كان على أمين هو
نصق لثاني بن نصي الأول . ' (شكر)
وقد يبدو أن هذا الوصف مبالغ فيه ، إذ قد
يصعب على العقل أن يتقبل أن التطابق في التكوين
الخلقي قد يتأسس عليه أيدي تطابق في الشعور
والوجدان والأفكار ، ومع ذلك فلا يجب أن نتسرع
في الحكم ، لأن الدراسات التي أجراها العلماء على
مثل هذه الحالات توضح ظواهر غريبة ، بل لغرب
مما كنا نتصور

أصول التوائم المتشابهة

وغير المتشابهة

وقبل أن نعرض تلك الظواهر ، كان من الأوفق
أن نسرر شيئاً من لأصول التي اشتقت منها
التوائم ، فلاحظ أن ذلك سوف يساعدنا على تبليغ
أسس التطابق أو التماثل بين الشكل والضمور في
حالة التوائم المتشابهة تماماً ، ويعني ذلك أن هناك
أساساً من التوائم التي تأتي غير متشابهة في الشكل
أو الجنس ، كان يأتي أحدهما ذكراً ، والآخر
أنثى . ولهذا يختلفان بقدر ما يختلف الأخوة
والإخوات في العائلة الواحدة ، ومن ثم يمكن
التمييز بينهم .. لكن مع لاشك فيه أن الفرق بين
التوائم المتماثلة وغير المتماثلة يتحدد بدايةً في
عمليات الإخصاب .

عبارة التوائم غير المتماثلة تنشأ من إفراز
بويضة أو أكثر في نفس الشهر ، ونفس الأنثى ،
ولهذا إذا حدث الإخصاب ، فإن كل بويضة
تستقبل حيواناً منوياً ، ويؤدي ذلك إلى سبيكة
وراثية تختلف في تفاصيلها عن أية سبيكة وراثية
أخرى ، فينتج عنها أجنة مختلفة كلاك ، ومن
المعروف التمييز بينهما ظاهراً (شكل ٢) وسنلنا
أي على مستوى البروتينات وعصائل الدم ، ووراثة
الأعضاء ، هذا بخلاف التوائم المتماثلة التي تنشأ
من بويضة واحدة ملقحة بحيوان منوي واحد ،
وعندما تنقسم هذه "بويضة الملقحة" ، يحدث -
لأسباب غير معروفة تماماً ونعبر عنها بأنها صدفة
- أن تنفصل خلية أو مجموعتان من الخلايا
القليلة ، وتصبح إحداهما مسئلة عن الأخرى ،
ويؤدي ذلك إلى تكوين جنينين متشابهين يتحدون من
مشيمة واحدة ، وكأنهما هما طمختن متضاد من
نسخة واحدة أصلية - هي الخلية الملقحة التي
احتضنت فيها صفات الأوبوين وتناقلت ، فإذا
حدثت وانفصلت إلى بداية جنينين . فإن هذ
التقسق التقى يصبح ، مبرمجاً ، فيصير . وعندئذ
يقترجم إلى صفات وراثية متماثلة . وكان التوأمين



شكل (٢) يظهر الاختلاف وضحا بين هذين التوأمين في الصورة العليا ، لأن بداية كل منهما كانت
بويضة مسئلة وتلقحت بانثا ، فاختلقت في مصفونتي الوراثي من الخلية الأخرى ، فنتجنا تهماين
- بطبيعة الحال - صفت الأوبوين (صفت من قلب ، وصفتها من الأم) ، وفي الصورة الثانية تتدبه
التوأمين تضاماً في كل الصفات ، لأنهما نشأنا من بويضة واحدة أي من أصل واحد !



حكائيت أسطورية تتحدث عن ولادة التوائم روموليوس وريموس - هيمبر - ندير شر - ومن ثم فقد أحرق مع أمهما وأنشيت، نتهن في سهر - لكن التوأمين عادا إلى الحياة - وهدمت بهما ليادى إلى الشاطئ - حيث أرضعتها أنثى ذئب - وعندما بلغا مبلغ الرجال دبحا أيلويس الذى اغتصب أحقيتهما في العرش .. إلى آخر هذه الاعتقادات اسطورية التي لا تقوم على أساس !

لكن التوائم - خاصة المتشابهة منها - كانت دائما ذات أهمية خاصة للعلماء ، إذ وجوده فيها ضالتهم التي تسعد على توضيح مسألة هامة شر حولها الجدل زمنا طويلا ، فشكلها ما نسموا هل بعض الصفات والطباع والذكاء والسلوك نتيجة عوامل وراثية ، أم هي مكتسبة من التشبه أو البيئة الاجتماعية ؟ أم من الاثنين معا ؟ إن مثل هذا التساؤل يعم - في المقام الأول - علماء النفس والتربية والاجتماع والوراثة ، لكن هناك سويا ، لهم الألب - من بعض الأمراض النفسية وفي نتيجة عوامل وراثية ، أم هي أمر عارض منفصل من البيئة ؟ .. وهل طول العمر والصحة والمرض وراثي أم مكتسب ؟ .. الخ

إنطلق من مثل هذه الأسئلة بصعب الاحابة حسب جنات مقده عالم تكن مدعمة بحوث علمية تتمطش منها نتائج واضحة ، لكن من الممكن الاجابة عليها من خلال التوائم المتشابهة ، لأن أوصولها الوراثية تتشكك على صفات الإنسان للظاهرة مثل المزاج أو الشكل العام ، وبعض الإبراس الوراثية ، وما شبه ذلك .

من أجل هذا وجد العلماء - كل في تخصصه - أن دراسة التوائم المتطابقة هي الخرج الوحيد من شكوت التي كانت تسيطر عليهم منذ فترات طويلة ، إذ تتشكك في تلك التوائم شابهتهم المتشردة ، وهذا يدرسونه دراسة وإلمية وعملية من كل الوجوه ، ويتبين لنا ذلك من التفاصيل التي قام بها العلماء لدراسة خمسة توائم انثى متشابهة تمام ،

وهي التي تعرف في الراجع العلمية باسم خماسي توائم دايوى التي وندت ونشأت في كندا ، فمن دراسة هؤلاء التوائم الخمسة يذكر مرجع - لاروس في علم بحية - وصفا مختصرا بقوله ، لقد أثارت ولادة هذه التوائم العلماء وشغفهم بمثل هذه الحالة التي نادرة ما تتكرر ، فنجد لحظة ولادتهم أحضت بهن مجموعة من انعماء البيولوجيين وعلماء علم النفس ، وبدأوا يسجلون كل شاردة ووردة عن كل يوم من التوائم الخمسة المتطابقة ، والتفاعل بما يحدث حولهن ، وكيف يظمن ويستقبلن ، وكيف يرضعن ويمسحن ، بل وكيف يتخلمن من فضلاتهن الصلبة والسائلة ، وكيف مروت أشهر ، وزاد نموهن وعرض كيف يبدلن ويمسحن ويتكلمن ويمسحن ويتصرفن ، كانت تسجيلات الصوت والصورة لدون لكل واحدة منهم ، مهما كان التصرف البارد تافها ، حتى ولو كان ذلك إيماءة أو نحة أو صوتا غير

لا يسمع من ولادة توأمين أحياه بوزن وصل إلى ١٢.٩ كيلوجراما ، وهي حالة نادرة حدثت عام ١٩٦٤ سيده تدعى جين هاسكين من ولاية ركنساس الأمريكية !

لتوائم بين نظرتين مختلفتين

ولاشك أن موضوع معدلات مجيء التوائم وتباينها موضوع طويل ومتشعب ومثير ، لكن فيما قدمه ككافية ، حتى نستطيع أن نعرض موضوع من زاوية أخرى مختلفة ، فرغم أن علم قد فسر لنا أصول نشأة التوائم المتشابهة وغير المتشابهة ، إلا أن بعض سممعت الديانة القديمة قد عرفت إلى مجيء التوائم نظرة أخرى مختلفة ، فعلمها ما كانت كركهم وتعتبرها بشرى طيبة ، في حين أن بعضها الآخر كان يعتبرها بمثابة نذير شوم ونحس ، ولهذا لم تتزوج عن قتلها أو ذبحها ، كذلك كان عدد التوائم ذاته مدعاة للتفاؤل أو للتشاؤم ، فإن جاء العدد زوجيا ، فالتواثل شر - وإن جاء فرديا فهي خير - ولهذا يقص عبثا ديجر هيرابيس احتفان أمير طور طروادة لخمسة توائم وريابته بهم ، وتشتبهت في حسبه انحصار كما يذكر ديوسكوريدس في اللاونة كانت دائما ترعى التوائم الثلاثية ، وتقتل هليلهم وهم في حضنة ذئب ، مثل العكس هذا ذلك كانت عند بلاد الأسيا - وند - في بعض عس - إذ تتدفع بناتهن عن ولادتهن عوام حسا ، من حلت الجماعا بالناس - كما أن كورة لامير عو - كولويس قد أرجعوا إلى مولد توأمين متشابه - هي حد اعتقاد العامة - وهذا

نسرأها في فقر البويضات - فأربعة توائم في ولادة واحدة يمتى - في أغلب الأحيان - فنوز أربع بويضات تخصب جميعا ، وهذا يختلف عن معظم حالات السيدات ، فتلك شهر بويضة واحدة فإذا زادت الأمور عن هذا الحد - دل على زيادة خصوبة !

والواقع أن ولادة أربعة توائم ليس هو الحد الأقصى في مثل هذه الحالات ، بل قد يرتفع العدد إلى ضعف ذلك ، أو ربما أكثر ، فهناك حالات نادرة وصل فيها لحد إلى عشرة توائم دفعة واحدة (ويوجد ذلك في استعمال عقاقير الخصاب) ، لكن التوائم كانت تجهش تشعب - وتختصم الطريق إلى الدار الأخرة ، إذ ليس من محقول أن تحمل ثاث أبشر كل هذا العدد من الأجنة - فتناسوا بذلك مع الحيوانات الثديية الأخرى كالزئب والفرد وما شابه ذلك ، بل إن حدوثها لا تتعدى مطلقا أو مطلقا أو ثلاثة ، لكن في أحيان نادرة قد تصل إلى خمسة وربما إلى ستة ، وقد تولد جميعا أحياه ، ومواصل بعضها النمو ، كما حدث مثلا في حالات جد قليلة ومستمرة في بلاد مثل مصر (حالة واحدة في أسبوط بمصر ، أحيان نادرة قد تصل إلى خمسة وربما إلى ستة ، وكولومبو وايرن وإيطاليا وبريطانيا) وجنوب أفريقيا ، وكانت التوائم خليطا من ذكر وإناث ، أو أناث صرف ، وكذا عدد التوائم نقص وزن المواليد ، وجاءت الولادة قبل موعد فوزن مولود واحد هادى يتراوح ما بين ٣.٢ - ٣.٥ كيلوجرامات ، في حين أن الوزن الكلى سبعة توائم قد يبلغ في بعض الحالات ١١ كيلوجراما - ١٠ - بالتح ١.٨ كيلوجرام التوائم الواحد - ثم يزيد .. ، لثم كدرجها ، كلف نقص عدد التوائم ، لكن ذلك



شكل (١) حالة نادرة لثلاثة توائم متشابهة تماما - لأنهن نشأت جميعا من بويضة واحدة متفحة - وعسدا النفس - أفضلت خلاياها الأولى إلى ثلاثة مخروبا الوراثي واحد ، فأدت إلى - طبقت - متفحلة

توائم متطابقة وتوائم بالجملة

شكل (٥) في خمس ولادات وصل معدل انجاب الزوائم في هذه العائلة أربع مرات ، وفي كل مرة لضع الأم توأمين غير متماثلين ، ابا وابنا وبنتا ، تو ولدين ، والتوأمين في أكل الصورة ولدا على كلتا من يفصل بينهما عام واحد



معلوم أو حركة عابرة ، ولقد تسلمت عليهم الأشوية أكثر مما تسلمت على أشهر ممثلات هوليوود ، وكان يماثل كأنهم أميرات ، لكنهن في الوقت نفسه كن أغنيه بحيوانات التجارب ، إذ ظللن سنوات تحت اختبارات طبية ونفسية وسنوكية لا عدد لها ولا حصر ، وأخيرا أطلق سراحهن بعد أن فطن بالعيون الكثيرة المسئلة عليهم ليل نهار ، ولكن بعد أن جمع العلماء معلومات هائلة دونوها في مجلدات ضخمة تحتوي على ثروة زاخرة من الصور والأرقام والجداول والرسوم البيانية والأشكال التوضيحية ، وبحيث يمكن القول بأن أحدًا في التاريخ القديم أو الحديث لم يحظ بمثل ما حظي به هذا الخماسي للتوائم من كل الوجوه ، (شكل ٦) .

وطبيعي أننا لا نستطيع أن نعرض شيئاً من هذه النتائج الضخمة لمزيد الجلال ، ثم انها ليست الدراسة الوحيدة التي أجريت على التوائم ، فبالإضافة لدراسات أخرى كثيرة أعظم تطوراً ، نتيجة لتطور الفكر وأجهزة البحث ، لكن أهم هذه البحوث التي أجريت في هذا المجال كانت في ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، في جامعة شيكاغو تصون ثلاثة علماء ، توماس أستاذ الميولوجي ، وفرمان أستاذ علم النفس ، وهولزنجر عالم التحليل الاحصائي ، مع الاستعانة بطريق آخر من العلماء ، ولقد درس هذا الفريق ٥٠ زوجاً من التوائم المتماثلة و ٥٠ زوجاً من التوائم غير المتماثلة من نفس الجنس (أي ذكور صرف أو إناث صرف) ، وفي ألمانيا درست حالات ٨٠ زوجاً من التوائم المتماثلة و ١٢٥ زوجاً من غير المتماثلة ، ولكن دراسة نتائجها للثيرة التي سوف نتعرض بعضها فيما بعد ، يهدف الى ذلك أحدث دراسة بدأت منذ خمس سنوات في جامعة مونتسوتا الأمريكية تحت إشراف عالم النفس توماس بوكارد ، واشترك فيها ١٧ آخرون ، من بينهم ستة من علماء النفس ، والآن من الأطفال الناضجين ، وتسعة من الأطباء ذوي التخصصات المختلفة ، بما في ذلك متخصصون في التحليل الاحصائي الطبي ، ومن المقرر أن تنتهي تلك دراسة في نهاية هذا العام ويقال ان تحليل الكم الهائل من المعلومات التي حصروا عليها من ٣٣ زوج من التوائم المتماثلة سوف يستغرق عامين أو

ثلاثة ، ومع ذلك فقد نشر بوكارد بعض نتائجها الأولية في الجلد السنوي العلم والمستقبل الذي صدر عام ١٩٨٣ .

توائم في المرأة

من البحوث الكثيرة التي تمت في السنوات الماضية ، أمكن استخلاص نتائج مثيرة من التوائم

المتماثلة وبحيث تبدو لنا الأمور وكأنها التوائم بمثابة أصل وسورته في المرأة ، لكن الصورة هذه المرة حقيقية ومجسدة وقائمة ، ويعني ذلك أن النطاق بينهم متفر الى درجة مدعاة اهتمام البصاح بيولوجيون يذكرون هناك حوالي مائة مدعى أو خاصة يميز يمكن بها تحديد اختلاف بين بصمات انسان وامسان آخر . وأن احتمال تطبيق ١٦ خاصة فقط بين امثلة لا يمكن أن تتكرر الا في حالة واحدة بين كل ٢٩٩.٩٧٧.٢٩٩ حدة .

قاطع أو ناب أو خرس بارز أو حائط من موضعه في أحدهما ، ظهر أصيب نفسه في الآخر ، كذلك قد يكون الحال في ظهرة الخرم أو الشقان الشقة العليا (أو ما يطلق عليه اسم الشقة الأرضية أو الأشرف) ، فذا ظهرت في أحدهما ، ظهرت في الآخر الخ . لكن التطابق الغريب الذي يدعم ظاهرة الأوص والصورة في المراتة يتجلى بوضوح في حالة توائم يستخدم تزامنه الأيسر بكفاته ، فيجني الآخر ليستخدم يمينه بكفاته (وهو في هذه الحالة يمثلان إنساناً وصورته في المرآة) .. وأد جاء شعر رأس هذا عند قمة منبه لينمو في اتجاه عقرب الساعة ، فإن شعر التوائم الآخر يكون في عكس هذا الاتجاه ، وإذا كانت خصلة شعر جبين هذا تتجه يميناً ، فإنها في الآخر تتجه يساراً ، حتى الشمس أو الوجمة أو العلامات للمرة على بشرة الجهة اليمنى لتوجه في أحد التوأمين ، يظهر لها مثل على بشرة الجهة اليسرى توجه الآخر ، وفي بعض حالات التوائم للتشابهية يظهر القلب في موضعه جهة اليسار ، والكبد جهة اليمين ، وهو أمر طبيعي ، لكن الشيء الغريب أن يأتي القلب في بعض التوائم جهة اليمين ، ويأتي الكبد جهة اليسار ، ولقد كانت التوأمين ماري وإيميلي (ضمن مجموعة توائم دابون الخماسية التي سبق الإشارة إليها) من ذلك الطراز الغريب .. أو قد تكون بصمات الأصابع في التوأمين كأصغر في المرآة ، تكن هذه التشابهات الانكاسية - كما يطلق عليها - نادرة بين التوائم



شكل (٦) حماسي توائم دابون المتطابقة والتي عاشت جميعاً ، وحظيت بدراسة مكثفة من علماء الوراثة والبيولوجي والطب والنفس . الخ

ومن ذلك فليس حتماً أن تتطابق التوائم المتطابقة في كل الأحوال ، فقد تظهر بينهما بعض فروق قليلة ، كأن يكون أحدهما أكثر بدانة من الآخر ، أو يكون أقصر نتيجة لآصابته بمرض (شكل ٧) إلى آخر هذه الأمور العارضة ، ومع ذلك فلا زالت للمصاحبة واحدة ، والصفات الوراثية متطابقة .



شكل (٧) توائم متطابقتان تماماً ، لكن قصر أحدهما عن الآخر يرجع إلى إصابة القصير بمرض عاك نموه ، وهو - على أية حال - شيء عارض .

ذلك إذن سرد سريع لما يندوي عليه عالم التوائم من حقائق ومفردات ، وبعض ما يمسح الجاهل ، لكن يبقى الجانب الأهم والأكثر إثارة وهو ما يختص بأنماط من السلوك البشري ، الذي يرجعه البعض إلى أصول وراثية ، وبمعتبره البعض الآخر نتيجة مكتسبة من البيئة التي يتربى فيها الإنسان ونشأ ، فهل العدوانية أو ظهور الصبقية ، أو الميل إلى دراسة فن من الفنون ، أو حب الموسيقى ، أو الرياضيات ، أو تفصيل الزمان على أخرى . هل هذا وغيره موروث أو مكتسب ؟ الواقع أن الأجابات قد تختلف ، ومع ذلك فالدراسات التي أجراها العلماء على التوائم المتطابقة ، والتي نشأت في بيئات مختلفة أو متطابقة ، توصل لنا الكثير من المفوض الذي حكم على الملوك ، لكن ذلك موضوع آخر طوي ومثير ، وسوف نلده له دراسة مستقلة ، ليتبين الحق من اسمعين .

للخ الكهربى ، وإذا ظهر المصنع في أحد التوأمين ، ظهر المصنع في التوائم الآخر بنفس الدرجة وفي نفس العمر (انظر شكل ٨) ثم يذهب التطابق إلى أبعد من ذلك في حالة الأمور الشدة أو لتشوهات التي قد تظهر في كل من التوأمين ، من ذلك مثلاً أن يولد أحد التوأمين بأصبعين أو أكثر ملتصقين ، فيجني التوائم الآخر على نفس النمط تماماً ، أو قد يولد هذا بمصة أصابع ، فيولد الآخر بنفس العدد من الأصابع ، وعلى نفس اليمين أو القدمين ، وإذا جاء

ومع ذلك فإن بصمات التوأمين تتطابق في أكثر من ٣٠ خاصة ، ولا يمكن أن يأتي هذا لتطابق القريد بين أى عدد من البشر منذ أن ظهوروا على هذا الكوكب ، وإلى أن يورث الله الأرض بهم صبيح ، اليوم فقط في حالة التوائم المتطابقة !

كذلك لتطابق نبضات القلوب ، وكما يظهرها رسم القلب للكهربى ، وأيضاً للوجات التي تصدر من مخي التوأمين ، وكما سجلها رسم موجات

عبد المحسن صالح



عربي في المدينة

بقلم: الدكتور يحيى الجمل

في هذه الحلقة الثالثة يوصي الكاتب الكبير الدكتور يحيى الجمل بوب، قصة حياة عادية، بعد ما قدمه في لفصلين سابقيين، لدوحة مايو ويونيو ١٩٨٥ من حديث سمع عن حياة بوب، وبسطة الصغيرة في الشكيبات

شجرة. وكانت جيوش هتلر تخرج من انكسار إلى انكسار ومن هزيمة إلى أخرى. وسرايل يمشي في ذهن القتي من تلك الأيام أن «الشاي» كان يباع بالمقافات وأن الفلاحين في القرى لم يكن يكفهم ما يوزع عليهم وأن ذلك كله أدى إلى تجارة واسعة في السوق السوداء للشاي. ولا شك أن السوق السوداء كانت أفكر انصافا من أن تقتصر على هذه «سلمة» الشاي» ولكنه يذكر هذه السلمة دون غيرها لأن أحد أقاربه ممن كانوا يكون من القرية ومزواج عندهم ويحتلون مكانه على اسير كان يتاجر في الشاي يشتريه من السوق السوداء في القاهرة. وبهذه إلى بعض التجار في القرية ويحلق عن طريق ذلك ربح غير قليل ولا يذكر القتي كيف أتبع به أن يتعرف على شابين من الصعيد كانوا يسكنون قرية من قرى حجة ورغم أن هذين الشابين كان يسكنون في حجة وحده. لا أني مررت كنت محتف جدا أنا أحدهم فكان يقرأ كتابا لم يسمع عنه القتي من قبل وكان يحتفظ بمجلات يهدون قائلين كانوا يسمعون عنها وكان يردد أسماء وعبارات لم يألف فتنا سماعهم فله وعلاوة على ذلك كله فقد كان أول أزهري يرحله القتي بابس النحاس «الافرنجي» إن كان يلبس بدلة كما يلبس تلاميذ المدارس والجامعات ولا يلبس العامة والفقراء كما يلبس الأزهريون.

وما كان في طفت من شوارع وهذا سمعنا في جولة «بوبي» يسمي على الأرض وهذه الصلوات كثيرة وهو «سور» صبور حريف ذو وعاء أكثر يبدو في بقاءه في القاهرة تحسب عنها في عهده من مس اختلاف كبير وكان المنزل الذي يقطنون فيه قريبا من جامع الخازندار يقع في شارع فرعي صغير ومائل يذكر أنه كان هناك على رأس ذلك الشارع بقايا صغير يبدو أنه من الهجرتين الأولى من قريتهم إلى المدينة وقد سمع فيه بعد أنه قريب بعيد لأمه. أما «الشقة» التي استأجرها أبوه هم فقد كانت شقة صغيرة لا يكاد يذكر شيئا واضحا عن هندستها ولكن الذي يذكره أن أخاه كان مستقر بحجرة. وكان تلك الحجرة باب مستقل يؤدي إلى سلام البيت وباب يفتح على حجرة أخرى وكان هو ويصغر إخوته يقيمون فيها. وكان في تلك الحجرة سرير كبير ولكنه لم يكن يتم على ذلك السرير وحده بل إنه مازال يذكر أياما كثيرة كان يتم فيها على الأرض ويترك السرير لأولئك الأضياف الذين يملون من القرية بين الحين والحين.

وكدت الحرب العالمية الثانية توشك أن تختم صولها كانت إيطاليا قد خرجت من الحرب مهزومة مكسورة مدحورة وكان الإيطاليون قد علقوا الدكتور موسوميني من رجليه في جنح

مازال يذكر أول يوم رأى فيه للقاهرة وكان دخوله إليها لأول مرة في ناحية نهر وكان يركب أحد تلك «الأوتوبيسات» التي تسمى من مدن الدلتا لكي تصب ركابها وما يحملون في القاهرة قرب جامع «الخازندار».

ورغم أنه لم يكن صغيرا إلا أنه فوجئ إذ رأى «الترام» يجرى على قضبان معلقة في الأرض وكان خياله كله يوحى إليه أن الترام معلق بمسلك في الهواء. ولا يدري على وجه اليقين من أين جاءت له هذه الصورة. ولكنه يرجعها في الغالب إلى صورة رأى في كتاب من كتب لسانية في إحدى سنوات اندرسة الابتدائية في طنطا ولم تظهر قضبان الترام في تلك الصورة. وإنما ظهر الترام وكأنه معلق من «السجدة» في سلك يمتد في الهواء والطبعت تلك الصورة في ذهنه ولم يحاول أن يطمئنه على غير ذلك النحو إلى أن كان ذلك اليوم الذي رأى فيه الترام يسير على الأرض فوق قضبان من حديد كما تسير تلك القطارات التي كان يراها أحيانا في محطة «طنطا».

وما زال يذكر حتى الآن كيف كانت مجادته وهو يرى الترام يسير على الأرض وكيف «لقاهرة» في لحظة توحية الأور بيت وبهذه قد حفت شوبه وكانت القاهرة محتلة تمام منذ اللحظة الأولى عن كل ما رأه من قبل. شارع شبرا واسع لا يقاس

وأما الشاب الآخر فكان طرازاً آخر من الناس .
كأن مقول المصطلات حاد التباينات في وجهه
قسوة . وكان لا يلبس نازي الأزهرى ولا يلبس نازي
الفرنجنى وإنما يلبس جلابها مما يلبسه أعين
سريف ولكنه - على عكسهم - لا يضع على رأسه
شيئاً ويمسك دائماً على يده يميزها هزاً ويبدو
أن صلبه بالعلم كانت شديدة

وأدرك الأزهرى المنطق أن الفتى يحب القرية
ويقبل عليها إقبالاً شديداً فشجع ذلك على أن
يضعه بعض الجملات بقرعاً ولكنه لم يكن يسمح له
بأن يأخذها معه . ويذكر الفتى اسم واحدة من تلك
المجالات . كن اسمها : الفجر الجديد ، ومنازل
التي يذكر أن قرأ في تلك الجلة قصائد من الشعر
لشاعر لم يكن قد سمع اسمه من قبل اسمه : محمد
عبد الحليم هـ . وبمنازل يذكر بيتاً من أبيات واحدة
من تلك القصائد كما يقول :

تتم الكلاب لدى القوم
وتضيق فيها لها مضجعات
أما لشباب الآخر فكان يتاجر في مواد التعمين في
السوق السوداء . وكان الشاى بين ما يتاجر فيه .
وروى الفتى أمام قريبه ذلك الذى كان يجنى
من القرية ويؤكل عندهم ويأمن على سريره أمر ذلك
الشاب وطالب منه ذلك القريب أن يعرفه به ولم
يجد الفتى حرجاً في أن يفعل شيئاً من ذلك .
ويبدو أن الرجلين تقاعضا على مصفة من الشاى
ويبدو أن الشاى كان . مزاجاً . لأن لأحد
قريبه كان سعيداً وإتمام الصفة
ولم يعرض غير يومين اثنين حتى عرف
القريب من القرية عصب حقيقاً شراً يربى -
يعصف بذلك الشاب ، بالشاى عصباً . فقد كان
الشاى المباع خليفاً من أوراق الشاى وحبات الفحم
وأشياء أخرى لا تمت إلى الشاى بصله وأحسن الفتى
مخرج شديد فقد كان ذو واسطة اللقاع بين
الرجلين . وأخذ قريبه وذهب به إلى حيث يمكن
ذلك الشاب ولكنه لم يجده وضرب له قريبه موعداً
وذهب إليه فيه ولكنه لم يجده أيضاً . وأصبح
واضحاً أن ذلك الشاب اللعين لا يريد ملاقاته . ولما
لجأ الفتى ومعه قريبه إلى الشاب الآخر : استغف
أهدى أنه لا يعرف عن صاحبه الآخر شيئاً وأنه
لا يريعه به غير التواجد في مكان واحد يتفاسعان
دفع أجرتهم وأنهما جاءا من قرية واحدة من قرى
الصعيد

ولم يشأ قريبه أن يعود إلى القرية قبل أن يلقى
ذلك الشاب ، وترصدته يوماً كاملاً إلى أن عثر
فيه . وكانت ندفة قريبه بالغة غندب أكثر صاحبه
كل صلة به بصلقة الشاى للمشغوش . وهم ذلك
لثروى أن يقريه بمصاه على أم رأسه ولكن الشاب
تقارى الضربة بمهارة ، بل وطأ قريبه بضربة
موجعة ثم لاذ بالفرار
وأحسن الفتى إحساساً شديداً بالذنب ولكنه لم
يستطع أن يفعل شيئاً .

كان الفتى يخشى أن تمتد يده أبهى أو يد أخيه
إلى تلك الصور الملتصقة التي كان يحفظ بها بعض
الملفات والتي كان يشتري بعضها من كشك قريبه
من البيت وكان يرى بعضها الآخر في بعض
المجلات . وبزوال الفتى يذكر صورة ملطقة اسمها
: ديانا بربن .

كانت لتلق بصفحة الدم والحيوية والجمال
جميعها .
ويبدو أن هناك كان في وضع أفضل من غيره
من من في مثل سنه فقد كان يحب القرية وكان
حريصاً على تحصيل دروسه والتفوق فيها بل إنه
إلى جوار ذلك اشترك في فريق كرة السلة في
المدرسة ولكنه لا يذكر أنه برز في ذلك الفريق
أبداً . وبعد مباراة من تلك المبارات التي كانت
تجرى بين مدرستين وبين بعض المدارس الأخرى
أصابه انه شديد تحول بعد أيام إلى التهاب في
الرئة . وانزعج والده انزعاجاً شديداً وذهب به إلى
الأطباء الذين قرروا أن الفتى أصيب بالتهاب
بالورى في صدره وأن رتته اليمنى بها ماء . وأن
هذا لابد يجب أن يبدل وتصح طبيب المدرسة أن
يعرض الفتى مستشفى القصر العيسى الجديد . وقد
كان بالفعل جديدة .

وبدأ الفتى يستشفى في المستشفى .
وكانت أمه وأخته وجده معه بعض الوقت .
وكانت الأم والأخت والجدون معه .
وكان لا يلبس نازي . وكان في حرجه .
سريعاً فقد فر عليه . وعبر . عبر .
اسم . لم يلبس . لم يلبس . لم يلبس .
وكان من في إسمه الراهبة الراهبة .
وكان من في . كان من في .
فريار . كان يوم وق يده شيء من ضام أو شيء .
لكهذه . لم يترك المستشفى إلا وقد سأل كل من
استطاع أن يصل إليه عن حالة ابنه ومدى تحسنها
وسمى يخرج من المستشفى .

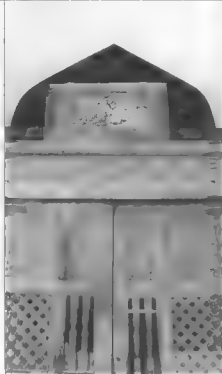
وبدأ له من صدر الفتى مرة ومرة ومرة
وأخذت صحته تتحسن في ببطء . ووالده
يستجمل يوم خروجه من المستشفى خاصة وأن
امتحان الشهادة الابتدائية كان على الالف . ويبدو
أن الأطباء كانوا يطمئنون ذلك الرجل الطبيب عندما
كان يلح عليهم في السؤال ولكنهم فيها يبدو كانوا
يذكرون أن خروج الفتى من المستشفى مزاجاً أليماً
وقد تم بطول .

ومنازل الفتى يذكر بوضوح للمرضيتين اللتين
كانتا تتكلمان بالإصراف على المنبر الذى يماثل في
حدى حجرته .
كانت واحدة منهما بيب ، قصيرة مثقلة اسمها
أميرة . وكانت الأخرى سمير سمير قلرعة اسمها
: جوزفين . ولم تكن جوزفين هذه مصرية ولم
تكن تتكلم من اللغة العربية إلا بأضع كلمات وكان
أنتها أقصر ووجهها ما لا يمكن وصف تقاطعها
بالجمال ومع ذلك فقد كانت صاحبة روح جميلة
بحق وكان لمرضى يحمونها وكان هناك يرتاح إليها

كلما رأها ويتهلل معها بعض الحديث باللغة
الانجليزية .
وكان الفتى ينتظر ساعة مرور بهشوق
وترقب . ويبدو أن : جوزفين ، أبركت أن الفتى
يؤكد أن يتقبل بها ويبدو أنها لم تترك ذلك أو يبدو
أنها اتفادت ذلك من مرضاشا الذين كانت
تهتم بهم اهتماماً حقيقياً وكانوا لا يحدون ما
بهادونته به إلا مع المشاعر التي يخلط فيها
الحب بالتحديق برجاه أشباه
وعندما بدأ الفتى بالترقب من الشفاء وسمع له أن
يتحرك قليلاً في المستشفى لأحد : الضمير ، الذى
كان فيه توجد به حجرة أمس فيها إلا سرير
واحد

وكان معنى يقول أحد المرضى في تلك الحجرة
أنه صاحب حظوة ومكان كبير . وحرص الفتى أن
يعرف من يحل تلك الحجرة وحده وبماذا يعالجه
من مرض . وعرف الفتى أن رجلاً أجنبي
- انجليزيا على الأرجح - طاعناً في السن هو الذى
خصصت له تلك الحجرة . ويبدو أن الفتى لم يعرف
من تلك العناية لهذا الانجليزى المجوز وكانت
هناك أمام حجرة ذلك للمريض سيرة على حامل
يد . أنها كانت تستعمل للأغراض التعليمية وأخذ
الفتى قلمة من الطبيب ثم كتب على السيرة
بعض عبارات باللغة الانجليزية ثمند تحميم
تلك الحجرة لهذا الرجل الفتى . حتى لم يعد
يسمع لشيء : Good for nothing . منازل
التي يذكر هذه العبارة تحديداً بين عبارات أخرى
التي على تلك السيرة ثم تركها بعض توقيع
وذهب إلى حيث يوجد سريره
وقرات جوزفين مع كاتبة صاحبة وقراء بعض
الأطباء ولم يجد الفتى استكثاراً شديداً لما فعل به
إنه سمع من أحد الأطباء أنه لم يصدق أن طالبا في
الابتدائية يكتب مثل هذه العبارات باللغة
الانجليزية .
وأدرك الفتى من يومه أن الاحتجاج بالكتابات
أمر قليل الجدوى

ويبدو أن والده كان يلح في خروجه من
المستشفى ويتصل ذلك اليوم وقد راقق لأطباء أخيراً
على خروجه على أن يظل طبيباً وقائياً طبيباً في
المزاج وأن يأخذ . حقاً . معينة كالمأخذا في
المستشفى وأن يأخذ السيرة لا يهرج إلا قليلاً
وكانت المصافحة أن الأطباء قرروا أنه لن يدخل
امتحان الشهادة الابتدائية في الدور الأول بحال .
ويحل الفتى امتحان الدور الثانى وبه كان
قريبه من الدور الأول يعزى مقبول فقد أعطى
درجاته كاملة وكان ترتيبه : الأول ، في معقلة
القاهرة
ودخل مدرسة شبرا الثانوية حاصلاً على
مجاتية التوافق . وبدأت مرحلة جديدة من حياته
: إلى اللقاع في العدد القادم



أحد أروقة الأزهر ويحمل اسم البلد الذي قدم منه الدارسون



الأمر بشروطه ونوعه العظيم ابن، بالاحداث، بهد لأكثر من ألف

الجزيرة

أول جامعات الدنيا.. وألف سنة من الأحداث والرجال

بقلم: فاروق أباظة

The first part of the paper discusses the importance of the
 Journal of Management Education in the field of management
 education. It highlights the journal's role in providing
 a platform for the dissemination of research findings and
 the advancement of the discipline. The second part of the
 paper focuses on the journal's commitment to diversity and
 inclusion, emphasizing the need for a more equitable and
 inclusive research agenda. The third part of the paper
 discusses the journal's efforts to promote the use of
 research in management education, highlighting the
 importance of evidence-based practice. The fourth part of
 the paper discusses the journal's commitment to
 transparency and accountability, emphasizing the need for
 open access and the sharing of research data. The fifth
 part of the paper discusses the journal's commitment to
 the future of management education, highlighting the
 need for innovation and the development of new
 research paradigms. The final part of the paper
 discusses the journal's commitment to the management
 education community, emphasizing the need for
 collaboration and the sharing of resources.



جانب من حرم الأزهر الذي بناه من قبل الأُمويّ العباسي

- ليس مجرد جدر
- من هم الذين قد سرحوا من ساحة الأزهر؟
- فوق منبره، انطلاق النداء للصليبيين ومقاومة الفرنسيين
- أول أزهرى مُعَمَّم تتاهد أوبرا الإسكندرية وسافر إلى إيطاليا وموسكو سنة ١٨٤٠

بواسطة الأصول الهندسية والعلوم الطبيعية ، وفي هذه الكتب تكلم القوم في الصناعات الحربية والآلات النارية ومهدوا فيها قواعد وأصولا حتى صار ذلك علما مستقلا ذا فروع كثيرة ومن سفت به همته إلى الإطلاع على غرائب الموثقات ظهرت له حقائق كثيرة من دقائق العلوم .

وللتأثير الكبير للأزهر داخل العالم الإسلامي منذ قومه حتى اليوم فقد تناوله العديد من المؤرخين الأجانب عند تسجيلهم للفترة التي قضاها برحائب القاهرة وهي رأس هؤلاء «كارستن نيپور» «الدانماركي» «إندريه ريمون» الفرنسي «إدوارد وايم لين» «الانجليزي» والذي يسرد واقعة

عبد الرحمن الجبرتي بتجارب الفيزياء والكيمياء التي كان يقوم بها المعاهد الفرنسيون في القاهرة إبان الحملة الفرنسية ومن بينهم «مونج» ، «مونتني» ، «وكافاريلي» ، وكان يتردد على معبدهم التجريبي في حارة الكاشف بحي السيدة زينب ليشاهد ما يقومون بتجربته من أعاجيب علمية . ومن بعده جاء رائد التجديد الفكري في الأزهر الشيخ حسن امطار الذي تولى مشيخة الأزهر عام ١٢٤٦ وأخذ يبرز الأزهر هذا عتقا قويا : إنه يقول في كتابه «جمع الجوامع» . قد عريت كتب في زماننا من كتب الفرنجة ، وفيها أعمال كثيرة وأعمال رفيعة أطلعتنا على بعضها وأستخرجت تلك الأعمال

والأزهر الشريف ليس مجرد مبنى ومآذن ومحارب ولكنه جماع أحداث وأحداث سطرها المؤرخون الأندلس من عرب وعجم وظل الأزهر إبان الحقب والصور المتواليه هو السجل الحي لما كان يعزى الأمة الإسلامية من قوة وضعف وفلوة وصحوة ... أكثر من ألف عام بقيت فيه مآذنه السامقة لتحكي هذا التاريخ بأبعاده الفكرية فقد كان الناس ينظرون إلى الأزهر منذ القديم نظرة قائمة على الاحساس العميق برسائله وخطير مكانته .. لقد كان من بين شيوخه رواد تجعوا في هذا الصرح العملاق كي يتخلص من شوائب الجمود وتمثل ذلك في إنبهار المؤرخ الأزهرى الكبير ، شيخ

الأزهر..

أول جامعات الدنيا والفاسة من الحداث والرجال

فيه شمس وأفقاً وفردت فيه بلايا المعلمين
والمعلمين في القش والإيكار والأسحار
ولجامع الأزهر ثمانية أبواب مشهورها وكبرها
باب المريضة حيث كان يجلس المريضون لحائز
رؤوس الجالوس، ومقصورتها الكبيرة أقامه
القائد جوهر وتمتد من باب الشوام إلى رواق أهل
لشريعة وتحتوي على ست وسبعين أسطوانة من
الرخام الأبيض أما المقصورة الجديدة فهي أصغر
من القديمة وبها محرابان والصحن متسع مكتشف
ويجلس فيه الجالوسون للمطالعة في أيام الشتاء
ويتنوتون به في ليالي الصيف ، وللأزهر ست مزارع
يؤلف عليها في الأوقات الخمس وفي الأسحار وبه
سبع مراب . في صفته أربع لمحة وقت الظهر ،
ثلاث معرفة العصر ، وأخذت بالأزهر مدارس
اشتهرها للدرسة «الطهرسية» أنشأها الأمير علاء
الدين طبرس نقيب الجيش وجعلها مسجداً لله
بالأضاعة إلى الجامع الأزهر وقرر بها درسا لفقهاء
الشافعية ، والدرسة الجوهريه وبها قبة صغيرة
وكان يجلس بها بعض للزهديين تسم الأطفال
وبداخلها مدفن منشأه جوهر انقلابتي .



بعض الطلبة الأذرة الذين يدرسون في جامعة الأزهر

وقد كثرت أوقاف الخلفاء والأمراء على الأزهر
ومن أشهر الأوقاف التي خصصت له وكفية الحاكم
بامر الله الفاطمي ... ويقول المؤرخ المغربي إنه
وقف للخطيب أربعة وثمانين ديناراً والحجر
نصفورة مائة وثمانية دنانير ، والتي عشر ديناراً
لتم الطور الذي يستخدم خلال شهر رمضان
وأيام الجمع مع ثمن الكافور والملك وسبعة دنانير
لجميع نصف قطار شعع وإماتتي مقسمة كتكتس
الجامع وسبعة وثلاثين ديناراً ونصف دينار لزيت
، ود ولكن مؤذن ديناراً في الشهر . ومن
سرت ، التجارية التي وقفها الأمير محمد أبو سلطان
تلامسته وعشرون رغيك كل يوم يصرف منها ستة
والثمن من الخليفة لكل طالب ريفاناً ويصرف لسة
وعشرين من النورسين لكل واحد ثلاثة أرغفة
وللناظر الحسبي وهو شيخ الجامع كل يوم عشرون
رغيفاً ولجميع الرواق سبعة أرغفة . وأشهر أروقة
الأزهر ، الحرامان ، والشوام والسليمانية والمغارية
والأتراف والسليمانية والجبريتية واليومنية والأكراد
والفونود والبنغادية والبحيرة واليومنية والحلقية
وعشميه وسردرة والشرقاوية والحذائبة ،
وتسكنه مكتبة الأزهر لتدريج وبني نحوي
الاف اجندات ابيه في اشريعة والمسيره وعموم
اللغة العربية عندما أمر الحاكم بأمر الله بكل صف
كتب دار الحكمة إلى الأزهر وعددها يتجاوز الألف
لقد ذكر المغربي أن عدد كتب دار الحكمة بلغ
مليوناً وستمائة ألف كتاب
وقد كن الأزهر مزاراً وملاذا لعلماء العديد من
فقيهه وعلماء المسلمين الذي دشوا رحلتهم إلى رحابه
لنزود من متفلة من بينهم الحسن بن الهيثم
وبعده الباحثون مؤسسا لعلم البصريات. وقد أقام
داخل قبة على باب الأزهر . وللازهر مؤسس عام
الاجتماع ، ابن خلدون ، الذي ترج إلى مصر عام
٧٨٤ هـ واختلط بعلماء الأزهر ودرس الفقه فيه

الشرايع بحرية تزيين جميعها
في السنين كي يبرعوا عند كل
ركنك سوية الألقاب بالحكم عند
الأمر الهامة

وأزهر اليوم ليس كله بالجامع الفاطمي الأصل
بل هو حصة من الإضافات الأثرية ضمت إليه في
حقبات متتالية وذلك خلال العصر الفاطمي
والملوكي المملوكي ثم القرن التاسع عشر والعصر
الحديث

يؤلف على مدارت المؤرخ المصري الكبير في كتبه
الحديث سوفيحه وتضاعفت شهرته في
الأفاق ، وضع إليه طلاب العلم من جميع بلاد
الإسلام لتعلم العلوم الشرعية والفنية والثقافية من البلاد
دروسه الدائمة للتصديق لإفرائه جديده نسمه
والحسين مابين مؤلف ومترجم مسجد فيه من
الجاورين الأثوف المألوفة من الطوائف المختلفة
كأهل الحجاز واليمن والسند والهند والسودان
والجالية وبغداد والمغرب والشام والسليمانية
والأتراف والأكراد خلاف الحجم الكبير من البلاد
المصرية كشمسيد وشجيرة والفيوم والشرقية
والقبة وكل طائفة من طوائفه رولا يخصها وهو
الحجم الجامع والأزهر الأزهر والدرسة الكبرى
والقبة النكسة . به يزول الجهل وينتقد وهو
المعلم وتتألب النفوس وتتسع القرائح وتنشبه الفن
وتروق الأفكار وتتفنن الألعاب وتظهر الأسرار
ويكتسب الشرف العظيم ويعلم القدر فكم برغت

دخوله لأول مرة إلى صحن الأزهر يقول : « مررت
في طريق إلى مسجد الحسين بداخل الجامع الأزهر
وكان الكثيرون يحملون معهم الخبز وغيره من
الأكولات إلى القفلة الكبير وأماكن الصلاة ليهم به
الجالوسين (أي الطلبة) وغيرهم من المتردين على
الجامع والجامعة . وكان الفناء البرودة الجو يزدحم
بجماعات من الطلبة وللتطيلين يتكسبون
ويتشمسون . وكان يشل بعض الفناء الأستاذة في
صحية البشر من طليتهم ، ويعرض الجامع الأزهر
دائما منظارا يستحق الاهتمام بالنسبة في على الأقل
لأنه المركز الرئيسي الذي يجذب المتردين من
رجال الدين والأدب والعلم من أنحاء العالم
الإسلامي .. »

حكاياته وتاريخه

وقد شيد الأزهر القائد جوهر الفاطمي في
الجنوب الشرقي من مدينة القاهرة وعلى مقربة من
القصر الكبير الذي أقيم حينذاك بين حي الدمام في
الضلع وحى الزنك في الجنوب ، وقد تم وضع
أساس الجامع في ١٤ من رمضان عام ٣٩٩ هـ
وأستقر بناؤه سنتين وأقيمت فيه أول صلاة في
السابع من رمضان عام ٣٩١ هـ
وكان من عادة المسلمين حينئذ يشرعون في
إنشاء مدينة جديدة أن يبني مسجدا في وسط
ساحه ابعده ليه، ثم يجري بعد ذلك محظية

أول ضاحكة الدنيا ، والفاصلة من أخذت سر رجل



قاعة الأزهر الفصح الذي يطلقه من داخله شرارة الجهاد ضد غزوة الفرنسيين لدمر



بأمة الكتب الثقافية ينتشرون بجمار الأزهر الذي استطاع خلال تاريخه الطويل أن يتجنب أطماع الغلاء في العالم العربي والإسلامي

« كان قدوم الطنطاوي إلى روسيا حدثاً كبيراً ليس في حياته فقد بل في الاستشراق روسي أمعاء وكتب العالم الأثري الروسي « سافاييف » رسالة إلى أحد أصدقائه يصور فيها أثر زيارة الشيخ طنطاوي لروسيا فيقول: أنت تمتازني عن هذا الرجل الجميد في لباس شرقي وعماة بيضاء وله لحية سوداء

كجناح الخراب وعلى وجهه سمة الذكاء . لقد رأيته مرتين يسير بخطوات وثيدة على بلاط شارع « تفسكي » فلفت نظري ونظر زالري هذا الشارع

ومع يدل على روح التجديد عند الشيخ الطنطاوي إنه في طريقه إلى روسيا عرج على إيطاليا ولم يتردد وهو الشيخ المعمر أن يزور دار الأوبرا مرتين لي شاهد

في مرة أولى رواية أسطمان محمد وفي المرة الثانية رواية للحسين ويذكر الطنطاوي إنه لم يكن هناك بين المشاهدين معمم سواه . ولولا الأزهر ما كان لنا أبو الغلاء الجديد .. الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي المعاصر .. الصفي الضريع الذي اجتاز أبواب الأزهر ليفتخر من علومه ما يمد نهم

معرفته التي لا تشيع ويصور الدكتور طه حسين حياته التي خلفه بالأزهر في برته الرامة الأيام » وكيف كان ينسج على شويطه بالأسئلة

والاستفسارات حتى يهيجوا من جرأته ويأمره بدمرة حلقة الدرس .. يقول الدكتور طه حسين في كتابه الأيام وهو يسرد قصة الصفي الأزهرى التكليف طه حسين : وقد سمع الصفي درس النحو لغيره من غير جهد وطال عليه إبحار الشيخ من الإعادة والتفسير ثم انفض الدرس وتفرق الطلاب

والمصفي في مكانه حتى يعود أمخوه فيجذبه في غير كلام وفي غير دلف ويمضي به حتى يخرج من الأزهر وحتى يقع به الطريق التي قطعها به في الصباح والضحي ، وحتى يلقه في مكانه من الغربة عن ذلك البساط القديم قد بسط هي حصير بال عليه ومنذ ذلك الوقت يتبعها الصفي لاستقبال حظه من ألعاب ، ... ولا ننسى عندما يتحدث عن

الأزهر أن تذكر دوره في تجديد حركة الشعر العربي وتنبؤ البعض من أبنائه للندارس الشعرية الحديثة وكيف طرح فيه أيض رواد في الغناء العربي ومن بينهم الشيخ عبده الحامولي والشيخ سلامة حجازي والشيخ زكريا أحمد والشيخ محمد القصبجي والشيخ سيد درويش وإن كان لم يدخل الأزهر ولكنه تعلم في الكتاتيب التي كانت تتولى إعداد التلاميذ للانخراط به .

إن الأزهر بحق هو الدرة المتوجهة بالعمرقة والضياء على جبين العالم الإسلامي وتاريخه المريق يسجد لمجاد أمة ما زالت بينهما الحنيف صامدة قوية لأنها إتخذت من الإسلام درعا وعقيدة .

فاروق أباظة

محمد عباد طنطاوي وكان ممن يمثلون الحركة الفكرية الجديدة في الأزهر .. وقد تعلم الشيخ طنطاوي اللغة الروسية وسافر إلى روسيا عام ١٨٤٠ فكان مثاقفه حدثاً خطيرا في تاريخ الأزهر وقد وضع المستشرق الروسي « أفناطوس كراتشوفسكي » كتاب عن حياة الشيخ محمد عباد ويقول فيه :

الذي تلقى ثقافته الأوربية وهو شاب وثافل من أجل الحرية والقضاء على الاستعمار وهناك قصة طريقه لأول عالم أزهري دعاه قيصر روسيا ليقوم بتعليم العربية وأندابها في القسم التعليمي التابع لوزارة الخارجية الروسية كما عمل اسناداً لتاريخ الشرق بجامعة موسكو وهو الشيخ

دور الأمم المتحدة في تسوية المنازعات بالطرق السلمية

بقلم : الدكتور يحيى الدين عاي حشايو

شهدت ولا تزال الساحة الدولية بصفة عامة والساحة الخليجية بصفة خاصة نشاطاً بارزاً للأمم المتحدة من أجل السعي لحل النزاع المسلح العرقي - الاثني بالطرق الودية وذلك من أجل تجنب هذه الحرب المدمرة التي لن يكون فيها منتصر ومهزوم . بل ستعود بأبواب الخطير على شعبي البلدين ومولدهما وإمكانيتهما الاقتصادية والبشرية والاجتماعية وبحضارية ، بل وستتولد آثارها في أبعاد من حيز ومستقبل البلدين متحارزين لتشمل حاضر ومستقبل ، وكفاح ويصعب ونحن وسلامه وسيفر . الأمة العربية والإسلامية

فتجد أولاً . وفي ديباجة ميثاق الأمم المتحدة ، النص الثاني .
« نحن شعوب الأمم المتحدة .
وقد آتينا على أنفسنا .
أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أعزاً يمحز عنها الوصف .
وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجل والنساء والأمم كبرها وصغيرها من حقوق متساوية .
ونؤمن الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي .
وأن ندفع بأرقى الاجتهاد قداماً ، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح .
وفي سبيل هذه الغايات اعترضنا :
أن نأخذ أنفسنا بالتدريج ، وأن نعيش معاً في سلام وحب جوار
وأن نضم قواتنا كي نحتفظ بالسلام والأمن الدائم .
وأن نكفل بأبوابنا مباديء ومبادئ ورسم الخطط اللازمة لها ألا تستخدم القوات المسلحة في غير

وإذا كانت الأمية - وقتها - قد ظالمنا بما صرح به السكرتير العام للأمم المتحدة بعد زيارته هذه ، بأنه قد وجد أن الفجوة كبيرة بين آراء وجهات نظر الطرفين ، وأنه مع ذلك على استعداد لعودة لمباشرة مهمته سعياً لإيجاد تسوية في إطار الأمم المتحدة ، وبذلك يكون الباب مازال مفتوحاً لقيام السكرتير العام وأجهزة الأمم المتحدة بما فيها الجمعية العامة ومجلس الأمن بعمل جاد ومخلص وسريع لمحاولة إنقاذ القتال وإنهاء الوسائل اللازمة لحل هذا النزاع بالطرق الودية .
وهذا دعونا أن تلقى نظرة على دور الأمم المتحدة في تسوية للنزاعات الدولية المسلحة بالطرق الودية ، وهي الامكانيات المتاحة والاختصاصات التي تتمتع بها الأمم المتحدة في مجال تسوية للنزاعات المسلحة من أجل حفظ السلم والأمن الدولي ، وذلك من واقع ميثاق هذه المنظمة الحانية التي قامت في أعقاب الحرب العالمية الثانية التي دمرت ما دمرت ، وألفت ما ألفت ، وقاسمت منها البشرية ويلات كثيرة ، فبمس هذه المنظمة لتتخذ الصام من الحروب القادمة وتبني السلام والرخاء والرفاهية لكافة سكان المعمورة بلا تمييز

وإذا كان نشاط الأمم المتحدة - منذ قيام هذه الحرب - قد بدأ أقل مما يجب أن يكون عليه ، واعتبرت الأمم المتحدة عاجزة عن القيام بدورها بشكل فعال في التدخل لتسوية هذا النزاع بموجب اختصاصها الأصلي في حفظ السلم والأمن الدولي وإنذاري يهدده اشتعال هذه الحرب واستمرارها في هذه المنطقة الاستراتيجية التي تلغ في محور الالتقاء بين الشرق والغرب وبين الكتلتين المتصارعتين على تثبيت نفوذها وفرض سيطرتها وهيمنتهم على دول المنطقة تحدياً لصالحها الاستراتيجية العليا في زمن السلم وزمن الحرب هي حد سوء ، إلا أن الفترة الماضية قد شهدت تحركاً إيجابياً وفعالاً من جانب الأمم المتحدة . وقد ضل هذا التحرك في مبادرة أسكرتير العام للأمم المتحدة بزيارة المنطقة وزيارة طهران وبغداد والالتقاء برضاة وقادة البلدين والاستماع منهم - على الطبيعة وفي مواقع النزاع - لآراء وجهات النظر لمقابلة الخاصة بمكينة إيقاف إطلاق النار وعقد هدنة مؤقتة وإيقاف الهجوم على لندن والأهداف الدائمة والبحرية والجوية ، وتعميداً لتهدئة الجو ، والسعي لإيجاد تسوية سلمية لهذا النزاع بالطرق الودية .

دور الأمم المتحدة في تسوية المنازعات بالطرق السلمية

أولاً : حل المنازعات
عن طريق المفاوضة

القائمة بينهما. كما قد تقوم دولة معينة لها علاقات صداقة مع طرفي النزاع بالاستعانة بطريق النزاع وعرض تقديم خدماتها الودية لهما بالتفويض بينهما ودعوتهم للدخول في مفاوضات دون اشتراك في هذه المفاوضات، والتي تتم مباشرة بين ممثلي طرفي النزاع بغرض التوصل إلى تسوية سلمية لحل النزاع وإنهاءه دون تدخل طرف ثالث من غير أصناف النزاع

ثانياً : حل المنازعات
عن طريق الوساطة

تعنى الوساطة قيام دولة ليست طرفاً في النزاع بعرض وساطتها على الأطراف المتنازعة والاشتراك في المفاوضات التي قد تجري بينهم لتسوية أوجه الخلاف القائم بين هذه الأطراف بطريق ودي. وغالباً ما تساهم الدولة الوسيطة في لبحث عن الحلول التي تؤدي إلى تسوية النزاع القائم تسوية سلمية. وتعرض هذه الحلول على الأطراف المتنازعة وتحاول التوفيق بين وجهات النظر المختلفة والآراء المتباينة لأطراف النزاع. وبطبيعة الحال لا يمكن أن تصبح الدولة الوسيطة في وساطتها إلى إذا كانت هذه الوساطة مقبولة من أطراف النزاع، وبذلك غالباً ما تكون الدولة الوسيطة على صداقة وعلاقات طيبة مع كل طرف من أطراف النزاع، ويكون لها من الثقل السياسي والتقدير الدولي ما يؤهلها لتقديم مثل هذه الوساطة والتوفيق بين أطراف النزاع ليصل إلى حل نهائي لتسوية النزاع القائم بينهم بالطريق ودي.

وقد عرف نظام الوساطة كالتالي: وهي إحدى الوسائل المتبعة لحل المنازعات الدولية منذ أن وضعت إتفاقية لاهاي عام ١٩٠٧ وهي الاتفاقية الخاصة بتسوية المنازعات ودية بالطرق السلمية. كما عرف هذا النظام في عهد عصبة الأمم، كما شمله أيضاً ميثاق الأمم المتحدة

ثالثاً : حل المنازعات
عن طريق التوفيق

يختبر التوفيق طريقاً من أساليب الودية التي يلجأ إليها المتنازعون لتسوية النزاع القائم بينهم بتسوية سلمية في المسائل التي لا تستطيع فيها المفاوضات أو الوساطة التوصل إلى حل مقبول من أطراف النزاع يؤدي إلى إنتهائه، فإن الدول المتنازعة قد تلجأ إلى أسلوب التوفيق وذلك عن طريق إنشاء لجنة تضم لجنة التوفيق وشخصاً معيناً هيئة التحكيم، وتمتد طريقاً وسطاً بين الوساطة والتحكيم.

وتتكون لجنة التوفيق من خمسة أعضاء. يعين كل طرف واحداً من أعضائها، ويعين الثلاثة

والمفاوضة هي إحدى الطرق السلمية التي يلجأ إليها لحل منازعات الودية. وتتم الدعوة عن طريق تبادل الآراء بين الأطراف المتنازعة لحلوله لتقريب وجهات النظر بين هذه الأطراف بقصد الوصول إلى تسوية النزاع القائم بينهم

وتتم المفاوضة عادة بالطريق الدبلوماسي وعن طريق اسمعيين الدبلوماسيين الشاهدين لأطراف النزاع ويتم التفاوض إما شفاهة أو بواسطة مذكرات مكتوبة يتبادلها طرفان أو مملووها عندلجاءه المفاوضات. وعن طريق ذلك يتعرف كل طرف على رأي الطرف الآخر في حل هذا النزاع، وتقل المفاوضات جارية حتى يصل الطرفان إلى حل وسط يرضي به كل منهما كاتفاق ودي لحل النزاع القائم بينهما

وقد تتم المفاوضات بعريق مباشر بين أطراف النزاع أو عن طريق مؤتمرون دولي يضم الأطراف المتنازعة والأطراف المتصلة بهذا النزاع وذات الصلة الخاصة بتسويته. وفيما عدا تشارك الأمم المتحدة في تسوية النزاعات عن طريق التوفيق والاشتراك في هذه المفاوضات لتضمن وجود طرف حيادي لا يصبغ له في النزاع وهو في بعض وقت يسمى في بعض النزاعات بعريق الودية. هذا على أن اسم التوفيق ليس له حقيقة هذا الاسم بل هو لقب أطلقه الأمم المتحدة على أسلوب المفاوضة عن حسن نية الأطراف ورغبتهم المتبادلة في حل النزاع القائم بينهم، فإن صدقت أمة نجحت من هذه المفاوضات وتوصلت الأطراف إلى تسوية سلمية تنهى النزاع وتحقق مصلحة الأطراف.

وقد يشتمل أسلوب المفاوضة على إجراء تحقيق عن أسباب النزاع وموضوعه والتشعب فيه وجميع عناصره ومكوناته، وقد يتم هذا التحقيق بواسطة لجان فنية متخصصة في موضوع النزاع تقوم بالبحث والتحقيق والاستدلال والوصول إلى الأدلة والبراهين واقتراح الحلول المناسبة لحل النزاع. ولعل أبرز مثل ذلك هو نزاع الحدود بين موزمبيق وموريتانيا ونزاع على راس ومناطق تدعى كل دولة حق السيادة والتملك والسيطرة والاستغلال عليها. في هذه الحالة تشكل لجنة حدود فنية تضم أعضاء فنيين مختصين من كل من موزمبيق وموريتانيا وعسكريين وغيرهم، وتتكون هذه اللجنة مشتركة من ناجين من النزاعين، وتضع تقريرها وفادتها، لتعرض على المتفاوضين الرئيسيين، للاسترشاد والتعرف على الحلول المناسبة لحل نزاع القائم.

وقد تتولى الأمم المتحدة تقديم خدماتها الودية للأطراف المتنازعة بالاتصال بهم ودعوتهم لإجراء المفاوضات واتخاذها طريقاً سلمياً لحل المنازعات

السلمة للتسوية وأن تستخدم الأداة لولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للسلم لجميع.

ثم نجد ثانياً أن ميثاق الأمم المتحدة قد حدد مقاصد الهيئة والتي قامت لتحقيق، فجعل مقصدها الأرب وغايتها الأسمى - وذلك طبقاً لنص المادة الأولى المقرة الأولى من الميثاق - هو حفظ السلم والأمن الدولى. وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الصعبة لمنع الأسباب التي تهدد السلم ولازالتها. وتوقع أعمال العدوان وغيره من وجوه الاخلال بالسلم. وتتفرع بالوسائل السلمية وفقاً لمبادئ السلم والقانون الدولى، لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الاخلال بالسلم أو لتسوية

والتي نجد أن المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة قد حددت أهدافها الخاصة بتسوية المنازعات السلمية بالطرق الودية حفظاً للسلم والأمن الدولى حيث نصت على ما يلى:

« يرض جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الودية بالوسائل السلمية على وجه لا يهدد السلم ولا أمن ويعمل الدول عرساً للسلم، « يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً عن علاقاتهم الدولية مع التهديد باستعمال القوة أو استعمالهم هذه سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسى لأى دولة أو على أى وجه يهدد السلم ومقاصد الأمم المتحدة، « يقدم جميع الأعضاء كل ما في وسعهم من عون إلى (الأمم المتحدة) في أى عمل تتخذه وفق هذا الميثاق، كما يتمتعون من مساعدة أمة دولة تتخذ الأمم المتحدة إرادة عملاً من أعمال منع أو القمع.

مع الهيئة عن تسير الدول غير الأعضاء فيها على هذه المبادئ بغير ما تقتضيه ضرورة حفظ السلم والأمن الدولى، وعن تعريف وتحديد الطرق الودية والوسائل السلمية التي يتم عن طريقها وبواسطتها حل المنازعات الودية، تشير إلى ما أورده المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة والتي تنص على ما يلى: « يجب على أطراف أى نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولى للخطر أن يلمسوا حله بحدى ذى بدء بطريق المفاوضة والتحكيم والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى وكالات وتنظيمات الإقليمية، أو غيرهن من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارهم،

ومن هذا النص يتضح لنا أن هناك عدة طرق وعدة وسائل سلمية لحل المنازعات الدولية، نوجز في ما يلى شرح لكل منها:

الأخرون بالتفان الطريقتين ويتم اختيارهم من رجال دولة ليست طرفاً في النزاع ، وتقوم اللجنة بمهمة بموافقة طرق نزاع وتحاول التوصل إلى حل يرضي أطراف النزاع ويسوى للنزاع بينهم تسوية سلمية وقد ورد بيان الأحكام الخاصة بأسلوب التوفيق كطريق ودي لحل النزاع منذ أن وضع بميثاق جنيف المدم سنة ١٩٢٨ في عهد عصبة الأمم . كما ورد النص على التوفيق في ميثاق الأمم المتحدة ضمن الطرق الودية لحل المنازعات الدولية .

رابعاً : حل المنازعات عن طريق التحكيم

والتحكيم هو أحد الطرق الودية التي تلجأ إليه الدول لتسوية منازعات التي تنشأ بينها . ويكون عرض النزاع على التحكيم بناء على اتفاق الأطراف المتنازعة ، ويتم التحكيم عن طريق لجنة تحكيم خاصة تختارها الدول المتنازعة أو عن طريق محكمة التحكيم الدولي الدائمة في لاهاي . وقرار التحكيم ملزم لأطراف النزاع وصحياً لتفديده وذلك استناداً إلى قبولها المسبق لعرض النزاع على التحكيم وهذا هو ما يميز طريق التحكيم عن طريق الوساطة وتوفيق غير الملزم للدول المتنازعة إلا بقولهم :-

خامساً : حل المنازعات عن طريق التسوية القضائية

يقصد بالتسوية القضائية قيام الدول المتنازعة بعرض النزاع على القضاء الدولي والمتمثل في محكمة العدل الدولية والتي تعرض عليها المنازعات للقانونية وفقاً لأحكام النظام الأساسي لهذه المحكمة .

ومحكمة العدل الدولية هي الأداة القضائية الرئيسية بهيئة الأمم المتحدة ، وأعضاها المحكمة تتخبرهم الجمعية العامة ومجلس الأمن ، ويقرب مدينة لاهاي ، وتعمل المحكمة في المنازعات التي ترفع إليهم وفقاً لأحكام القانون الدولي .

سادساً : حل النزاع عن طريق المنظمات الدولية أو الإقليمية

إن لم تنجح الطرق الودية السابق الإشارة إليها ، فإن أطراف النزاع قد تلجأ إلى الأمم المتحدة أو لمنظمات الإقليمية لحل النزاع القائم بينهم . وقد نص ميثاق الأمم المتحدة على حل هذه المنظمة الدولية في حل النزاع الدولي الذي يعرض السلم والأمن لدون للخطر وذلك بالطرق الودية التي نص عليها ميثاق

فقد بين الفصل السادس من اميثاق والخاص بحل المنازعات حلاً سلمياً انطرق الودية الخاصة

بحل المنازعات الدولية ، وفق مجلس الأمن في أن يدعو أطراف النزاع إلى أن يسيروا ما بينهم من النزاع بتلك الطرق

كما نصت المادة الرابعة والثلاثون من الميثاق على أن لمجلس الأمن أن يفحص أى نزاع أو أى موقف قد يؤدي إلى احتكاك دول أو قد يهدد نزاعاً لكي يقرر بإذعان استعمرى هذا النزاع أو الموقف من شأنه أن يعرض للخطر حفظ السلم والأمن الدول .

كما تنص المادة الخامسة والثلاثون على أن لكل عضو من الأمم المتحدة أن يتنه مجلس الأمن أو الجمعية العامة إلى أى نزاع أو موقف من النوع المشار إليه في المادة الرابعة والثلاثين

وطبقاً لنص المادة السادسة والثلاثين فإن مجلس الأمن الحق في أية مرحلة من مراحل النزاع أن يوصي بما يراه ملائماً من الإجراءات وطرق لتسوية وأيضاً - وبمقتضى نص المادة ثامنة والثلاثين - فإن لمجلس الأمن - إذا طلب إليه جميع المتنازعين ذلك - أن يقدم إليهم توصياته بقصد حل النزاع حالاً سلمياً



المفاوضات الوساطة التحكيم التسوية القضائية المنظمات الدولية المنظمات الإقليمية

هذه هي وسائل الأمم المتحدة في تسوية المنازعات الدولية

كما عدد ميثاق الأمم المتحدة للأمن العام للأمم المتحدة دوراً في حل المنازعات الدولية بالطرق الودية . وفي تدخل الأمم المتحدة في هذه المنازعات ، فإضافة التاسعة والتسعون تنص على أن للأمن العام أن يتنه مجلس الأمن إلى أية مسألة يرى أنها قد تهدد حفظ السلم والأمن الدولي كما أن لجمعية العامة ومجلس الأمن الحق في تكليف الأمين عام للأمم المتحدة بمهمة تنفيذ القرارات والتوصيات التي تصدر بشأن حل المنازعات الدولية بالطرق الودية ، وكذلك القيام بأعمال الوساطة بين أطراف النزاع بغرض البعث عن تسوية سلمية للنزاعات القائمة والتي تعدد السلم والأمن الدولي ، ودعوة هذه الأطراف خالدة لتفاوضت أو الوساطة أو التحكيم لانهاء النزاع بينها

جهود أمين عام للأمم المتحدة

ومن هذا المنطلق وتنفيذاً لواجب ميثاق الأمم المتحدة لحصة بتسوية المنازعات الدورية بالاطرق الودية ، والمبادئ الاشارة إليها ، كان تشرك الأمين العام للأمم المتحدة وزبهرته لمنطقة وكل من دسبر وبغداد لمحاولة البعث عن وسائل اسمعية

عبر لبحر السرع بين الدولتين المتنازعتين . وأيضاً - وتنفيذاً للميثاق - كان الدور الذي قام به مجلس الأمن لمحاولة حل النزاع العراقي - الإيراني منذ بدايته وذلك عن طريق القرارات التي تدعو طرق النزاع إلى إيقاف إطلاق النار والنحو إلى حل النزاع بالطرق الودية التي نص عليها للميثاق ، واحترام حرية الملاحة في مياه الخليج ، وعدم التعرض للأهداف المدنية والبحرية .

وبالرغم من ذلك ، فإنه من المؤكد أن الأمم المتحدة - بصفتها خاصة بمجلس الأمن - يستتبع القيام بدور أكثر فاعلية لحل هذا النزاع ، وذلك إذا ما اتفقت الدول الكبرى ذات السعوية الدائمة في مجلس الأمن على التصديق بجدية وبرغبة أكيدة في حل هذا النزاع ، وباشرت جهودها باستعمرى في هذا الشأن بحسن نية ، وتنفيذاً دورها الأمين والسلم وحفظ السلم والأمن الدولي وحل وإيقاف منازعات التي قد تهدد وتعضف به . ومن جانبها تبذل كل من جامعة الدول العربية ومجموعة دول عدم الانحياز ولؤمتر الاسلامي ودول مجلس التعاون دول الخليج العربية مساهمها الجاهدة ووساطتها بحل هذا نزاع بالطرق الودية ، وتدعو طرق النزاع إلى إيقاف إطلاق النار والسمي لايجاد تسوية سلمية في ضوء أحكام ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي .

محيي الدين علي عسماوي

الكافيين

فيه منافع قليلة.. ولكن ضرره أكبر



يقام : الدكتور عبد الله الباكر

الإقبال على شرب القهوة والشاي مسألة شائعة الانتشار في العالم ، ولا يكاد منزل على وجه هذه الأرض يخلو منهم . فهم رمز للملاقات الاجتماعية والكرم . وبيدما يتمتع الشرق بحب الشاي فإنه يقال إن نصف القهوة العالمي يشربه الأمريكان ، أما من ناحية نسبة تناول الأفراد لهما فإن الدول الاسكندنافية تعتبر من أكثر الدول التي تقبل عليهما بصورة ملحوظة .

الكافيين موجود في هذه المصادر .
• أولا : مصادر التخميرة والتسليه :
- القهوة والشيكولاته والكاكاو (الظفر جدول ١) .

- المياه الغازية (جدول ٢) .
- مصادر الطعام الأخرى .
وتعتبر القهوة أهم مصدر للكافيين في الغرب ، بيدما يعد الشاي أهم مصدره في الشرق .. وكما نعرف فإن العالم كله يشترك في استهلاك الشيكولاته والكاكاو ، وجميع هذه المواد بها مادة الخيلينثين (Mythyle Xanthine) .
فإن جانب الكافيين في القهوة ، يوجد الثيوفيلين في الشاي ، ويحتوي الكاكاو على الثيوردمين ، وللدائن بهما خواص مدرة للبول أكثر من

ولتنتقلت الفكرة بعد ذلك إلى لندن وباريس وخاصة شارع الشانزليزيه ، وكانت تلك اللحظى .. ولا يزال بعضها في الشرق والغرب — ملتقى للأفراء واللاسفة والسياسيين والعلماء ، حتى أنه قد أطلق عليها سابقا «مدارس العلماء» .
وقلت القهوة تحتل الصدارة في الشروريات الاجتماعية حتى برزت أخيرا بعض الدراسات الطبية التي تقف للحلاير وعلامات الاستهلال حول الإفراط في شربها .

أين يوجد الكافيين ؟

وإذا ما تسامنا : هل يوجد الكافيين في القهوة وحدها .. فإن الإجابة ستكون بالنفي . لأن

والقهوة — كما نعرف — أصلها من البلاد العربية ، ويقال إن منشأها الحبشة وإيهم ثم انتقلت إلى بلدان أخرى وكانت معروفة في البلاد العربية قبل أن تعرف في أمريكا ، ويروى أن سيب معرفتها أن أحد الرعاة من الجزيرة العربية قد تعرف عليها عندما كانت غنمه تاكلها من شجرة تجعلها منومة ونشطة ، وعندما جرب الراعي ذلك النبات بعد عناه اليوم ظل مستيقظا ونشطا طوال الليل !

وبعد أن عرفت القهوة وانتقلت إلى متاعلن أخرى ، أصبحت في أوروبا وفي بلدان أخرى رمزا للثقافات ، وتكونت من أجلها أماكن سميت مقاهي ، ويقال إن أول مقهى افتتح في مدينة القسطنطينية كان في عهد السلطان سليمان الثاني ،

وأنواع القهوة التي تباع في الأسواق هي :

١ - القهوة العادية . الحبوب العادية المحمصة المطحونة وهي تحتوي على ٨٣ ملجم من الكافيين في كل كوب سعة ٦ أونصات ، وكثرة استعمالها لها تأثير كبير .

٢ - القهوة الفورية Instant Coffee : هذه القهوة أقل تركيزاً للكافيين (٦٠ ملجم من الكافيين في كل كوب سعة أونصات) ويتم تحضيرها بطريقة ترسيخ القهوة ثم تجفيفها مرة أخرى في شكل مسحوق إما بطريقة الرش أو التجليد ، والطريقة الأخيرة أفضل لأنها تبقى على خصائص وطعم القهوة ، وهي أغلى سعراً ، وتستهلك من قبل كثير من الناس الذين يودون تخفيف نسبة الكافيين في قهوتهم .

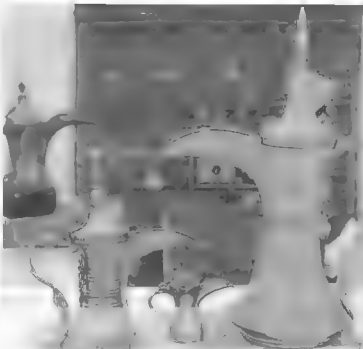
٣ - Decaffeinated Coffee : فيها ٣ ملجم من الكافيين فقط ، لكننا ننصح بعدم تناولها لأن الحلوئ الأساس الذي يستعمل كمذيب للقهوة يترك ترسبات أثناء عملية التصنيع ، وقد تأكد أن واحداً منها يؤدي إلى السرطان في الحيوانات للظهرية ، لذلك منع استعماله أخيراً . ومادة هذا الحلوئ تسمى (Decaffeinated Coffee) واستبدلت بمادة أخرى تسمى ميثيلين كلوريد ، ويرفع من الإحشاء أنها ليست خطيرة إلا أن الطب ينهى في خطورتها ، وحتى يثبت عكس ذلك فهي مادة كيميائية ولا بد أن تكون لها آثار قد تظهر في المستقبل .

وهناك نوع من هذه القهوة بدأ تحضيره أخيراً بطريقة التليخ ولكن لم يشرع في شائع الاستعمال ولا نبار على هذا النوع . وهناك أنواع أخرى بدائل ، ولا اعتقد أنها ضرورية لمالب الإنسان قادراً على أن يستعمل القهوة بشكل معقول وبلا إفراط .

أما القهوة العربية ، الخبيجة ، ، فإن كمية الكافيين بها قليلة ، بالإضافة إلى وجود الهيث أو الحمض ، الذي يقوم بدوره كطيف ذي رائحة طيبة ، ويقال إنه يساعد على الهضم ، والجودول رقم ٣ ، يبين دراسة مقارنة من طهيته ووزارة الصحة العامة في دولة قطر

بدائل القهوة والشاي

هناك أنواع أخرى ليست قهوة في حد ذاتها ولكنها تستعمل بدائل للقهوة والشاي حسب عادات ورغبة أمالي كل بلد ، وقد برز أخيراً في أمريكا وأوروبا ما يسمى بالشاي العشبي (Herbal Tea) هي مخلوط الأعشاب ، ولكن جميع الأعشاب لها صافدها بين مضافات في مرضاهم ينصحون بالابتعاد عنه وهم تعاطيه ، لأن بعضه يحلل بعض السموم ، فقد وجوا أن هذه الأعشاب يستخرج منها أكثر من ٤٠٪ من



يعتبر تحسيرا وتقديم القهوة العربية أحد معالم الحياة الاجتماعية في بلادنا . ويشترك الناس في إنشاء أدوات صنع القهوة التي تكون في الغالب مصنوعة من الخشب والفضة والبرونز والفضة

أدى أعمال استوائية غريبة إلى أخذ منها بنوع القهوة التي تحتوي على مادة الكافيين كعنصر مهم وأساسي ، وهو المسئول عن التأثير على أجهزة الجسم ، وبها أيضاً بعض الممان كالفسفور والبوتاسيوم والكالسيوم وآثار بسيطة من الهيدرات . وأنواع القهوة المزروعة

١ - Robusta الروسية ، وتشكل ثلث القهوة في العالم ، ومصدره غالباً أفريقيا ، وهي أقل جودة من النوع الآخر لأن طعمها لاذع ، لذلك فهي تباع للمستهلك بنصف سعر القهوة الجيدة ، وقد تخلط بعض الأحيان مع النوع الجيد لتباع بسعر رخيص .

٢ - Arabica العربية ، وهي أجود الأنواع ، وعلى الرغم أن اسمها عربية إلا أنها النوع الذي يزرع في أمريكا اليوم ، وهذا النوع يقسم إلى صنفين حسب الجودة ، وتعتبر كولومبيا أحسن مصدر للصنف الجيد ، وتأتي بعدها البرازيل مع أن غالبية ما تنتجه البرازيل هو من الصنف الثاني ، ونسبة الكافيين فيها تعتمد على نوع القهوة فهو بنسبة ١ - ٢٪ في أمريكا و ٢ - ٤٪ في روسيا ، وتعتمد أيضاً على طريقة التحضير في الأشكال المختلفة منها .

الكافيين ، وهذا إضافة إلى وجود حامض التانك Tanic Acid في الشاي . وتحتوي إنباء الغلاية على نسب مختلفة من الكافيين ، الذي يأتي إما من خلال مستخرج جوز الكولا الذي يغطي ١٠ في المائة من كمية الكافيين فيها ، وإما من إضافة مادة الكافيين إليها ، فهناك مليوناً وثلث من الكافيين تضاف إلى أنواع المشروبات الغازية سنوياً في أمريكا . أما المواد الغذائية الأخرى ، فيوجد بها الكافيين كمادة إضافية لإعطائها النكهة ، ومن قسمتها المواد الحبوبية والحلويات والبودنج والجلاتين ، والكمية في هذه المواد - بالطبع - قليلة

• ثانياً : الأدوية :

يستعمل الكافيين في كثير من الأدوية ، ويبيع بدون إذن صرف في المصنوعات أو مسكنات الألم منذ سنين ، إذ أن وجوده يزيد من قوة التنكس ، ويستعمل أيضاً في مائعات التجهية مثل هينس برونولين Phenyl Propanolamine

ما هي القهوة ؟

تتمتع القهوة من شهرة دائمة لا تخسر طواق فصول السنة ، وتحتاج هذه المحررة إلى مناخ حار

الكافيين

فيه صانع قليل.. ولكن ضرره أكبر

استعمال الكافيين الدوائي

في السنوات الأخيرة بدأ يتصلح ذلك التفاؤل الذي صاحب استعمال الكافيين الدوائي، حيث أثبتت الدراسات أن تأثيره ضئيل.

وقد استخدم في الحالات التالية :

• التقلص الصلبي : استعمل الكافيين كمقو للحوائل المزمنة الشقيقة لزيادة حركتها واتجاهها إلى الأمام وزيادة قدرتها على التقلص خلال المادة المخاطية في عنق الرحم . إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً ، حيث وجد أن تأثيره لفترة قصيرة ، ولم يمد ياقوى هذه الحوائل ، رغم أن الكمية المستعملة كبيرة .

• حالات الاضطرابات المعوية في الأطفال : باعتمدت كوبين من القهوة يومياً أو ٣٠٠ ملجم ، ولكن معظم الدراسات فشلت في تأكيد دور الكافيين في عدد ٣٠ ص

• استعماله في علاج الصلطان كمو لتأثير الأدوية لشللية للسرطان . وفقاً للاستخدام - حتى يومنا هذا - لم يعرف مداً على الإنسان .

• ستمد الكافيين على دس بالوسو ، ويكر شحذ مشكوب في حجبها وقد كانت كمنه سمعة كبيرة

• علاج الأمراض الجلدية . استخدم الكافيين في علاج مجموعة مختلفة من الأمراض الجلدية ، وقد استخدم في شكل كريم ، بتسمة ٣٠٪ من قبل الدكتور ، كابلان ، ومجموعته . وهذه السبة في الحقيقة مرتفعة وهي السمة ذات الأثر

الكافيين والصحة

يتضح أن الكافيين له دور في اسراع التمثيل الغذائي ، وقد أكدت مجموعة من الدراسات - وخاصة دراسة ميلر ومجموعته ١٩٧٤ - بأن أخذ الكافيين بمقدار ٤ مجم لكل كيلوجرام من الجسم يعتبر هاملاً حارياً يزيد من استعمال الصمات الحرارية وله دور في تخفيف الوزن ، لكن الوقت لم يتسع حتى الآن بالنسبة لدور القهوة للشربة على المدى البعيد ، وإن كانت الغالبية تنصح في حالة نقص الوزن بشرب القهوة سادة وبدون سكر .

وقد وجد أن الكافيين في القهوة أو الشاي يرفع من نسبة سكر الجلوكوز في الدم ، فهو يرفع نسبة في الأشخاص المعنية في الدم ، وخاصة في حالات الاستعمال الدائم للقهوة . أما الكونستروك فإن الدراسات الأولية قالت إنه يرتفع بنسبة ضئيلة ، ولكن الدراسات الأخيرة التي أجريت في النرويج على مجموعة كبيرة من البشر يستهلكون من ٦ إلى ٩ أكواب قهوة يومياً ، أوضحت أن هذه الكمية تؤدي إلى رفع كمية الكونستروك في الدم بصورة ملحوظة .

الكافيين وجهاز التنفس

تتضح من الدراسات الحديثة بالذات في كندا أن الكافيين يزيد سرعة التنفس بتسمة تشبهه في بلازما الدم ، وأنه أيضاً يزيد التنوية في الموصيلات الهوائية الصغيرة في أمراض السداد الجهاز التنفسي

ولقد استعمل الكافيين في علاج ضيق النفس أو اللانفس Apnea ، في الأجنة والأطفال حديثي الولادة وذوي النفس في الوزن ، وكان له دور كبير

الأولية لذلك هي غير مضمونة ، لأن لميلار للكمية الدوائية بها غير مضبوط ، ولذلك يقال بأن الشاي العشبي مادة بوائفة وليست هذه .
ولقد عدهت الدراسات الطبية للمصاعف الخطرة لهذه الأعشاب وحصرتها في : الأسهال ، الحساسية لدرجة الصدمة ، السرطان ، الجفاف نتيجة لانذار البول ، للتسمم ، سقم الجهاز العصبي .

طريقة تحضير وتخزين القهوة

إن طريقة طحن وطهي وتخزين القهوة لها أثر على مذاق ونكهة القهوة ، لذلك تفضل القهوة المحرونة والمحمصة حديثاً ، وإذ لدينا أكثر فإن آلات الطحن لها ميزات على بعضها البعض أيضاً حسب تشرات المستهلكين في أمريكا ، أما بالنسبة للتحضير فيفضل أن يكون الأناء من الزجاج أو الصيني نظلي القوام للحرارة بدلاً من الحائس والمعدن الذين قد يتفاعلان مع المواد الموجودة عند ارتفاع الحرارة ، ويجب أن تغطي القهوة على نار هادئة .. أما التخزين فيجب أن يحفظ البان في لوان زجاجية قاتمة ويوضع في البلاصة لأن البان يحتوي على مواد ويؤت تتأكسد بفرضها للأوكسجين وهذا الكلام ينطبق على المظنون وغير المظنون .

ماذا يحدث بعد شرب القهوة ؟

أوضحت الدراسات أنه بعد شرب القهوة فإن نسبة الكافيين في الدم تصل إلى ذروتها خلال ساعة ، وتقدر بـ ٠.٣ مجم في لتر لك كوبين من القهوة ، وتحتاج من ٢-٣ ساعات حتى تصل بتسمة عالية في الدم .. والتخلص من الكافيين يأخذ وقتاً أطول عند المرأة الحامل ، لذا يجب أن تتجنب شرب قهوة حتى لا تؤثر على عصصها أو أعضائها أو على الجنين . وقد اتضح أن الكافيين أو مخلفاته يظهر في حليب الأم بعد ربع ساعة تقريباً ، ولكن حتى الآن لم تظهر أية دراسات تبين آثار ذلك على الرضيع . كما يظهر - كذلك - في السائل المنوي .. أما نتائج التمثيل فيخرج على هيئة مخلفات :
Dimethyl Xanthine
عن طريق البول .

الجدول رقم (١)

كمية الكافيين بمسحرام	الكعبة (حجم أو وزن)	نص الشروحات وحقائق
٤١.٢	١٨٠-٣م	الشاي امعي
٢٩.٣	٠	الشاي الحاصر
٨٨.٠٠	٠	قهوة المعلبة
٧٠.٧	٠	قهوة الجامرة
١٣.٨	٩٢ جم	لكت باتشيكولاته
٧.٧	٢٨ جم	الشيكولاته
٢.٨	٢٨ جم	الحلويت المصاة باتشيكولاته
٢.٥	٨٩ جم	بس كريم باتشيكولاته
٧.٥	٢٤٠-٣م	الحبيب باتشيكولاته
٥.٥	١٤٨ جم	ظاير باتشيكولاته

في منع حدوث التلف في أمعته، وللكافيين مستقبل في علاج وظائف موت الأجنة للفاجي،
 ١٠٨ >

وهذا أيضاً أدلة واضحة على أن الكافيين يوسع الشبكات الوعائية، الأمر الذي له أهمية في حالات مرضى الربو، حيث وجد أن ثلاثة أكواب من القهوة تحدث أثرًا يساوي الأثر الذي يحدثه ٢٠٠ مجم من دواء الثيوفيلين، وعلى الرغم من أهمية الكافيين بالنسبة لمرضى الربو إلا أنه يجب الحذر عند تناوله مع دواء الثيوفيلين حيث أن النتائج المذهلة للكافيين مع الثيوفيلين، الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث آثار جانبية في حالة زيادته في الجسم.

علاقة القهوة بالقلب

هناك تناقض في نتائج تأثير الكافيين على القلب، والسبب هو عدم القدرة على التمييز بين المدمنين على الاستهلاك وغيرهم، وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن الكافيين يقلل ولا يغير سرعة ضربات القلب، والبعض الآخر وجد أنه يزيد ضربات القلب، كذلك الأمر بالنسبة للضغط، أما بالنسبة لملاقة الكافيين بأمراض القلب كالاحتشاء القلبي أو الضربات القلبية المبكرة VPRS فقد كانت موضع بحث والقبول، وبعد الدراسات التي خرجت في أولئك الستينات من (Pant (Elal 1963)

ومن مجموعته يوسيف في أولئك السبعينات من القرن الماضي، حيث بينت أن هناك علاقة بين هذه الأمراض وبين التدخين وبالتالي الاستهلاك. إلا أن دراسات حديثة جميعها وباتت دراسة برسمهم لأمره، لم تبين أي علاقة مهمة لتلك بين هذه الأدب والكافيين، وبهذه الدراسات لا نجد علم مع القهوة انتهى عن

مرضى القلب، وأن بعض الذين تزيد عندهم الضربات القلبية المبكرة يحتاجون إلى أقل من ٩ أكواب قهوة في اليوم، أما للأشخاص الذين لديهم حساسية للكافيين فهم معرضون إلى اللانظمية Arrhythmias

للموم في الأمر أن الاعتدال في شرب القهوة ليس له علاقة بأي من أمراض القلب المذكورة إلا في الأشخاص الحساسين، ولا يعتبر الكافيين بعد تلك الدراسات له علاقة مباشرة في إحداث أو استمرار تقدم أمراض القلب والشرايين. ولكن التدخين مع القهوة يدخل في هذه العلاقة

القهوة والضغط

ما زالت الدراسات التي جرت حول علاقة القهوة بالضغط متناقضة، فهناك دراسات بينت أنها تؤدي إلى ارتفاع الضغط، ودراسات أخرى قالت تؤدي إلى انخفاض الضغط، وجاءت ثالثة لتقول لا يوجد تغير في الضغط مع تناول الكافيين ولكن الدراسات الأخيرة وبالثبات دراسة روبرتسون - ١٩٨٤، قالت بأن لا توجد علاقة بين استمرار شرب القهوة وارتفاع الضغط أو الارتفاع في نسبة مادة (diastolic pressure)

و نسبة الزئبق في الدم في المرضى الصغار، و نصف في الضغط. لذلك لا داعي منع مرضى الضغط من شرب الكافيين، وبشيء متعلق بارتفاع ضغط من الشرايين والتخفيف.

الكافيين والجهاز الهضمي

أكثر الأعراض حدوثاً بعد شرب القهوة هو حرقة في فم المعدة، ومن المحتمل أن يكون ذلك بسبب إثارة القهوة للنشأ المخاطي للمعدة وبسبب زيادة إنتاج الأحماض في المعدة وبالتاليها الشعور عن

الربو بسبب وجوعها إليه.

وكان الباحثون في السابق يعتقدون أن القهوة لها دور في إحداث القرحة أو في تفاقمها، لذلك كان منع القهوة عن مرضى القرحة إحدى وسائل العلاج، إلا أن هذه العلاقة حتى إن وجدت ليست مؤكدة علمياً ولا يوجد دليل علمي يؤكد أن منع القهوة سيؤدي إلى علاج القرحة، لكن الزيادة من شأن ذلك ترفع من درجة الحموضة، وبمرورهم معاشنا مع السجارة التي تأخذ علمياً أنها تضرر شدة لمرضى بالقرحة أثناء علاجهم.

ولا شك أن القهوة بأنواعها - حتى القليلة الكافيين منها تؤدي إلى زيادة في إفراز المعدة وأحماضها.

الميوب الخلقية ونتائج الحمل

في السنوات الأخيرة ظهر القلق في الأوساط الصحية من استعمال المواد التي بها الكافيين في فترة الحمل، الأمر الذي قد يؤدي إلى تشوهات في الأجنة وبالتالي في نتائج الحمل كحدوث الاجهاض والولادة المبكرة أو توقي الجنين أو الولادة بأقل من نوزل المتأخر.

ولقد ظهر هذا في التجارب على الحيوانات المخبرية وفي خمس دراسات أخرى على البشر، إحصاء دراسة «لو ومجموعته ١٩٧٤، ودراسة «موري ومجموعته ١٩٧٨، ودراسة «توري ومجموعته ١٩٧٩».

لكن دراسات ظهرت أخيراً وهي مجموعة كبيرة لم تؤكد هذه العلاقة بالمثل القطع، وأهمها دراسة لين. ودراسة روزنبرج من يوسيف

ويزداد شغف المؤلف عندما تعلم أن الإدارة الأمريكية للأغذية والعقاقير FDA اعتبرت الكافيين على أنه من المواد التي تعتبر «مأمونة عمومًا» G.R.A.S. عام ١٩٧٧، ثم عادت عام ١٩٨٠ وأصدرت تحذيراً للنساء من احتمال وجود علاقة بين استعمال الكافيين أثناء الحمل والتشوهات، ونصحت على أساس ذلك الحوامل بتجنب استعمالهن للمواد الحافظة على الكافيين

أمراض الثدي الحميدة

ربطت بعض الدراسات بين استهلاك المواد التي بها الكافيين وبعض هذه الأورام بالذات في النساء في مرحلة سن اليأس، وكانت لدراسة «مستن ١٩٨١ من جامعة أوكلاهوما دور كبير في ذلك، حيث بين في دراسة أن ٨٧٪ من النساء اللاتي اعتدن عن استعمال أي مادة بها الكافيين قد

الجدول رقم (٢)

كمية الكافيين في بعض أنواع الطعام والمشروبات

بعض المربطات	الكمية (حجم أو وزن)	كمية الكافيين بالمليجرام
الكوكاكولا	٣٦٠-٣	٤٥ مليجرام
دكتور بيبر	•	٣٩,٦ مليجرام
د. بيبر الخالي من السكر	•	٣٩,٦ مليجرام
Mello Yellow	•	٥٢,٥ مليجرام
Mr. Pibb	•	٤٠,٥ مليجرام
بيبي كولا	•	٣٨,٤ مليجرام
بيبي كولا زنجيم	•	٣٦ مليجرام
Tab	•	٤٦,٥ مليجرام

الكافيين

فيه منافع قليلة.. ولكن ضرره أكبر

أدى ذلك إلى اختفاء الأورام بين أما الباقى فقد تحسن وعصمهم وكل حجم الورم .

وجاءت بعد ذلك الدراسات بين مؤيدة ومعارضة والأخيرة بالغات لم تثبت بالاشعة أى تغير ذكره مئترن .

إلا أن الدراسات حتى الآن قليلة في هذا
المسار ، وبما أن هذا النوع من المرض وبالنسبة
مرض الكبد الليفى Fibrocytic Disease أوجه
مختلفة ، وهو أحد الأمراض التي تحمل خطر
التحول إلى سرطان ، وبما أن بعض النساء لديهن
بعض الخصائص في هذه البنى لمادة الكالسيوم فإنه من
الأسلم التقليل منها والامتناع عنها في حالة حدوث
الأورام .

الكافيين والسرطان

العلاقة بين السرطان والكافيين علاقة غير واضحة تماماً، ولا يوجد دليل معين لاتساع أو ضيق هذه العلاقة. ومع ذلك، البعض أن العلاقة إن وجدت قد تكون بسبب عامل آخر غير الكافيين في القهوة أو في البوذية. لكن العديد من دراسات كثيرة ربطت بين الكافيين والسرطان. فإحدى من هذه الدراسات التي أجراها ستوك Steek وهي دراسة طويلة شملت 40 عاماً ربطت بين الشاي والسرطان والحجوزة الزائدة والتدخين لدى النساء، وبين القهوة والسرطان والتدخين والهرمونات عند الرجال والسرطان للبعض عند النساء والسرطان الدم عند الجنسين. وقد أوضحت دراسات بعد ذلك أيضاً أنزال المشروبات تبين أن سرطان البنكرياس مشرب القهوة حيث وجد (Mac Mahon et al) أن الذين

يشيرون كربين من القهوه فإن عامل الخطورة
للإصابة فيهم ١٠٤٤٣، وهما الذين يشيرون ١٠٤٤٣
كأول في اليوم فإن عامل الخطورة فيهم ١٠٤٤٣
١٠٤٤٣، إلى التوالي. وهناك أيضاً
دراسات عن وجود علاقة بين سرطان المثانة
واستهلاك القهوه، وأن إحدى هذه الدراسات
المهمة كانت تدرس دور السجاني والرفيعة على
سرطان المثانة. وجدت أن القهوه لها دور

وهذا دراسة أخيرة نشرت عام ١٩٨٤ ،
وأجريت على ٢٣٩١٢ شخصاً من بين مجموعة
دينية منذ عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٨٠



بدور القوية التي تحقو على مادة الكالسيوم التي تؤثر على أجيرة الجسم ، وهذه الدور هي القلج شجرة القلج للأطباء طول السعة ، وتحتاج دائما لنظام حار

الجدول رقم (٣)

محتويات القهوة من الكافيين

لكن ١٠٠ سم	٦,٦٨ ملجم	القوة الطورية
لكن ١٠٠ سم	١٥ ٥١٥ ملجم	لنسكافيه ، حبيبات ،
لكن ١٠٠ سم	٥٤,١٨ ملجم	لنسكافيه الخفيفة الرينكيز
لكن ١٠٠ سم	١٠٨,٣٧ ملجم	لنسكافيه القوية

مع العلم بأن

ملعقة صغيرة من حبيبات النكافيه وزن ١,٨ جم
فنجان القهوة يسم حوالى ١٥٠ سم ٣ من القهوة سبعة



يا قدس ..

شعر: محمد الشاهد

هي أوله والغير حُبٌ لاني
قد ألقته مرارة الحرمان
قلب المحبة بصورة وأمان
عن سائر الأيام والأزمان
أكرم بذلك العمر والرياح
في كل زاوية وكل مكان
ممزوجة بنسيم الأيمان
من حول مجدها عظيم الشأن
للمسلمين قلوبهم والنداني
أوصى الرسول بها لكل زمان

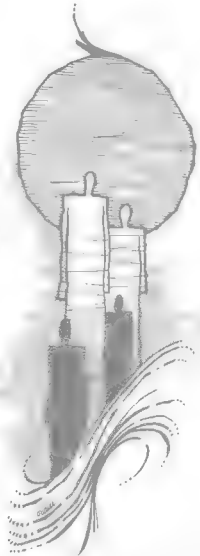
القدس في لبي وفي وجداني
القلب يحميه الحنين ولها
وأهم في الذكرى وأني يكتفي
ونطق البسرات لا يفتي
يوم الصبا الفنون في ريعانه
يوم الأماني الحسني يفتح شمانا
ونشم أنسام الحياة رقيقة
من كل زكن قد تظفر بالظي
القلة الأولى ونبت مسحة
شفيو الزحاح له ونبت وصية

وتطلعت في لهجة وحنان
يسعون حول العرش دون تواني
في لبة صامت على الأكوان
ليها تجلّت قسوة الدُّيان
من سَكَنٍ فصالح العزّمان
في حكم التزليل في القرآن
طويت سالفات يصح لواني
يا حوله ما تهر البنان
ما تلقا بشرٌ من الإنسان
صلة تثبّ العهد للرحمن

يا قلم أبواب السماء فتحت
والقبر يغمر والملائك حُورٌ
سبحان من أرى بطنه عبده
أسرى به أرواح الأيمن برحلة
للمسجد الأقصى أفضل بركيه
قد نزلته وبارك حوله
من فوق صغره تلمى للعسل
ولجئة للآزى تلمى والوهي
لقد رأى الآيات بعجز وصلها
وهب الإله لنا عظيم صلاتا

وقلب الأيام والحنان
بفناح الانصاف والإحسان

القدس والذكرى تطوف غاطري
والعادل الشاروق يفتح بابها



ورغباً في سفر الخلود وليفق
فيحل في الأرض السلام وشرعه
هل سجل التاريخ لي صفاته
لكنما التمزيق ينخر صفنا
وتنوس أقدام الفزاة قرابنا
حتى يتبع الله جميع شتاتنا
بأبي صلاح الدين بصح وحدة
فيدل صرح البهي من أركانه
في ليلة الإسراء عادت لقمنا

...

يا قلبي قد عاد الظلام وليد
وجعائل الصهيون تسحق شينا
في كل ركن من حائل مهانة
المجد الألهي ومصرى المصطفى
يا قلبي هل نشكر الزمان وصرفه
غيت قلب القوم في كليلة
وصرفوا فيما تاجر بعضها
فما حل الأعداء رغم جموعنا
ولقد تنامي الحقد في جناتنا
إنا نسيت الله في ألعائننا
لن نرجع الأوطان دون جهادنا
وإذا أراد الله نصر شمسنا
ولقى بوحدتهم وجمع شتاتهم

...

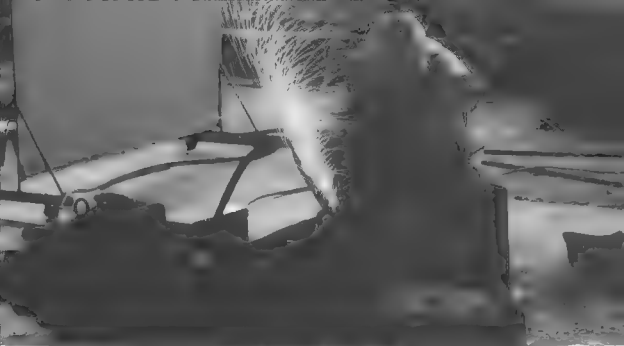
يا قلبي يا حب السماء تحية
مبركة الأرجاء أرقى الجوى
لشيء حل تلك الروح وأهلها
حلاً أطل الفجر بعد غياهه
وتصد للشعب للشرد أرضه
وكفاه ما سكبت دماء رحيمه
لايبد من رجى وإن طال المدى
لايبد من يرم لنا من دهرنا
هذا لدهاء الحق يقرع سمعنا
هنا اعملوا وتكاثروا ووخلوا
فإنه بشرنا بنور أخضر

كانت لكل الناس عهد أمان
ويقوم عند واسع البيت
عهدا يساري الكل في الزمان
ولقدنا البهاء طعم هوان
وتدين أرض القدس للصوان
ويحود قلب الحب للخلفان
ويزيل عهد الظلم والطغيان
والمجد الألهي وصوت أذان

أزغى عليك سعوز من لاني
بالفرد والتشريد والحرمان
قد دنسوا بالصب كل مكان
وكرامة الإسلام والامكان
وإنا اليلة لمر كل زمان
ما غرركم أن نهر الجنان
والحرب بينهم بكل يماني
وكانت زلزال شهيد لاني
وإنا ليل ليل من الحزن
لله أناسا هوى الأوطان
بالفس سده مع الأسد
ففي نفوسهم من الأدران
ووقولهم صفا بوجه الحاني

من قلب صا مولع ولهان
والبعد عن تلك الرى أصاني
هم للصدود فرائد وماني
بعد اليبال السود والأفجان
فكفاه ما لاقى من الأحزان
يا ليها بكت لرى الأوطان
أو طال ليل القهر والحرمان
فالدهر في شرع القفا يومان
ما زال رجوع صده في الأذان
ولماوتوا في السر والأعلان
في سورة الإسراء في القرآن





يخرج الصلب من خلال عمليات قلوية ثقيلة هذه هي أحداثها

كيف دخلت قطر مرحلة تصنيع الحديد والصلب؟

القصة الكاملة لأول مصنع صلب متكامل في منطقة الخليج

تحقيق: السيد حجازي • عدسة: أمين بدوي

كان ذلك منذ سبع سنوات تقريباً .

وإذا شئنا التحديد الدقيق فقد كان اليوم هو السادس والعشرون من ابريل عام ١٩٧٨ ..

في هذا اليوم التاريخي شهدت دولة قطر حدثاً لا يستهان به ..

فقد خرجت الى الوجود صناعة جديدة رائدة على المستوى القطري ، ودخلت قطر مرحلة من المراحل الصناعية الهامة هي مرحلة

تصنيع الحديد والصلب ..

وهي خطوة كانت تمنى ولا تزال أن قطر بدأت تعرف طريق المستقبل الصحيح الذي يكمن في قوة الصناعة ، والتسلح بأهم أسلحة العصر

الحديث ..

في هذا اليوم المشهود قام حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد امفدى بحضور المناسبة التي وضعت البلاد

على مشارف الحقبة الجديدة ، وتفضل سموه بقمص الشريط ايداناً بافتتاح شركة قطر للحديد والصلب

وبدأت المسيرة المباركة .



يقل مصنع الحديد والصلب في قطر حديثاً كميات من الأربعة التي لا تليين

وهي فعلاً كذلك بكل المقاييس
فهذا ذلك التاريخ المطلق للعمل والانتاج في هذا
المجال الحيوي والهام بخطوات ثابتة ، ووثيقة
ويعد عامين فقط من التشغيل الكامل أثبتت
هذه الشركة أنها من أكثر شركات الحديد والصلب
كفاءة في العالم .

واستمرت مسيرتها تؤكد هذا المعنى وتبنيته ،
وأخذ انتاج قطر من الحديد والصلب يتنافس في
الأسواق العالمية ، ويعرف بتميزه . ومواصفاته
الخاصة ..

والحكاية .. حكاية الحديد والصلب القطري ،
منذ أن بدأت ، وحتى وصلت الى ما وصلت إليه ،
تستحق أن تكتب صفحاتها ، وتستمتع بصلوبها
التي تعكس الأصرار على التقدم ، والأرادة التي
تعمل المستحيل ..
وهناك في الواقع معالم وتواريخ لا تنسى في
حياة هذه الشركة الرائدة ..

في مايو ١٩٧٣ بدأ المركز الفني للتنمية
الصناعية في العمل على إخراج مشروع مصنع
الحديد والصلب الى حيز التنفيذ ..
وفي يوليه ١٩٧٤ أبرمت الاتفاقية بإنشاء شركة
قطر للحديد والصلب المحدودة بين حكومة دولة
قطر وكل من شركة كوكي ستيل وطوكيو يوكي
اليابانيتين ..
وأخذت الأحداث تتوالى .
بدأت أعمال الهندسة المدنية بعد ذلك . ثم

وصفت أن سمعت السفينة الأولى لتحميه بدخول
الارملة لتتمتع المصنع . واكتسبت التركيب
والاشابات في معظم أجزاء المصنع .

وفي ١٦ أبريل عام ١٩٧٨ افتتحت المصانع
رسمياً وبدأ الإنتاج التجاري ، ووصلت الى ميناء أم
سعيد في مايو من ذلك العام السفينة الأولى للحملة
بالحام الحديد . وفاجأت الهيئة أول بارجة محملة
بمنتجات الشركة ..

رقم قياسي

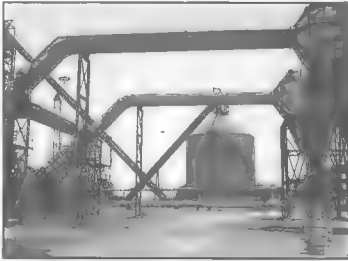
وبدا تشغيل فرن الاختزال المباشر ..
ثم بدأت العمليات للسوق المحلية ، وحقيقت
وحدة الأفران الكهربائية مع وحدة الصب المستمر
رقماً قياسي في الانتاج بلغ مليون طن ..
وسجلت وحدة الفرقة مليون الأول في
الانتاج ، كما سجل قسم تسليم الانتاج مليون الأول
من التسليم ، وفي الوقت نفسه سجل مصنع
الاختزال المباشر مليون الأول من الانتاج ..
وتقدم الشركة كما يقول المهندس محمد سعيد
المسحال مدير المركز الفني للتنمية الصناعية
ورئيس مجلس إدارة الحديد والصلب ، تول مصنع
صلب متكامل في منطقة الخليج .
فهو يشمل كافة مراحل الانتاج اعتباراً من
اختزال خام الحديد الى مرحلة الفرقة النهائية
لانتاج قضبان التسليم ..

ويضيف المهندس المسحال أن المصنع يعمل
بحرية مستمرة ومنظمة حتى فاق انتاجه طاقته
التقديرية ، وما يدعو للتقدير والاعجاب هنا
ما قرره البنك الدولي من اعتبار هذه الشركة مثلاً
يحذرى به للدول النامية عند إقامة مشروع ما في
مجال الصناعات الثقيلة
وقد تجاوزت الشركة طاقاتها التقديرية في أول
سنة كاملة بعد بدء تشغيلها .. فقد كانت الطاقة
التقديرية لها ٣٣٠ ألف طن سنوياً من قضبان
التسليم ، بينما بلغ الانتاج الفعلي في عام ١٩٧٩
كمية قدرها ٣٧٨٥٤٤ طن ..

إنجاز معجز

وهذا في الواقع كما يقول المهندس المسحال
يعتبر إنجازاً معجزاً على المستوى العالمي ..
لشركات الصلب المتكاملة تحتاج الى فترة
تتراوح بين ٣ و ٥ سنوات للوصول الى طاقتها حتى
في الدول الصناعية ..
وقد بلغ الانتاج الفعلي عام ١٩٨٠ على سبيل
المثال كمية قدرها ٤٥٠٣٤٠ طن بزيادة بلغت ٣٦٪
كما زاد الانتاج في عام ١٩٨١ حتى وصل إلى
٤٥٤٣٦ طن .. وتجاوز انتاج الشركة مليون طن
الأول من الحديد الاسفنجي في مايو ١٩٨١ ، ومن
كامل الصلب في يناير من نفس العام ، ومن قضبان
التسليم في فبراير من العام نفسه أيضاً .
ويضيف المهندس محمد السبيعي نائب رئيس
مجلس إدارة الشركة في ذلك قوله : إن انتاج

القصة الكاملة لأول مصنع صلب متكامل في منطقة الخليج



عشرات من الأجهزة داخل قسم التخزين للبائكر والذي تبدأ منه رحلة الحديد

المصنع من حديد التسليح قد ساهم مساهمة فعالة في التطور السريع لقطاع الانشاءات على مستوى دولة قطر، وعلى مستوى دول الخليج العربي اسبقية، وكانت ولا تزال أكثر الدول استيراداً لانتاج الشركة هي دول الخليج، وفي مقدمتها لسمودية، تليها الامارات، ثم الكويت وعلان .. كما ساهم هذا الانتاج أيضاً في مشروعات وقطاعات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر محطات توليد الكهرباء ولنشات بحبيوية والشروعات اصناعية والفنادق والسكن.

المعمل الجاد

ولقد تشكلت الشركة كما يقول المهندس السبيعي من تحقيق هذه النتائج للميزة بالنسب الجاد والمبادرة، والتصميم، كما تشكلت من تحقيق نتائج جديدة في مجال تدريب وتطوير العمالة الادارية والفنية القصرية بالشركة. وهكذا أصبحت المصانع تضم أقساماً كثيرة يرأسها طوبىون من بينها قسم الأفراد والمشتريات، والسلامة، والاختزال المباشر والنسب المصنوع، والنرفلة، وغيرها .. وقد أهتموا هم وغيرهم من العاملين في كافة المجالات ففرتهم على المعاد، والوصول بالانتاج الى الجودة المطلوبة والميزة ..

ولقد تأسست شركة قطر للحديد والصلب (فاسكو) في ١٤ أكتوبر ١٩٧٤ شركة مساهمة بين حكومة دولة قطر وكل من الشركتين ايهانيتين كريس ستيل المحدودة وطوكيو بوكي المحدودة، وذلك ضمن خطة التصنيع لدولة قطر والتي اعتمدها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد للمدى ..

وكان رأس المال الخاص بالشركة هو ثلاثمائة مليون ريال قطري، أي خمسة وسبعون مليون دولار أمريكي تقريباً، وتمتلك حكومة دولة قطر سبعين في المائة من الأسهم، بينما تملك الشركة اليابانية الأولى عشرين في المائة والثلاثة عشرة في المائة

ويبلغ هذا المصنع أسبيل الحديد العادية والجدولة، وكثل الصلب المرمية للصلب، والحديد الاسفنجي، ويقع على مساحة تبلغ سبعة مائة وسبعين ألف متر مربع، ويضم حوالي ١٢٠٠ فني وموظف وعامل.

الانتاج يتصاعد

واصوره يبدو أكثر، وفيه أكثر إشراقاً ساجر المصنع يقفه إ

فتدس، تشغيل محاري شركة غير لحدس، واصلت في إبريل ١٩٧٨ وانتاج يتصاعد بطريقة مستمرة، ويحقق نسباً أرقاماً قياسية في الانتاج في كافة مراحله ابتداءً بمرحلة الحديد الاسفنجي، ثم كتل الصلب، وانتهاء بمرحلة قصبان التسليح .. والأرقام التي يقدّمها المسؤولون هنا عديدة، وهي مبهجة تغطي الانتاج بأن السيرة في تقدم والانتاج في تصاعد وتتميز.

« إن طول اللبنة الذي يستقبل الخامات يزيد على ألف متر، ويضع أكثر من خمسة عشر متراً، وله خمسة أرفعة، وفيه عدد من الأونكس والسيور والصاحات والوحدات ..

تبلغ الطاقة الانتاجية لوحدة الاختزال للبائكر أربع مائة ألف طن متري من الحديد الاسفنجي في السنة ..

الأفران الكهربائية ذات قدرات عالية جداً، بطاقة انتاجية تقرب من الخمسمائة طن متري في السنة، وتبلغ طاقة الشحن الواحدة سبعين سناً متراً ..

الهدنة الانتاجية لوحدة الصب المستمر تزيد على الخمسمائة طن متري في السنة، بينما تبلغ طاقة وحدة المرافقة أكثر من ثلاثمائة طن متري من أسباج حديد التسليح ..

ومع الأرقام والمعلومات عشنا التجربة على الطبيعة بالكامل، ورأينا كيف يتم انتاج الحديد

والصلب منذ البداية حتى النهاية . وكخطوة أولى تفرغ البوابات المسدودة بواسطة الأونكس الموجودة على رصيف اللبنة الخاص بشركة ويمكن لهذا اللبنة أن يستقبل سطن الخامات محموة تص إلى مائة ألف طن .. بعد التفريق تبدأ عملية نقل خام الحديد من اللبنة بواسطة السيور الناقلة لتخزينه في الساحة الخاصة ..

وهنا يتم تخزين خام الحديد بطريقة خاصة حتى يصل إلى الاختزال المباشر .. أما الحديد الخردة فيتم تحميله بواسطة الرافعة المتناظية ونقله بالشاحنات لتغذية الأفران الكهربائية ..

وفي وحدة الاختزال المباشر رأينا كيف تشحن مكورات أكسيد الحديد من أعلى الفرن ويتم اختزالها بواسطة غازات الاختزال الساخنة والتي تتكون أساساً من غازي الأيدروجين وأول أكسيد الكربون ..

وبذلك يتم إنتاج الحديد الاسفنجي الذي يتم ليريد في الجزء الأسفل من الفرن بواسطة غازات التبريد، بحيث لا تزيد درجة حرارته عن ٦٥ درجة مئوية بعد خروجه من أسفل الفرن، وذلك لتفادي أكسده مرة أخرى ..

نظام متكامل

وفي وحدة السيور من الفرن الكهربائي يوجد فتران من الأفران الكهربائية ذات القدرات العالية جداً، وقد استخدم في هذه الوحدة نظام متكامل من نقل السيور الساخنة ومعدات الرفع الكهربائي. سنقل



موسى



عبد الرحمن



عبد الحامد



عبد الحامد

- ٣٠٠ مليون ريال رأس مال الشركة و ١٢٠٠ فني وموظف وعامل في المصنع
- يسعون في المائسة من القطريين يحتلون مراكز قيادية
- ماذا يقول العاملون في المصنع .. وكيف تخضع صورة إنتاج الحديد خطوة بخطوة من خلال الواقع ؟

الوطين والحاصل على منجستير إدارة أعمال من أمريكا ، يتحدث من الجانب البشرى والإنساني داخل شركة قطر للحديد والصلب يقول إن هناك في القسم معه أربعة قطريين ، وفي المصنع يصل عدد العاملين القطريين إلى سبعة وسبعين ، ما بين عامل وفني . وهناك من بينهم ستة وعشرون برأسون أقساماً بالمصنع .. ويضيف أن الشركة تقدم العديد من الخدمات واستشارات والخدمات الاجتماعية ، مثل مساعدة الزواج التي تتمثل في سلفة قدرها عشرون ألف ريال ، والسكن المجاني ، وخدمة السيارة .. أما بالنسبة لبروتاب فتجدها سبيكة العمل نفسه

والنوم يبدأ من الساعة صباحاً حتى الثالثة والنصف بعد الظهر ، ويتخلل ذلك فترة راحة لمدة خمس وأربعين دقيقة .. وهناك إلى جانب ذلك خدمات أخرى كالأكل ، والسكن الخاص بالعزاب ، والأنشطة الرياضية السنوية ، وإنشاد الخاسر بكمبار الوطنيون ، وإنشاد الوطني للتوسل الذي يجري إنشاده ، والعمدة الخاصة بالوطين ، والواصلات من السكن إلى السوق ثلاث مرات في الأسبوع ، وتذاكر السفر السنوية ، والوجبات الأربع في اليوم الواحد .

الكفاءة أولاً

ويضيف أحمد عبدالرحمن موسى إن التراتبي داخل المصنع يعتمد أولاً وأخيراً على عنصر الكفاءة

ولقد لاحظت أن أشعة خضراء بواسطة الكوبالت ٦٠ تستخدم في فحص الألومنيوم في لخدمة الصلبة . هن طريقة واحدة برافيل صليب ٣٠٠ والتي تقوم بصليب كحل الصلب المتجربة بفارح المنقلب . بعد ذلك تطلع كحل الصلب المستقر بواسطة مقص هيدروليكي ، وتقلل بعد تبريدها إلى قسم المعرفة بواسطة الوتد للفتافيسي وفي وحدة الدرفلة يسخن قرن التسخين بكتل الصلب ، لتمر بثلاث مراحل ، بعد الانتهاء منها تبرد أسلاك الصلب المتلجة وتقطع آلياً ، وتنتقل إلى ماكينة الربط لربطها في حزم ، ويتم ثني حزم الأسلاك العادية والتي يبلغ طولها اثني عشر متراً بواسطة ماكينة الثني الموجودة في القسم حسب طلب العميل .

الصورة والواقع

هذه الصورة التي عشناها على الطبيعة داخل أقسام المصنع ، وشاهدنا من خلالها كيف يتم تصنيع الحديد ، لا تفك في وصفها هذه الكلمات السابقة ..

فهي بكل المقاييس أكبر من أن توصف .

فالمساعدة من خلال الواقع أروع وأكثر دمعاً

للخطر والأعباء والأخطار

وتبين من روعة الصورة أن يكون حديث العاملين في المصنع مؤكداً لكل هذه المعنى ، ومعطياً أمعاداً جديدة أكثر إضاءة للصورة داخل هذا المصنع

تتأمل ..

إن أحمد عبد الرحمن موسى رئيس شئون

اللود الخام ، وتزويد الأفران بها لتقليل مشكلات نقل المواد . والفرن في هذه الوحدة يعمل بنظرية القوس الكهربائي . إذ يتم توصيل الكهرباء إلى الأقطاب الثلاثة ، لتحدث الشرارة الكهربائية التي تتحول إلى طاقة حرارية تسهر الخردة وبعد صهر الخردة يتم شحن الفرن بالحديد الاسفنجي ولواد اللازمة لإعطاء الصلب المواصفات المطلوبة .. وأثناء التشغيل ، كما رأينا ، يهذى الفرن بالناقلة الكهربائية اللازمة وباستمرار . ويتم إرسال عينات من الحديد المنصهر لمركز مراقبة الجودة ، للتأكد من نسبة الكربون والكبريت والفوسفور والمنجنيز ، والسيليكون ، وبعض العناصر الأخرى ..

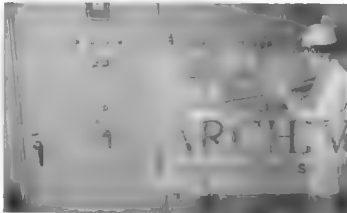
وبعد إجراء تحاليل التركيب الكيميائي للصلب وقياس درجة الحرارة والتي تصل إلى ١٦٦٠ درجة مئوية تقريباً ، يصب الحديد المنصهر في بوتقة خاصة لتلقه الوحدة الصلب المستمر . وفي هذه الوحدة الأخيرة رأينا كيف يستقبل الصلب المنصهر من فرن الكهرباء في بوتقة خاصة ، يتم نقلها إلى ماكينة الصلب المستمر بواسطة وثق علوي (١٢٠ طناً) ..

ومن لحظة النزول المنزلة ينساب الصلب المنصهر إلى البوتقة لوسطية ومنها يتم توزيعه إلى قنوات الصلب لأربعة ، حيث تأخذ كتل الصلب شكلها المطلوب مع تبريدها جزئياً . لتتم بعد ذلك من خلال غرفة التبريد الثاوي ، وبشكل تبريدها نهائياً

القصة الحكاملة لأول مصنع حلب متكامل في منطقة الخليج



عند بدء عمل الحديد والصلب وسعمله بآلات خاصة وبجهود العمال الفتيين



كل شيء في الصنع يتم بنظام التحكم الآلي وفق أحدث الأساليب العلمية

ويدل على هذه الحقيقة بقصة ١١ شاباً كانوا يدرسون في مركز التدريب ، ثم عملوا في الشركة ، وانتقلوا للدراسة في اليابان لمدة ثمانية عشر شهراً ، وعادوا للعمل لمدة معينة ..

انهم حالياً رؤساء أقسام بالمصنع ..
وواصل الحديث محمد صالح للسؤل الأثري بشؤون الأفراد ..

انه خرج جامداً قطر عام ١٩٨٤ ، وحاصل على بكالوريوس العلوم ، لكنه أحب العمل في مجال الإدارة ..

ولذلك داوم على عدة دورات تدريبية ، وأخذ يمس في الصنع منذ اليوم الأول بهمة ونشاط ، وهو يؤكد ألا مشاكل تذكر في العمل ..

ويضيف أن من بين الماملين (١٢٠٠) توجد ست عشرة جنسية ، والفاقية من الهند ، والصينيين ، ثم يأتي بعد ذلك الهندلاديشيون والفلوريون والجنسيات الأخرى ..

أما بالنسبة لليابانيين فهم يتركزون في الفترة للصنع . ويحتل سيمون في للفة من القطر مناصب قيادية

وكتفي ببعض الأخوة العاملين للصنع .
راجي تي (هندي) رئيس عمال في دائرة الشحن ومناولة المواد ، يؤدي عمله منذ ثمانين سنوات ، خميس مال الله (إيراني) سائق أقسام رافعة في الشركة يعمل منذ سبع سنوات ، مالمو عاليا (هندي) سائق رافعة منذ سبع سنوات ، محمد علي طلبة (مصري) مشغل أجهزة بإدارة الاخترازال للهاهر يعمل منذ ستة ونصف السنة .. هؤلاء والأخرون الذين للقيام برفسون عن أعمالهم ، ويشغرون الجهود للبلونة من أجلهم ، ويميدون حياة الأسرة الواحدة مع الجميع بلا استثناء . ويحصلون على كل حقوقهم ، وتحل كل مشكلتهم إن وجدت ..

العالة جيدة

إلى جانبهم التفتيت ببعض العناصر العاملة الأخرى ..

الباباتي ميور لوديس مدير الصوالة الذي سألته عن رأيه في العالة الوجودية بالمصنع ، فقال انها جيدة ، لكن لابد في البداية من التدريب لستمر على العمل لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور ،

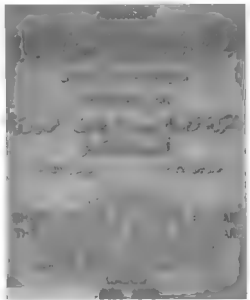
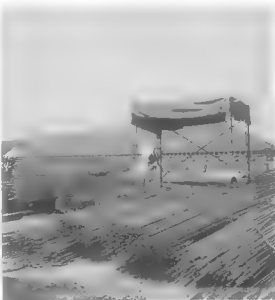
وهو يلخص عمل القسم الذي يرأسه بأنه مثل : القناة ، التي تصل من طريقها كل احتياجات المصنع ، من قطع حيار وزيت وطلاءات ، وغيرها من الطلبات التي تطلبها جميع الأقسام . ويضيف أن معظم الاحتياجات تأتي من اليابان وأمريكا والمانمارك والبرازيل والسويد .

وتحدثت صبي على أحمد المالكي وهو قطري يعمل في وظيفة فني كهربائي في القسم التابع للأفران والصلب للسور ، وهو خريج التدريب المهني بالدوحة ، وتلقى عدة دورات تدريبية .. يقول إن الراتب لا بأس به ، ولكن الإضافي هو الذي يساعد بالتابع . ويضيف أنه من الطبيعي أن تتور بعض المشاكل بين الزملاء أوبين فني ورئيس قسم ، وهي كلها مشاكل تتعلق بالرغبة في الترقى ، واتاحة الفرصة للزلي المناصب القيادية ، ولكن في

لاختلاف الظروف من مصنع لآخر . وأضاف أن اللفة هي المشكلة التي تصوق التظلم ، لكن الأمور تحل على كل حال ..

وقال ميور لوديس إن الانتاج الطرير من للصنع هو انتاج جيد بكل المقاييس ، وإن تميزه وصموده يمتدنان على التسويق . وهو لمام كما قال لنا يعمل في الصنع منذ ستة واحدة ، ومعموث من شركة كوبي ستيل اليابانية .

أما كفاص مصطفى محمد رئيس قسم للشتريرات ، خريج جامعة قطر كلية العلوم الانسانية والحاصل على ماجستير في إدارة الأعمال من أمريكا ، فهو يرى أن على الشباب الجديدين أن يشر بالاحساس بالسؤولية ، وضرورة التطور مع الزمن ، وأن يكون الانتاج هو الأساس الذي يعتمد عليه ..



واجهة صناعية تكتسب رونقاً معمارياً في مدينة الجديدة التي يندمج فيها صناعياً مع حضارة المدينة العتيقة

أهدافها من خلال الجد والالتزام ..
وفتي عن القول إن هذه للجهات أمكن
تحقيقها من خلال معدلات الانتاج والتشغيل
المالية مع ضبط الاستهلاك وهي أمور يرجع
النقل في اتجاها للطائرة والاقتراحات البناءة
وجهود دوائر التحكم بالجودة بالاضافة للتمويل
الصالح بين جميع العاملين ..

.. وفي هذا الصدد لا يوفتي أن أمير من
امتداني لكم جميعاً لجهودكم الجليلة .. على أننا
لا ينبغي أن نأخذ جهداً في سبيل ضبط الانفاق
والتهوؤ بمسئور رؤسنا الانتاجية وتأمين
سلامتها كأولوب لتجاوز الحفة الحالية ..

.. لاللك أنافدكم التامون الصالح لتحقيق
ذلك ،

انتهت رسالة المدير العام ..
وتحلفت الخطة ، وما زالت تتحقق ..
وحاضر المصنع الآن كما رأيتم مبهج ،
ومبهر ، ويعمل الكثير من الآمال والطموحات ،
ومستقبله سيكون أكثر بهجة ، وأكثر انطلاقاً ،
وطموحاً ..

هذا هو ما أحسنه ، وأحسه ، ولاشك أنكم
معي جميعاً في هذا الاحساس ، بعد هذه الزيارة
الدينامية لمصنع الحديد والصلب في دولة قطر ..

السيد حجازي

يؤدي دولة في علاقات مهمة بين همة وشهد
أما مثل صلب هي أداء احد . والفلسف . وهو
يستغل دور المصنع كونه . ويشرح لهم كل
صغيرة وكبيرة دون . يتفرغ بي بعد ربي

صورة أخيرة

وايس أنهل من هذه الصورة الأخيرة تختتم بها
هذا الحديث من قلب مصنع الحديد والصلب في
دولة قطر ..

إن هذه الصورة تلمسها رسالة من المدير العام
لمصنع هيروشي هاميموا إلى كل العاملين به ، في
بداية هذا العام ..

ماذا تقول الرسالة ؟
هذه هي كلماتها :

« خدمت صناعة من القلور والحمول الحديدية
على سوق الصلب بمنطقة الخليج اعتباراً من مطلع
العام للصرم ، وباستثناء فترة قصيرة نسبياً
صاحبت بداية الربح الثاني من نفس العام . وعلى
لذلك تصبح أية محاولة للتنويع بحركة السوق
المستقبلية من واقع الظروف الراهنة ضرباً من
التخمين العشوائي ..

على أنه مما يثلج الصدر نجاح كاسكو برفم
الظروف المذكورة في إنجاز مولدتها للنصف الأول
من العام ..

وعلى الرغم من تقاعص النصف الثاني من عام
١٩٨٤ إلا أنني أعتقد أن الشركة بمكاتها تحقيق

النهاية لحل بود وصحية ، وعمود الصفاء بين
الجميع ..

القيادة مسئولية

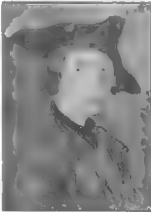
وأنتني أيضاً يهبط رؤساء الأقسام القطريين -
محمد طاهر علي رئيس قسم الاختزال المباشر ،
رافد الكواري رئيس قسم الأفران والصب المستمر ،
حسين عبدالله يحيى رئيس قسم الأمن والسلامة ،
علي حسن المريخي رئيس قسم بشلون المولدين ،
ناصر صالح الفضالة رئيس قسم الخدمات العامة ،
جواد عبدالله رئيس قسم الطاقة ، محمد علي
اشهية رئيس قسم الكهرباء ، محمد جاسم المالكي
رئيس قسم الصيانة ، يعقوب حمام رئيس قسم
ضبط الجودة ، محمد سعيد أبو شريك رئيس قسم
الواد الخام ، خالد عبدالحميد صديقي رئيس قسم
النقل ..

إنهم جميعاً يعتقون أن القيادة مسئولية
وواجب وقدرة من التمثل . وأن ما وصلوا إليه لم
يكن سهلاً ، وإنما تطلب جهداً وعرقاً ، وتضرباً .
وهم لا يزالون يواصلون التدريب والتعليم ،
فلا حركة لاسكان ، ولا تحقيق لطموح دون عمل
متواصل

أما التلقا الأخير فكان مع الأخ عبد الجواد
جودة الذي بدأ العمل في المصنع منذ عام ١٩٧٩ ،
كمهندس معني تخرج في جامعة الأزهر ، وهو الآن



قام جمال قطب



الثان ، توماس جينز بورو .
١٧٢٧ - ١٧٨٨

سيدة القصر

البطاط اللكي ، فرس الملك جورج الثالث والملكة شارلوت وأفراد العائلة المالكة والحامية .. وصارت لوحاته ولقائات القصور تحفاً تأخذ بعرقها إلى المتاحف وقاعات الأكاديمية الملكية أولاً بأول .. وفي عام ١٧٨٤ فكر الفنان الكبير في إقامة متحف خاص لأعماله ، فاستعان ببعضه من الأكاديمية ومن القصور الملكية .. وقام لها معرضاً دائماً في مسكنه متحف بلدياته حتى مات في اليوم الثاني من أغسطس عام ١٧٨٨ .

واللوحة التي نراها على الصفحة التالية . رسمها جينز بورو فيما بين عامي ١٧٧٥ - ١٧٧٧ ، وهي واحدة من أجمل وأشهر لوحات التي تمثل طابع أنوار العصر ومسحة الاستراقراطية وتوجد اللوحة حالياً ضمن مقتنيات المتحف الوطني الاسكتلندي بأدنبره .. وتعلق سيدة من أبرز سيدات القصور الاستراقراطية في بريطانيا آنذاك هي (مسز توماس جراهام)

فتتأمل هذه الزائلة .. لتزى كيف استطاع الفنان أن يحدد تناغم موسيقياً ملئاً ، وتوازناً خصباً بين عناصر الطبيعة ذات الخلفية الرومانسية العذبة ، وصورة سيدة القصر الحسان التي جعلها في دائرة الضوء وكأنها البقعة وسط أنظار الأعلام المهمة .. وبذلك صارت الصورة الشخصية محوراً لجذب الانتباه ، وبرزت تفاصيلها في عني لوني وتدرج فوشى ملئاً .. نراها .. وكأنتا تسبح في أنوارها الملهمة بين ترف القصور وسحر الطبيعة وروح الشاعرية التي اتسم بها ذلك العصر الفني الحام الجميل .

وحدث أن حصلت إحدى المستشفيات المركزية في يوم افتتاحها في ١١ مايو عام ١٧٨٨ قاعة كبرى لإحدى لوحات جينز بورو وكانت مقفلاً ضيقها خالماً .. وبذلك احتوت هذه اللوحة بمثابة تحول تاريخي لمعيرة الفن البريطاني لذلك .. إذ كان من المستحيل على أي فنان أن يغامر به أن يرسم لوحة ليس فيه إلا لقائه الحبيب وهذا !
- وعاش الفنان إلى بلوغه بعدد خمسة وعشرين شهيرة وخلق اسمه حتى بدأ لأسماع ولا يصر في بريطانيا ، فرحل من مسقط رأسه إلى مدينة بات هي إسويث Ipswich .. ومكث بها بضع سنوات حتى رحل عام ١٧٨٩ إلى مدينة بات Bath . ثم التفت إلى الرسم للرماية وموطن التسللات للوسرة وثاق اسمه ، وفازت شهرته كرسام للقائات المجتمع البريطاني وبلاذته ووجهاته وسيداته القصور المرموقة ؛ وبذلك التاريخ أن فناناً أخذ يولع من أموره حتى وصل إلى سجن جنونها لرسم صورة صغيرة .. (وستون جنونها من ثروة تلك الأيام كانت ثروة طائلة كالمدينة لقراء بيت بريطاني جميل) !

وتحول جينز بورو من رسم الصور الصغيرة إلى رسم الأشخاص بأكمل أطوارها ، وبرع أكثر وأكثر في رسم المناظر الطبيعية .. وعاش بعد عام أصبح فنان بريطاني بلا منازع .

وكان من غير المألوف أن يظل خارج العاصمة . ولما بعد أن أصبح عضواً مؤسساً في الأكاديمية الملكية التي افتتحت أبوابها في لندن عام ١٧٩٨ ، وكان الفنان الوحيد الذي وقع عليه الاختيار باجماع الأراء .. من خارج العاصمة ! وفي عام ١٧٧٤ استقر توماس جينز بورو في لندن ، حيث توالى روائحه ومعارضه الخاصة ، واحتشدته

ولد توماس جينز بورو Thomas Gainsborough في بلدة صيدوري ، في ١٤ مايو حسام ١٧٢٧ بملحة صيدوري ، وهو الابن الخامس لأحد تجار المنسوجات الوسرين ، وعندما تخلصت موهبته في طفولته المبكرة ، أرسله والده إلى لندن عام ١٧٤٠ ليهرب الفن وهو لم يزل طلاً في الثالثة عشرة من عمره وظل بالعاصمة البريطانية حتى عام ١٧٤٨ . حيث قضى ثماني سنوات متقللاً بين رسام الفنانين والتألف ومكتبات الفن الشهيرة . وبما تعلم . فقد كان القرن الثامن عشر عصر إلهام فني في أنحاء كثيرة من أوروبا ، ولا سيما فرنسا التي تألق فيها فن الروكوكو ذو الملامح الاستراقراطية في أعضان القصور للترفة .. وبهر فناننا الشاب وهو العاصمة البريطانية بفن الروكوكو الفرنسي ، وحيث الميزج ، ومطالعة الفن (وهي زعرة رومانية) سار على نهجها معظم الفنانين في ذلك العصر) . وإذاً رجعت بالذكورنا إلى ما استقرهنا سواها في هذه الصفحات من قبل عندما تناولنا مدارس الفن البريطاني وأقطابه الماهيين ، وجدنا أن هذا الفن قد مني بتأجيله . تصوير الشخصيات المرموقة في المجتمع الاستراقراطي وفنائه من ربات الجمال الشهيرات ، والاهتمام برسم المناظر الطبيعية في خلفية المنوجات .. لا كمبرسة في ذاتها كما نرى فنانو الصبب الأوربي في هولندية مثلاً ، ولكن كعمل مساعد للاهتمام الأساسي عند الانجليز . وهو الصور الشخصية Portraits وهكذا وجدنا جينز بورو يهيم بالمناظر الطبيعية .. ويغفر لها الجزء الأكبر من مساحات لوحاته . وشيئاً فشيئاً ، وأنها وقد أضفت على الطبيعة غلالة شاعرية وجعلها اعتماداً مستقلاً كمنظر متكامل في بعض لوحاته .



سید نصر، ستر بومس جراحہ، رسمہ: آٹن بین عامی ۱۷۷۸ و ۱۷۷۷ء، وہی من مکتوب: المصنف الوہبی بدینہ

نقود عرفت هاتط



بقلم: درويش مصطفى الفار



الدكتور محمد أبو الفرج الناصر، عالم مؤرخ عربي، كان لا يترقب بالحدود القائمة بين الأفكار العربية، التي ربه وهويته وبحثه ووقته حتى آخر لحظة من حياته

على صعيد النشر العلمي المتقدم، أصدرت وزارة الإعلام في مصر سنة ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) سحراً ضخماً تزيد صفحاته على ستمائة، وضعه العلامة المرحوم الأستاذ الدكتور محمد أبو الفرج لعش، صيب له ثراه، درس فيه زهاء ألفين وثلاثمائة من المسكوكات المحفوظة في متحف قطر الوطني. دراهم ورق فضية وديناير عينا من ذهب، دراسة مستوفاة غير مسموكة، وفيه نهج الحر، لأول معار الأستاذ عيسى غانم الكوري وزير الإعلام القطري بقوله: يسرني أن أقدم إلى هذه العربية هذه الدراسة، متخصصة في جانب لم يسبق عليه في عدلنا العربي الأضواء الكافية بعد. سائق الذي يتفق مع أهميته الحضارية، ألا وهو النقود، والمسكوكات الأثرية، إن حاجتنا إلى معرفة تراثنا البشري، هي حاجة أشجيرة بجذورها، فهي تنبئ تفرعها عوامس الاتصال والديمومة بالأرض، فتحول دون جفافها، وتزودها بما يحفظ شخصيتها وما من أمة تنه في شعاب الضياع طالما غدت على صلة بجذورها وانطلاقاً من هذه الحقيقة، تفضل حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر المفدى فأمر بالبدء في إعداد الدراسات اللازمة لإنشاء «معهد الدوحة لدراسة المسكوكات الإسلامية، والذي سيصبح عند اكتماله المعهد العلمي الأول في نوعه في العالم.

ورب سائل يقول:

«كل هذه الأهمية تسيرونها للنقود القديمة؟»
ورداً على ذلك ينبغي الإيضاح بأن النقود نوع من أقدم أنواع الوثائق التشريعية الحسية، فهي تحمل سمات التطور التاريخي ومدى ارتقاء النظم المالية والسياسية، وتكرس أسماء الخلفاء والحكام والولاة وصانعي القرارات، على إبتداء رقعة العالم، وهي مثلاً، تثبت أو تنفي مقولات تاريخية يهين قاصع، وبعد النقد وسائلهم في المنهج العلمي الذي يستخدمونه، فهو يوطأ أصناف الخياط المعدني في عملة عصر من العصور أو سلاسله من الملوك، يثبت أنه عصر ضعف وسلالة تدهور، كما أن زوال آثار التقليد في مائورت ونقوش النقد،

من أبرز علمائنا المتخصصين في هذا الميدان، وهو الدكتور محمد أبو الفرج المش الأستاذ بجامعة قطر، راجع المولى عز وجل أن يجعل من هذا البلد مثارة علم ومركز نهضة حضارية وإشعاع ثقافي ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر المعدي وسمو ولي عهده الأمين الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني والله ولي التوفيق

وكب المؤلف (رحمة الله عليه) قد كتب لي مقدمة هذا المرجع المسمى الزاقي ما يلي

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، من نعم الله أن تتطلع الشعوب

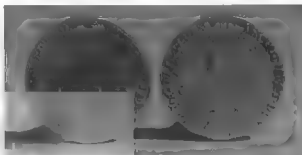
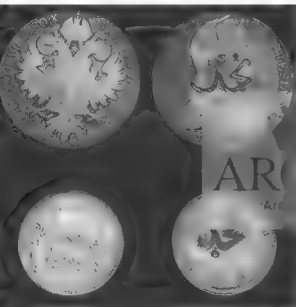
دليل على زوال الأثر الأجنبي على أن النقود أحياناً تتحدى المؤرخين وتكشف عن قصورهم، فحين أيدينا قطع نقود من عصور مختلفة، تحمل أسماء رجالات سكا تلك النقود أو أمروا بسكها، ولكننا لا نجد لهم ذكراً في التصنيفات التاريخية التي وصلت إلينا، وحين نجد النش في النقود قد توقفت بعد ظهور الإسلام وسيادة الدينار الإسلامي، فإنتا نضيف بوهاتنا حمياً آخر على العظيمة الإنسانية للدين الذي عرفنا الله تعالى يحمل رسالته إلى العالم ومرة أخرى، فإنني لأشعر بمساعدة حين أقدم إلى القارئ العربي هذه الدراسة القيمة عن مجموعة من المسكوكات الإسلامية العريضة التي يضمها متحف قطر الوطني، والتي أعدها واحد



ريال مشترك بين قطر ودبي ، استخدم فيها بين عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٣ م



ريال يمثلونه الناس اليوم في قطر بعد أن صدر في عيد الفطر (١٤٠٥ هـ)



ريال الفرسية ، سنة صودرة - ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م ، ملك النصارى واليهود ومسيحي كاثوليك بن بوي محسوب - الله سبحانه وأولاه استخدمت هذه العملة في دار جدج ببحيرة جربة

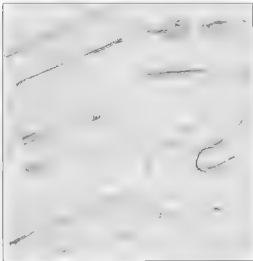
أثبتت هذه النقطة العربية السعودية استخدمت عملات ، ملوياً تميزاً ، وه فيكتوريا ، بعد أن تم دفعها بكلمة ، تجسد ، انصافاً ملكية فصيل الخلفاء الأمويون قبل عام ٧٧ م حيث لمحوها عملات الهيرسطينيس والساسانية ، واستخدموها قبل أن يستقروا بعملاتهم الإسلامية الخاصة

والله أحدثت صدور هذا الكتاب النادر ، عن وزارة الإعلام في قطر ، دوماً هائلاً محموداً في كل الأوساط العلمية العالمية المشغلة بدراسة المسكوكة الإسلامية

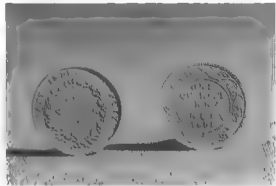
ولا جدال في أن الناس هنا ، في قطر ، خلال القرون ، قد عرفوا واستخدموا كل أو بعض ، تلك النقود التي جاء ذكرها في ذلك السفر الكبير ، من قلوب ودراهم وديناري ، وأنهم قد استخدموا النقود الساسانية التي سكها أباطرة الفرس على الجانب الشرقي من الخليج ، والنقود الفولانية التي سكها ملوك الملوك في امبراطورية الهند الإسلامية وعلى تخوم الصين وأواسط آسيا ، والنقود البيزنطية التي

روح الدين وأفعاله ، فعاد الناس وزعمائهم إلى الجاهلية للتأخرة ، فضيق الشغل ، وانقرض المجد وبات العرب والمسلمون متعرقين تائهين ، يتقاذفهم التيارات من كل جانب وتتجادلهم الأقطاع ، ولا يهتدون إلى سبيل الخلاص ، مضعت علينا حقبة ونحن منحيط في دهاجير الظلام . وكذا لا تعرف أنفسنا ، بينما يعرف عنا الطامسون بنا كل شيء . ليس الأجنبي تاريخنا ، ونعجب عن آثارنا ، ونهيب وثائق عرقتنا وحضارتنا ، لأننا كنا غافلين وأعمى ففتحنا عينونا ، فرأينا أنفسنا مقصرين ، فأجبنا ننفس الطريق الصحيح ، وتجاوز العقبات ونفس لنا إلا أن نساك الله أن يمدد خطانا في طريق التقدم ،

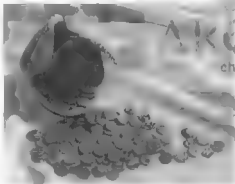
العربية والإسلامية لأحياء تراثها الطليد ، ويعتبر هذا الاتجاه الخطوة الأولى لمسيرة تركيب الحضارة ، لأنه لا حضارة بدون تراث ، ودون التعرف على هذا التراث ، ودون فهمه والتسكن منه ، فإذا نجح الإنسان العربي والمسلم ، في ادراك أهمية تراثه ، فإنه بالتالي يتعرف على نفسه ويحدد مستواه ، فلا هو يحدد نفسه ولا يكون عريضة لأن يحدد ، فالحضارة العربية الإسلامية أسهمت للعالم بدين يوازن بين الدني والأخرة ، وخلق يجعل الإنسان سعيها في داره ومجتمعه ، وعلم يسهل العقل ، وفق يهدب النفس والمخالطة ، كل ذلك خلق الأمة العربية الإسلامية الرصينة ، والدولة الحاملة للحكمة هذه الحضارة خفيت بسبب الهمد عن



ملوية الحسا (اللان): كانت تصنع من الفلص (والنحاس) واستخدمت خلال القرن السابع عشر، كعملة تجارية بين منطقة الخليج العربي والهند وسريلانكا.



ربع فقه: كان في وسع الاتساع في الطر في ذلك التبريع أن يشتري بها كل حاجات منزله في يومه ١ ويلاحظ على ربع الأنة أنها سكبت سنة ١٨٨٦ بواسطة شركة الهند الشرقية



كفر من النقود الفضية، عثر عليه أحد المواطنين وأهداه لمتحف الطر. كان محفوظا في جرة من الفخار مدفونة في شمال قطر



روبية هندية تحمل صورة الملك فيكتوريا (١٨١٩ - ١٩٠١) مؤسسة ومهندسة الامبراطورية البريطانية التي كانت لا تحب عنها الشمس، حكمت بريطانيا وفرنسا منذ عام ١٨٣٧. وأصبحت امبراطورة الهند عام ١٨٥٧. ومنذ ذلك التاريخ دخلت عملتها قطر وسقطت الخليج

الدرهم على نقش الكسروية غير أنه قد زاد في بعضها، لا إله إلا الله وحده، وفي بعضها، الحمد لله، وفي بعضها، محمد رسول الله، وفي خلافة عثمان رضي الله عنه ضرب درهم نقشا، «الله أكبر» و ضرب مملوية دنانير عليها تمثل متقلد سيف

و ضرب عبد الله بن الزبير درهم مدورة بهكة،

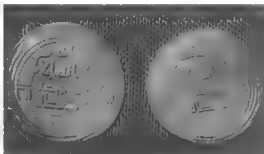
الحضرمي رضي الله عنه، فلابد وأن الناس في قطر قد عرفوا نقود الإسلام منذ البداية، تلك التي ينكرها كل من ابن تغري بردي في الجزء الأول من موسوعته، «النجوم الزاهرة» وابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ الجزء الرابع»، حيث جاء:

«إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب

كانت لاشك لدخل السول العربية عندما يتغلب الروم على الفرس .. كذلك عرف الناس لاشك في قطر النقود التي سكها السامانيون والخوررج والعمانيون وحيث أن الإسلام قد دخل إلى قطر وما حولها في السنة الثامنة أو السادسة من الهجرة النبوية لشريفة، على يد الصحابي الجليل العلاء



حزام بهوي محلي بالريالات ، الماريا كروزا ، وأصناف الريالات .
ويجو -ألباس- من مكتبات متحف قطر الوطني



درهم أبوي من الفضة ، مشروب ، في وسط بالبراق عام
(١٠٥ هـ) وهو من مجموعة متحف قطر الوطني

والبرش ، وتداولوا الريال السودي الريال
(الفرنسا) الذي سكته الامبراطورة النمساوية ماري
تيريزا قبل موتها سنة ١٧٨٠ م ، ولا أدري إذا
ما كانت نقود ابتائها الامبراطورة الفرنسية
الشيورة (ماري انتونيت) قد وصلت إلى
قطر ٩٢ . كذلك استخدم الناس نقود شركة الهند
الشرقية ، التي مهدت لإحلال برهانبا
(المحلي) للقرعة الهندية ، ونقود البرهانباين إيران
سلطتهم على الخليج بطائفة ، العربي والفرنسي
في القرن سبعم عشر الميلادي ...

وبحث في حاجة إلى بحث علمي مبو
بمكش ، يتناول تداول كل ما ذكرنا من النقود ،
أدبياتها محلها وأهاليها ، وثقافة النقود المشتركة بين
قطر ودبي قيد بين سنة ١٩٩٦ س سنة ١٩٧٣
وما تلاها بعد ذلك ..

ولعل جهات الاهتمام في أبواب هذا البحث ،
والتي نخس منها : مؤسسة النقد القطرية ، وقسم
التاريخ في جامعة قطر ، ومركز التراث الشعبي
الخليجي ، ومتحف قطر الوطني ، والهواة من
الأفراد أن تتشاور جهودهم ، وتجميع
معلوماتهم ، لإخراج هذا البحث إلى حيز الوجود ،
لما له من قيمة علمية وتراثية . فضلا عن أنه مجال
لطيف للقرارات تفسر جوانب المعيشة ، كأن يذكر
مثلا : كم كان ثمن الجمل أو القطر من الثمن أو
للقال من التلوي في عام كذا ، يوم كانت العملة
للتداول هي كذا ، ولا ننسى في هذا ايجاد أن تذكر
حقيقة تاريخية أنه لا يعرفها كثير من عباد الله .
وهي أن منطقة البحرين) ، قد أرسلت من الركاة
والجزيرة إلى عصاة الإسلام الأولى للندبة الثورة ،
مبلغا من المال تجاوز (ثمانين ألف دينار) وهو
مبلغ لم تعرفه الدولة الإسلامية من أي مكان آخر ،
منذ أن جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله
أفواجا ..

درويش مصطفى الفار

وهناك عملات أو نقود غريبة الشكل والنقد ،
كانت تصنع على هيئة أسلاك معروقة من النحاس
أو الفضة استخدمت في قطر ود حولها ، وهي تلك
التي سماها القرعة باسم (الارن) وأطلق عليها
العرب اسم (ملوية الحما) وشاع استخدامها بان
لقر سبع عشر من مئة ، بحيث (موسم
وغرب ، وبين مد) أسد والهند وسرميت
(سيريلانكا) وكانت لا تعرف ولا تتداول إلا في
هذه المنحى التجارية فقط ، ولذلك قرب العرب
ملا في سيطرته عليهم ، بحيث يقال إن هلامش
(ملوية الحما) لا يملكه معروف في قطر
ولا قبله ولا يبيع له الناس جيلاديا ..

وتاريخا لا تراك تجد حتى اليوم من الألفاظ
للتداول بين الناس ملاحيا كلمات من عهود قديمة
نسب ، تحتاج إلى تصنيف تاريخي يضع النقاط
على الحروف بالنسبة لكلمة ، روية ، وأنة ،
وبيرة ، وريال (الفرنسا) والبرش والريال . فقد
سدت لفظة (روبية) مثلا وهي كلمة سنسكريتية
من الهند معناها ، النقد الفضي ، ولا يزال كبار
النس حتى يومنا هذا يطلقون على الريال ، وهو
العملة الرسمية للتداول ، لفظ (روبية) ، كما أن
الناس لا يتركون يطلقون على النقود جملة لفظ
(بيزات) جمع بيزة ، وهي تساوي خمس أنة
والآنة تساوي جزءا من ستة عشر جزءا من الروبية
الفضية .. وقد تداول الناس في قطر وما حولها تلك
العملات الهندية إيران سيطرة الانجليز وهيمنتهم
الامبراطورية على الهند ، ولرباط تجارة الموال
الخليجي ، من قطر وغيرها ، بأسواق الهند .
ولقد كانت القيمة التحويلية لتلك النقود في أيدي
الناس ، من القوة بحيث أن من كان يمتلك في ذلك
الزمان غير العبد جدا ، مائة من الروبيوت
الفضية ، كان يعتبر بمقام مليونير معاصر في دنيا
القطر !

كذلك تداول الناس في قطر ، النقود التي سكها
سلطان عمان وزنجبار ، واشتقار منها

وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة ، وكان
ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غالبا قصير ،
فدور عباد الله ونش على أحد وجهي الدرهم
محمد رسول الله ، وعلى الآخر : أمر الله بهوفاه
والعدل ، وضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم
بالبراق ، وهذه لأشئ أنه استخدمت في قطر ،
فلما استولى الأمر لعبد الملك ابن مروان بعد مقتل
عبد الله ومصعب انتهى الزبير ، فحس عن النقود
والأوزان والتكايل وضرب الدراهم في سنة ست
وسبعين ، وأقبل ابن عبد العزيز بن مروان كان قد
تصم لعبد الملك بضرب دينار سنة ٤٦ هـ .
وذكر الدمي في موسوعة : حياة الصيوان ، صيا
من النقود يقال لها ، البليغة ، قال هـ أن رأس البيل
ضرب لمر بن الخطاب بسكة كسروية عبيد
صورة تلك وتحت الكري مكتوب بالفرنسية
: نوح خور هـ أي ذكر عينا ، وذكر أن هناك
نقودا ضربها الأمراء والولاة في عهد الخلفاء
الراشدين ، فقدمها يرجع إلى سنة ٢٨ هـ في
طبرستان وهي دائره بالخط الكوفي ، باسم الله يس هـ
وأخر يرجع إلى سنة ٣٨ هـ ، هي دائره هذه
المبارة أيضا وأخر سنة ٦٦ هـ في يزد ، على دائره
عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين ، هي أن هذه
بسكوكات لم تحب رسمية في الدولة الإسلامية
وأول من سك نقودا رسميه ، هو عبد الله بن مروان
الذي بعث نقوده إلى جميع بلدان الإسلام ، ومنها
قطر لأشئ ، وتقدم إلى الناس في التعامل بها ،
وتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه أسكة من الدراهم
لندائير وغيرها ، وأمر بإبطال التعامل بالنقود
لرومية والفرنسية وردها إلى موضع العمل حتى
تعال إلى السكة الإسلامية . ورغم ذلك لينا لارنا
تجد نقود من تلك التي أمر عبد الله بإبطالها
فئة وهما ، وبهذا نطمح في أن يفر البحث
والتحري عن وجود مقتنيات من تلك النقود
(استوعب) لدى الأفراد في مجموعاتهم الخاصة ،
مما سوف يضيف إلى البحث العلمي في مجال
دراسة السكوكات إضافة كبرى .



دريش منقوش من مخطوطة طومار القيس في القرن الثامن الهجري (١٧٨٠ - ١٨٢٠)

الحصان

أجمل حيوان وأروع لوحات

عرض وتقديم: حسني شحادة

هذا الكتاب «الحصان في الفن» يعتبر بحق تحفة رائعة، بما احتوى من معلومات ولوحات فنية، ومراجع وفهارس. ولذلك فإنه كتاب جدير بالمطالعة، وجدير أيضاً بترجمته إلى العربية، لظهور كيف أن الجواد العربي هو أجمل الخيول على الإطلاق.



بوحه صنية تشين برونس بحير وهو يمسك بدين الحصار بحري

في لغاتهم
جم أسبذا في لوحه عالميه، شعبه
ان هب النحاس يد الحويث ثوبه والارتب ح صا ح

ابحصان في الحضارة القديمة

أثبت علماء الآثار وپولوجيا . أن علاقة الانسان بالحصان ، قديمة جدا ، وأثبتت الآثار القديمة ، التي اكتشفت من باطن الأرض ، من قبور في أوراسيا ، بها رسوم نادرة ، وأثار تدل على أهمية الحصان ، في حياة الانسان

كما وجدت آثار كثيرة في مواطن الحضارات القديمة كحضارة وادي النيل ، وحضارة ما بين النهرين ، والحضارة التي قامت على شفاف نهر لؤلؤا ، ونهر الدانوب ، وغيرها ، وكل تلك

يعدد كبير من اللوحات الفنية المونة وغير الملونة ، من رسومات كبار الفنانين ،مالمين ، حتى جاء هذا الكتاب بحق تحفة فنية رائعة ، أعادت إلى مكتبة المعارف الانسانية لينة فنية جديدة . بدأ الكتاب بمقدمة ، بول ملتون ، يقول فيه : « إذا كنا نحب الجمال ، فان للجمال الأحب إلينا ، هو ذلك الذي يمثل في صورتنا ، ويتصل بحياتنا . وفي هذا الكتاب ، جمع مؤلفه ، جون باسكت ، كل أولئك الذين أحبوا الطبيعة ، حيث نجد في أعمالهم الفنية ولوحاتهم بهجة لأفئدتنا ، ومقمة لميولنا ، وراحة للقلوب ، لأنهم أعمال فنية اختلطت فيها الشاعر بالحب ، لأن الحصان حيوان جميل ولطيف ، يحرك في شعورنا تكريات تجلب إلينا مسرة ، وحيورا لا ينقضي » .

تغنى الأدياء والشعراء بالخيول وجمالها ، ومنافها ، وشبهها ، ووفائها ، وفجاعتها ، وقوتها ، ورسوموا لذلك صورا بلاغية رائعة ، تكاد القارئ أو السامع لها ، أن يتصور تلك اللوحة الفنية من خلال الاستماع ، أو القراءة ، فانا كان ذلك هو دور الأدب والشعر ، فكيف بأرباب الفن ؟

لقد خلعت الخيول أبواب الفنانين ، واستولت قوتها ومهابتها على أفئدتهم ، وحرك جمال قوامها أشعة خيالهم ، وسجل تلك الخلجات واللمست ، مؤلف اسجليري ، في كتاب « الحصان في الفن » ، وهو يقع في مائة وستين صفحة من النقص الكبير ، ويحتوي على ثمانية أبواب ، ومحل



جاء الجورجس الإغريقية من مصر القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد

في يسقوط القسطنطينية ، حيث تزج العلماء والفنانين إلى إيطاليا ، ومعهم تراث اليونان والرومان ، حيث بلغت أوج ازدهارها في القرنين الخامس عشر الميلادي ، والسادس عشر الميلادي ، ومن إيطاليا انتشرت النهضة إلى فرنسا ، وأسبانيا وبلانيا ، والأراضي الواقعة ، وإنجلترا ، وإلى سائر أوروبا .

برزت في هذه الأثناء - نهضة فنية رائعة ، كان من أعظم شخصيات ، ليونارد دافينشي ، و « ميكل أنجلو » ، و « رافائيل » ، وكان لهذه الحقبة لسانت فنية ، أصبحت ذات تأثير واسع النطاق في الفن ، والعمارة ، فكانت هذه النهضة عودة وأعية إلى المثل العليا ، والأنماط الكلاسيكية ، حيث تحور الفنانون جزئياً من التقاليد القاسية ، واحتلت الدراسات عن الخيل مكاناً بارزاً ، فرسمت لوحات رائعة لخيول ، فنتج فنانون كبار أمثال « رافائيل » الذي رسم لخصان لوحات رائعة ، وكذلك « رونالد مونثو فلو » ، و « جالفيني بولونا » ، وآخرين .

ولقد أطلق بعض المؤرخين من القرن السادس عشر عصر النهضة ، عندما برزت ثورة ثقافية فكرية كبرى ، غيرت مجرى الحياة الأوروبية ، فكان هذا القرن مفتاحاً لحقبة لتاريخية التي تعتبر بدءاً للعصر الحديث ، في هذا القرن ارتقى

وكان هذا المصطلح تنظيلاً - ولا أدعى - لثقافة « إدماني السموعة » استقبالية استقبلاً يقتضيه مع كل مرمى خلقي - أو هدف أخلاقي - في حملات الحروب الصليبية على بلاد الشرق ، حيث تجرد أولئك الفرسان من كل معاني السمو والشرف والسماحة والعدل ، فلبغوا غاية السفهان ، وكانوا أظلم من الظلم ، وتشبه عليهم شوارع القدس القديمة ، التي سالت فيها دماء الأبرياء بغزاة ، من سيوف أولئك الفرسان التي أعملوا فيها ذهب للأطراف والشموع وأنساء .

في هذا العصر برزت الخيول القوية لأغراض بحرب والفروسية - فاعطت الخيول مظهراً مقبلاً ، وقد سرح الفنانون في الخيال ، فأبدعوا في الرسم والتصوير ، بلوحات بديعة ، عرض الكتب عدداً منها ، تمثل الفرسان بكامل ملاسهم للركشة ، وأسلحتهم المختلفة ، كما في لوحة « سان مارتن » (١٣٨٤ - ١٣٩٤) ، أما لوحة « اندرزة لغان » رسمه دوتنجو سنة (١٤٠٩ م) فهي بديعة في تقائنها وألوانها وشوئنها .

عصر النهضة

عصر النهضة مصطلح يطلق على فترة الانقراض من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة ، ويؤرخ

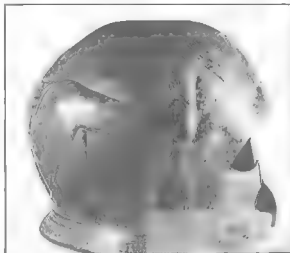
الأثار ، تدل على هذا الارتباط بين الاستعصا والحسن - واستطاع العلماء بعد مزيد من البحث وتدقيق - وضع مقولة تؤكد - أنه أبعد أوجد الإنسان بصمته الحضارية عبر التاريخ ، فانها تكون غالباً مرتبطة بالحسن .

وقد أثبت المؤلف هذا القول في عرض لوحات جديسة صا وثوقاً وشكلاً للحسن ، منها ما هو في القرن الرابع قبل الميلاد ، ومنها ما هو في القرن الخامس ، ومنها ما هو في القرن العاشر ، وفي أماكن كثيرة من العالم ، ومن أجملها تلك اللوحة الفنية التي وجدت في قبر أحد القادة الصليبيين تمثل خيبه لمى دعت منه

الفروسية في العصور الوسطى

الفروسية ذات معنى رائع ، تتمثل في حماية الضفء ، وعقاب الجورج للظلم أبعد وجد ، وتولي أمر كل قضية عادلة أو كريمة ، حتى تلوز وتنصير ، لتثير ذكريات الاستعصا العفيف ، والنضحية الفردية والجماعية - وإغاثة الملهوف ، وإجلال السمو الأخلاقي ، وتحرك في النفس معاني السماحة الهامة وسط الحاضر ، والرقعة لواعدة التي تلازم القوة ، والتودد الكريم .

● ارتبطت الحصن بالمرسان الذين يقومون بحماية الضعف ويبدعون عن تقاضيا العادة



خوذة (برقية) من البرونز محاور عليها
تصل إلى القرن السابع قبل الميلاد

أبرزها لوحة البارزة بين رستم و اسفنديار ، في القرن الرابع عشر ، وهي مأخوذة من الشاهنامه ، وأورد لوحة من المدرسة للفولية لغارس يطلب للآه من أصحاب بلر ، وهي مرسومة في الهند عام ١٦٦٢ م

القرن الثامن عشر عصر الروكوكو

إذا كان القرن السابع عشر تميز بأنه عصر الباروك ، فإن القرن الثامن عشر عرف في عالم الفن بعصر الروكوكو ، ذلك الطراز الذي يهد امتدادا للباروك ، بعد أن فقد عتقونه الجانف ، وتحول إلى ضرب من اللقائس الجمادية للتسمة بالأناقة والرقّة والحلاوة .

كانت أوروبا في هذا العصر تعيش عهداً من الرخاء ، والحياة اللهفة ، حيث أمدتها المخترعات العلمية بوسائل الرفاهية ، والحياة الاجتماعية ، واتسع مجالها أما بالنسبة للحصان ، فقد التمس هذا القرن بفترة الفن الكلاسيكي في إنجلترا ، فكانت اللوحة الجميلة للسير « روجر ميوجن » على صهوة جواده ، والتي رسمها « جيمس سميثور » سنة

والبالغا . وحرية الكوكوك في أشكالها الركيكة ، التي يهدعها الباروك ، حيث ساد اتحاد الشف والأقباس من اتجاهات مختلف . كذلك روح في هذا العصر . صرحا لاسف ، عديد من الاتجاهات والأساليب وتجميعها وسيلفتها .

ولقد جاء الباروك كرد فعل مضاد للكلاسيكية التي عادت في عصر النهضة ، ومن أعلام هذا العصر « برنيني » و « بورميني » و « فينولا » ، وبلغ هذا الفن ذروته في عهد لويس الخامس عشر ، ولزهر في ألمانيا والنمسا ، وبلغ ذروة تطوره في إسبانيا على يد « شوبجر » . وظهت في هذا العصر لوحات رائعة للخيول مثل لوحة « شارلس لوبرون » ، و لوحة « السير انتو فلان ديك » و لوحة « ديوفاليس كيز » و لوحة « لبرت توب » و لوحة فياب « وفر مائر » و لوحة « وموانت فلان ريجي » وآخرون .

الحصان في فنون الشرق

تطرق « جون باسكت » بشكل سريع ميسر ، إلى الخيل في الفن الشرقي ، وأورد لوحات عديدة فارسية ، وصينية . ويابانية ، وهندية ، وكانت



مظهر ربي في أوروبا القرن الخامس عشر
نرى الخيول وهي تلمو بالحربة

لذروة فنانون عاصروا الحقيقيين وولدت عبقريات جديدة فأصبحت أسماء مايكل أنجلو ، و تيسمان ، و دانطشي ، و رافائيل ، و ميكيلانجيلو ، و تيتوريتو ، نوح كاسف ذات أبعاد تطرح بها هن نطاق عصر

عصر الباروك

للقرن السابع عشر سمات عامة وخصائص فنية ، وسعت من نطاق الرؤيا ، وأضاحت إلى تجارب الإنسان في مضمار الفنون أشياء جديدة أثرت روح الفن وتماييره . كما تميز هذا العصر بهيئة الدائب حول التور والظن ، وبعودة الفنان إلى الواقع وسياحاته في مجالات الطبيعة ، وبعثه عن التناقص المبر ، وتنظيم الفضاء ، وتولؤن الهجوم للأشياء ، وإنجذابها ، وإرتباطها ، وبذلك قدمت حلاً لكل المشاكل المتعلقة بالتور واللون ، والزمن ، والفضاء ، من خلال العمل الفني قدمت في أسلوب العمل الفني ، سمة عامة ، تتمثل في سيطرة « الباروك » الذي أصبح رمزاً للعصر ، ومدلولاً عاماً لا ينسب إلى وطن معين ، وإنما يحمل سمات فنية مشتركة . بين بلاد عدة ساعدت في إثراء الحياة الفنية في هذا العصر . بهجمات لها خصائص البذخ والتزلف والفخامة

١٧٤٠ م ، وكان من أبرز الفنانين الذين أصغوا الخيل اهتماماً كبيراً الفنان « جورج سمنس » ، الذي وضع كتاباً في علم الحيوان ، ورسم لوحات وألغة ، منها لوحة تمثل « دوق ريشموند » في رحلة صيد سنة ١٧٦٠ م ، كما رسم لوحة شهيرة أخرى لجموعة من الخيل في أوضاع مختلفة ، وقد رسمت هذه اللوحة سنة ١٧٦٢ م « لماركيز روكنجهيم » ، وله لوحة أخرى بديعة لحصان يهاجمه أسد ، وثالثة لحصان طائف مراتع للمطر أسد يتحارب لهاجمته .

وقد رسم « ساوري جيلن » سنة ١٧٩٢ ، لوحة رائعة لحصان عربي ، ظلت في هذه اللوحة في الأضادة والظلال ، وفي حركة الحصان ، ولونه .

العصر الحديث

يصف النصف الأول من القرن التاسع عشر ، بعبء انتعاش الرومانسية على الكلاسيكية الجديدة ، على حين كان تصفح الثاني هو عصر الواقعية والانطباعية ، ويعتبر هذا العصر عدة عصور فنية متداخلة في بعضها البعض وقد بدأت بالصراع بين الكلاسيكية الجديدة والرومانسية . وانتهت بنوع آخر من الكلاسيكية على يد « سيزان » و« سورا » من ناحية ، ونوع آخر من الرومانسية على يد « جوجان » ، و« فان جوخ » من الناحية الأخرى .

وبالنسبة لـ « الحصان » فقد اشتهرت لوحات « جيمس وارد » ، و« جون فريدريك هانتج » و« إدوارد تريوي » .

وكانت اللوحات الشهيرة للفنان « بول جوجان » ، الذي اتخذ رسم الحصان ليس لقوته وإنه بل لجماله الذي لا يطاق ، وكان ذلك سنة ١٨٩٨ .

كما رسم الرسام الشهير « بابلو بيكاسو » بعد زيارته الأولى لباريس لوحات كثيرة لـ « الحصان » ، أورد الكتاب ثلاثاً منه .

الأحوال والانساب والأسماء

ولقد خص المؤلفون من أمثال « وشعراء » وعلماء ، وفنانين ، الخيل بمناطة كبيرة ، فعالجوا حتى الجوانب المتصلة بها ، فيحاولون في صفاتها ، وأحوالها ، وأسمائها ، وأصنافها ، وألوانها ، وأصواتها ، وأشكالها ، كما صنفوا مواقع الفروسية ، ورعاية الخيل ، وكل ما يتعلق بها . وذلك لما وهب الله الخيل من جمال الشكل ،



مطلع من لوحة الخيل للفنان الإنجليزي « جورج سمنس » (١٧٦٢ م)

وحسن الطبع ، وحسن الألف ، فلها سرعة انطباع وقوة الدابة ، وشجاعة الإنسان ، ولها حفة لتسليم ورشاقته ، وهو الإحساس بصلابة ، وكان من تصيبه حسن الخلقة ، من حيث هو قائم ، وفيها بعض الجبهة . وتكون خلق ، من تلك في الفخر والفخر ، وحجمه ، متين في القتال .

س في غران تكريم لتسليم عظيم للخيل . إذ يقسم بها الله سبحانه وتعالى في قوله الكريم : « والمعاديات ضحايا ، فالوريات قدحاً ، فالقليات صبحاً ، فأترى به نفعاً ، فوسطن به جمعاً ، إن الإنسان لربه لكتود ، صدق الله العظيم . وكذلك ورد هذا المعنى في حديث رسول الله صلوات الله عليه وسلما :

« الخيل معلود في توصيها الخير إلى يوم القيمة » .

ولعل الناظر من أول وهلة إلى الحصان يدرك أصالته ومزايده ، ويوجز الأمير « عبد القادر الجزائري » في رسالة إلى الجنرال الفرنسي « دوما » صفات الحصان الكريم فيقول :

« إننا نتعرف أن الحصان لا يكون سريعاً حقاً إلا إذا ائتمرن جمال تكوينه بالشجاعة والخيلاء ، وازدحم جسمه وسط الطلقات والوثوزات ، فتمتدح بالفارس ، وبأي أن يقطعه سواء ، ولا يأكل قط فضلات حصان آخر ، ويسره أن يركب بأقدامه ما قد يقابله من للاء الصالي ، وهو يسمعه ، ويسره ، ومهارته وذكائه ، يستطيع أن يقي صاحبه آلاف نكارة في الطرد والحرب ، كما يشاطر فارسه مشاعر الألم والسرور ، ويعاونه بالقتال معه ، والاتحاد وأيا في كل زمان ومكان .

لنفسه ، زيم » .

هذا أرباب الخسد فاضدي زيم مطلي على مقله يضي الملم ويقلو « زيد بن سنان » في فرسه الرجة : « رديمي بوجزة إلا اتراصوا ليروا تحرها كبا ويركي إذا لنسدينه كرت عليم كان فلرها فيهم ويركي ويقلو « حمزة بن عبد المطلب » رضي الله عنه في



الرحلة إلى بيت لحم لوحة الفنان الألماني ، بيولر جوزيف ، يعود تاريخها إلى عام ١٦٦٣ م

فرسه « الوردة » :

ألقى حوته الشايسا بنسي
وهو دولي يلبس صدر العوالي
إذا ما شلكت كان ترالي
ومجالا ممشو من سحلي

وهذه اللوحة الشعرية

وقد رسم الشاعر العربي امرؤ القيس هذه اللوحة
الشعرية الرائعة للجوادر فيقول :

وقد انشدني الظير في وكثاتها
وسله التدي يجري على كل منكب
عجسوه قيس الأوايد لاحه
طرد الهوادي كل شأ ومضرب
على الأثر جياهي كان مرقة
على الشعر والقعدة سرحه مرقية
له ليطلا ظير وسبلا نقاسة
ومسوة عير قام فرق مرقيير
له كليل كالنقص فيه السدي
ألى حارك مثل الخطب المذابي
وهين كسرك الشناع ليرها
فجرها من الشيف المنظير
له أذنان تعرف العنق فيهما
كسامتي مدعورة وسط دوبر
ومسلك الذكري كان عبانه
ومثاق في رأس حذع شذبي
واسمح ريان المسبب كاه
علاكل قرو من مسميعة مرطب

إذا ما جرى شاورين وأين جلا
تلول هنز الزبح صرت بألب

هناك في مألوفتي من ذكر أخيرا الجلال .
كالفرس لا جذعهم باقي ظلت تنمو من الخيل إلى
يقرب الشخص ، حتى سقطت موقلة في يمسك
فرسها بعد أن انقلته ، وكذلك الفرس
جلا ، التي نحرها حاتم الطائي لأطعام
شيوخه ، وتلوس و الأطلال ، التي ولدت وشية
ارتضاعها أريون ذراعاً ، والفرس هوج ، التي
قطعت قيودها ، وانطلقت تدور أريمة أمام متصلة
حتى وجدت صاحبها .

قصص الفروسية في الغرب

ونجد مثل هذه الأمثلة تتلأ قصص الفروسية
في بلاد الغرب ، فظهرت كتب كثيرة باللغة
الفرنسية واللغة الانجليزية والألمانية والإسبانية
والبولونية والروسية وغيرها ، وتقني بالجوادر
الشعراء والأدباء في بلاد الغرب ، فهذا
« لا مارلين » شاعر فرنسا الكبير يقول :

« إن عيون الجياد العربية هي لغة بأكملها ، إذ
يعبر الجواد بعينه الساحرتين عن كل شيء » ،
وبه يفهم كل شيء » ، وتكتسب من محاجر
حديقة من ثل ، وسط يفاض ميق بالم » .
ويقول « بوفون » ، العالم الفرنسي :
« إن الجواد هو أنبل كتب سطور الانسان
عليه »

وقد ملأت أسماء الجياد قصص الفروسية
العربية ، تروي كيف أيقظ جواد « نوحيه »
تصاحبه عند القرب المدور ، وفي قصة « رينو دي
موتوبوان » يصيح « رينو » وهو يتحدث إلى جواده
« بهار » قائلا :

« ألا يوركت الساعة التي ولدت فيها ، ثم
يخاطبه بمخالفة يفهما كل من يحب الخيل ،
بقوله :
« إيه « بهار » ! لوكت استطعت التلق ، حتى
تخطف من شدة ألي » .
وتروي قصص أخرى ، كيف عاد « دوستون »
بعد غياب دام سبع سنوات ، فلم تعرفه خطيبته ،
بينما عرف حصانه !

كلمة أخيرة

وبعد فسبقي الحصان مصدر الهام لفناتين
عن طول لدى ، وسبقي كذلك مصدراً يتقنى به
الشعراء ، وقد اهتمت المكتبة العربية مؤخراً
بالخيل ، فصدرت مجموعة من الكتب أبرزها
كتاب الجواد العربي ليويسف إبراهيم بريك ، الذي
أخذ كثيراً من نوحاته من كتاب « جون باسكت » ،
أما كتاب الحصان في الفن ، فإنه تحفة رائعة ،
به احتوى من النصوص واللوحات الفنية ، هذا
عدا ثمة كبير بالمرابع ، وفهارس للوحات
الكتاب الفنية . أنه كتاب جدير بالاطاعة ، وجدير
بترجمته إلى العربية لأظهار كيف أن الجواد
العربي ، أجمل الخيول على الإطلاق .

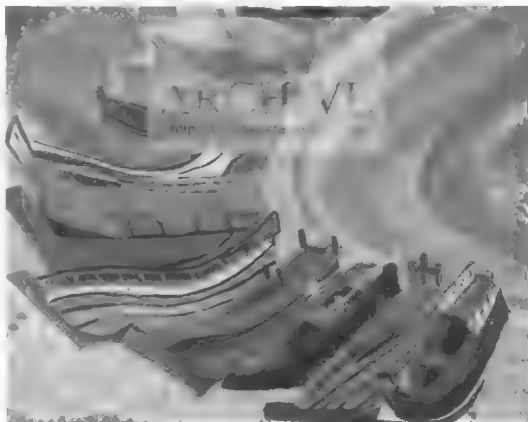
حسني شحادة

سُفُن الدَّوْحَة

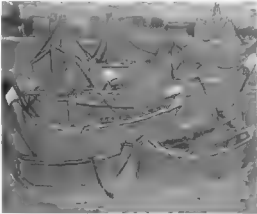
في إحساس الفتيات القطريّات

بقلم: الدكتور محمود البسيوني

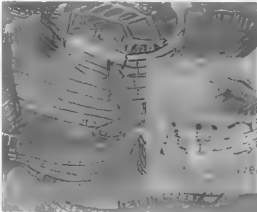
يتحدث هذا برزخ جسر يدعى الدوحة في مجموعة مركب، لكنه فوق شاطئ مدينة
بأنواع مختلفة، وأحجام متعددة. وفي هذا متن بروضة في بركة بمتحف قطر الوطني،
لتعكّي تاريخ الدوحة حينما كان "البحر" يمتدّ إلى خليج حيث يعمل عدد من السكان
باصطياد الأسماك والجمود. وبذلك، وبذلك، وبذلك عبر هذه المياه المتسعة



سفن الدوحة من خلال رؤية الفنانة عائشة خميس الخليلي



لوحتان من وحي السفن على الشاطئ، الأولى للعائلة مريم أحمد موسى.. والأخرى للطالبة بدرية عيسى البدر



رؤية أخرى لسفن اللوحة تطلبت: نيل حسين النعمة ، وولاء ماجد الطويل

الرياح التي تدفع السفينة إلى الأمام ، تلك طريقها عبر أمواج البحر العاتية ، وهي تتعامل ذات البهيم وذات الشمال في جو راقص حالم ،
والسفينة لها أهمية كبيرة في حضارة الإنسان وانتقاله من مكان إلى مكان ، وذكرها القرآن الكريم مع نوح وفي قصة موسى والخضر الذي خلق السفينة لاحتفظ بها لأصحابها من يد ذلك للثقل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا . ورسمت السفينة على جدران المعابد وجسمها المصرون القديمة في نماذج تشرح النشاط البحري الذي كانت تقوم به حثيثسوت في أهال النيل .
وقد تناول مصورون عديدون السفينة كموضوع للتعبير التشكيلي . وكان كل منهم يبرز فيها للعالم التي تروقه ، أحيانا يبرزها كجسم صلب له كيان مميز صامت ، تلتفه أمواج البحر ، وأحيانا أخرى يظهر الثقلان من حولها الحركة ونشاط التجارة أو الصيد

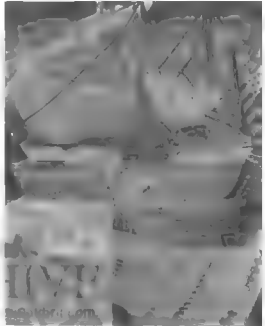
● الأنامل الرقيمتة تسسم السفن في أكثر من لوحة وتعبر عنها بصورة فنية نابضة

ووقع السفن على الشاطئ بهذا التراكم مشير للرؤية ، ويحير من لسة وفاء تلك الأجسام التي صنعها الإنسان بهديه لتخدم أفرادهم ، وطالما أن الأيدي هي أدوات التشكيل فسيتبعها التطلعات الإنسان التي شكلها ، وصاحبها في قوالب مميزة ، تدركها حينما نلآقرن هذه السفن بعيرها التي تنتمي لبهائم أخرى
وكل سفينة مصنعة لتخدم غرضها ، فلها بدن عريض في الوسط ، وتصميمه التحالة والرفاقة حينما يمتد إلى الأمام حيث مقدمة السفينة ، الذي ينفق عنده الجانبان الأيمن والأيسر في أوجهه تكاد تشبه منظار الطائر ، أو رأس السمكة . أما الخلفية التي تكون الدفة الموجهة للسفينة فهي قاعدة مستعرضة تروج الجانبين ربطاً يحمل للشكل الكلي للسفينة كياناً تجردياً خاصاً ، من صنع الإنسان ، ويبرز هذا الكيان جمالا الصواري التي كانت تحمل أشرعة السفينة ، فهي تمتص عادة لعباً فيها

سُفن الدوحة في إحساس القسطنطين القسطنطينيات



ثلاث زخارف من سفينة "سفن الدوحة" في متحف القسطنطينيات في القسطنطينية



والشكل (٦) أبرز للسماير في إيقاعات جميلة تكسو أجسام السفن الزرقاء والصفراء والخضراء. والشكل (٧) تشرىح إيقاعي في السفن وفي الكتبان الرومانية، وتنظيمات الخطوط القوسية، ودعمها اعتماد الطالبة المتقاني بالملامس. وللشكل (٨) استخلصت فيه الطالبة نظام تجويدياً خالصاً تلعب من خلاله آثار الألواح والنواير وإيهام الزرقاء

هذه نماذج قليلة من كثير تمثل فيضاً من احساسات الفتيات القبطيات، وهو فيض أسيل، تقالي. غير متأثر بمحفوظات رابطة. ولا بموازين القواعد التي تغلق عادة مناظف التفكير.

إن تلك الإبداعات تمثل قراء، وتحمل خيراً بالنسبة لاعداد مدرسة التربية الفنية الجامعية لحديثه في دولة قطر، فتحية لهذه الأناضل الرقيقة التي فألمت عليها بهذه التسمات التي تدعونا للتأمل والاهتمام والتقدير

محمود البيسوي

وشخصيتها، وقوامتها التي تبين أن مدخل كل طالبة كان البحث عن الإبداع وعن الجديد، وكانت الألوان أدوات لبناء التعبير بتسميمات واعية. استفيد فيها من مداخل الفن في القرن العشرين. مثلاً استفيد من تراث التصوير الإسلامي كما ظهر في المخطوطات المروقة. فلشكل (١) يتلخس فيه الإيقاع القوسي في دوران الشاطئ. وتنظيمات السفن المروقة في تتابع دائري تنتهي أفراس أوتج الشاطئ.

أما الشكل (٢) فتداخلت الأشكال القوسية في إيقاعات جمالية ممتدة حتى نهاية الشاطئ. الآخر بأنون دائرة زاعمة مثيرة والشكل (٣) صور مجموعة المركب في ترابط وتآلف، وكأنها كانت حصة تتحدث لبعضها البعض.

والشكل (٤) تشغلت فيه الطالبة بالانكاسات في البحر، وينوع من الرومانتيكية المسيطرة على الزواجر، في لحظات الشفق التي تدعو للتأمل. وللشكل (٥) بنائي لوئي فياض بالتناغم والحنس الرفق

ولقد استخدم موضوع السفن الراسية على شاطئ الدوحة لمطالعات قسم التربية الفنية جامعة قطر في مقرر أسس الرسم (١١٠) تحت إشراف الكاتب. وانتقلت المطالعات إلى الشاطئ حيث هذه السفن، يستلهم منها النظم للمعاري المميز في تركيباتها. ثم زرين متحف قطر الوطني بتمام السفر القائمة في بركة الماء داخل التحف. وطبيعي أن يشر هذا الاستلهم بإبداعات متنوعة. وتكونت مميزة، أخذت وقتاً وصبراً وثباتاً لتخرج إلى النور.

وأهم ملاحظة في هذه التكوينات أنها لم يمت أكاديمية، ولم تسيطر على الطالبة فيها نزعة النقل الفوتوغرافي الآلي الميت، وإنما انصب الاهتمام على التكوين ذاته، والدراسات الملائمات، وتتميز الأشكال من الأرضيات، حتى ألوان الخشب التي شكلت جوانب السفينة، وأشكال السامير للترصعة فوقها، وبعض المظاهر الأخرى كالشباك ظهرت لتعطي أنماطاً، وإيقاعات للتكوين. وما هي نماذج مختارة من هذه التكوينات حقيقتها الدلائل في هذا الموضوع البيئي الحي. ولكن صورة قصتها،

المملك الشيعية

بقلم: أحمد العناني

ستكون في صفحاتنا هذه المرة مع الملك العربي العمري الجيوري مقرن بن زامل الذي سقط شهيد الواجب في وجه امعي امريعي في امحريين . وهو بن اسد راس بن حسيب مؤسس حكم الاسرة الجيورية في رحد والاحساء . والذي منذ حكمه في فترة من اواخر القرن الخامس عشر فشن امحريين وهرمز وعمان ولابد له من عرض سريع يعرف القارئ بكيفية نشوء هذه الدولة العربية . والظروف والأوضاع التي أدت إلى ارتقاع شأنها . من معروف أن شعب الخلافة العباسية في بعدد صعد واضحا عند القرن الرابع سيطرة أدى إلى قيام سلسلة من الحكومات الثورية المشوهة وكان آخرها وأشدّها عنو حركة اعزمية التي استعصر مرزا في امحريين والاحساء . حسيب بن اسد راس بن حسيب . وسبغ عي بيت امحريين وسبق احجر الاسود ملاحه . حري إلى عسيرة . امحري . وقاش . منقلبه أولئك محبريون الاشارة عن انفسهم لاسد . سبغ . حسيب . تأييد بعضهم للده . ولتصاب الآخرين بمقر الخلافة في بغداد .

الخليج ، وقد أدت الأحوال المضطربة بعد ضعف هرمز إلى ظهور الجيوري بزعامة راس بن حسين في كل من نجد والاحساء والبحرين ، في وقت وصل فيه مد الفوضى بين قبائل تمورلنك وقبائل السلاجقة والتركمان إلى أسوأ مراحله

ومن منطلقه بمدينة اليمامة راح زامل يمزج مركزه الحساس على طريق القوافل بين الخليج والجزائر ، خصوصا بعد ابتعاد تلونه إلى امحريين . ولم يتردد في استخدام الأراج المقاتلة له في زيادة النصر الحضري من الجنود المرتزقة في جيشه الذي كان به فصائل هامة من الهدو

إن هناك شعوراً قهرياً ، وتشاكراً لا يمكن إخفاؤه بين مصادر تاريخ هذه الفترة من نهاية القرن الخامس عشر حول شجيرة اشعاب الجيوريين ، فبينما يؤكد العموي في كتابه عن تاريخ الاحساء أن مقرن هو ابن زامل ، ترى آخرين

بأنهم إدارة هرمز الفنية وبسطها نفوذها على البحرين ، ونحن نرى هذه الحالة ممتدة أوائل القرن الخامس عشر الميلادي إذ كان لقب قطب الدين فيروز شاه ملك هرمز هو ملك هرمز والبحرين والحما والقطيف ، الأمر الذي يؤكد ما توردته مصادر مختلفة عن تهافت دولة المصغوريين .

لم تكن مملكة هرمز الصغيرة مؤهلة لملء كل الفراغ للنسب لها ملوثة وذلك نجد الفترة الأولى من القرن الخامس عشر شديدة الفوضى حيث تكثر كل الدلائل إلى قيام تدخلات متوعدة في شؤون المنطقة بعضها من قبائل تربية كالآل قونيلار . ولعل مناسبة ذلك التدخل الذي شمل الفرس وقبائل البحرين والاحساء هو صراع الاخوين سيف الدين مهار ملك هرمز وأخيه فخر الدين تورانشاه حاكم ميناء قلهات بستان . الأمر الذي أضفى قدرة هرمز على فرض أية هيمنة في المنطقة

قيام دولة الجيوريين - الشيخ زامل بن حسين

منذ سقوط القرامطة ، وتجد والاحساء مما مصدر القوة الأفضل لملء فراغ النفوذ في حوض

إذ ذلك دبت الحماشة في السكان المحليين وقام زعيم قبيلة الميوثيون الاحشائية بالاتصال ببغداد حيث أنجبت بفرقة من الفرس تتألف من سبعة آلاف مقاتل انضم اليهم أربعة آلاف من رجال القبائل العرب ، فحاصروهم بقسوة أشهر في قلاعهم بالاحساء إلى أن اجبروهم على التسليم

وبدأت فترة من حكم القبائل في مطلق الاحساء البحرين قطر بدأها الميوثيون الذين انتهى أمرهم إلى تتلخر شديد بين فروع قبائلهم مما أدى إلى ظهور بني مصغور من آل عليل من بني عامر في مكانهم . وقد اشتهر هؤلاء بغارتهم التي كانت تضمن الأمان لحجاج بيت الله الحرام ، وقد دام غصانتهم للقوافل بين الخليج والجزائر بضع مئات من السفين لم يتحدهم خلالها سوى قبيلة طي التي نزلت في البصرة ولكن ذلك التحدي انتهى إلى الفشل

ولا يعرف مدى الصلة التي تربط آل مصغور بالجيوريين ، وإن كان بعض الرواة يدعون أن المصغوريين والجيوريين هم فرعان من عامر بن عليل ، ولكننا نعلم يقيناً أن هبة بني مصغور امتدحت اتحاداً عسكراً في السبعينيات من القرن الثامن الهجري أو الرابع عشر الميلادي . وذلك

الهلاك الشهيد

اجبوريون منحها في كل من البحرين والقطيف والداخل العربي وتيسيراً لأموال غارقي الهندي تقول ان هناك ثلاثة أسماء لمت في تاريخ الجبوريين زامل وأجود والملك الشهيد مقرن وبهذه كان رأس هو المؤسس في داخل شبه الجزيرة بين الأشقاء ونجد فد الفطس يعود لأجود في حلول مملكة الجبوريين محل مملكة هرمز في سائر مناطق نفوذها في البحرين والاحساء وعمان

وكن أجود هو الذي تغرد بسلطان البحرين والقطيف والاحساء وشيخ نجد ، ومن الكهنت أن ذلك اسمكة ابهمنية في منطقة حيدر آباد بوسط مكنافيه في إبادته من الصراع الداخلي سواء بين مصر ومن المعروف عن أجود أنه انتهج سياسة متكافيه في إبادته من الصراع الداخلي سواء بين الصالحين بالانفراد في ملك هرمز أو بين الأتاهيين في داخل عمان وسلطان البهمني خليف هرمز على السواحل ومنذ ذلك الحين أصبح للجبوريين وجود دائم داخل عمان أثر في مستقبل الأحداث بها مدى قرنين مكنافيين

وحين كان لأجود هي الطولي في إعادة سلواري شاه إلى عرش هرمز ، وصن نفوذ الجبوريين لمة إنجازة ، وكانوا جديدين حقاً بأن يصبحوا لفة الاسامية في شرقي الجزيرة العربية لولا الظهور الدجوي للبرتغاليين في مياه الخليج عام ١٥٠٧ للميلاد من جهة ، والمتأهب البهمني التي بدأها بوجهونها بالحاح شديد وتواصل في داخل نجد ، وهي مقاصب أسروها اعتماداً بالذات لأنها تلغ في مومن ، العمل ، الذي يركزون عليه في أحكام صلتهم بدول عمان ، وفي إزالة التديين عن طرق لقوفاً إلى الحجاز .

ومما يذكر لأجود بن زامس جوده الجبارة في إعادة قوة السنة في سائر المنطقة اساحلية بتسليم شعبة اسلم ، اسمين وسفندهم مع حفلة ابهالة في سائر الزواكر الحضارية للبدوة إلى انتم السفة ، وفصل عن ذلك أصبح جابر بن يقان بن الجبوريين بملوهم حملة نواقل الهندسة في مكة والمدنية حيث أنه من الثالث بن الشريف بركات استجد بهم فطروها في موسم الحج بقوة قدرت بمخمين ألف مقاتل .

الملك الشهيد مقرن في مواجهة البرتغاليين

لا شك أن شهر البرتغاليين بالكيفية التي طهروها منذ ختام القرن الخامس عشر في كل من

شرقي أفريقيا ، وسواحل المحيط الهندي وإخبلج قد اتصهم ، باعتبارهم عنصري الملقاقاة وسرعة البطش الشديد ، نفوذاً مهيماً وكسباً متزبواً كبيراً ، ولا شك أيضاً في أن علاقات الجبوريين بكل من هرمز والبحرين كانت علاقات مريحة لهم ، فغير خاف أن هرمز ربما كانت من أفضى ادويلات التجارية التي برزت على مسار التاريخ ، ولاجرم كان لعودة جبوريين فيها منذ بداية الربع الأخير من القرن الخامس عشر أثر في زيادة مداخيلهم ، وحسن الاهتمام بالمنطقة من جنودهم ، وكذلك ، وإلى حد أقل كانت فائدة البحرين للجبوريين .

لهذا كان لابد من الاستعانة في الدفاع عن النوقمين إن أمكن أو أحدهما على أقل تقدير . كانت أمور الدولة الجبورية قد آلت إلى ملقن في بداية القرن السادس عشر للميلاد ، حين تعقدت ظروف الصراع في الخليج على شكل لم يسبق له نظير من قبل ، ولهم من المبالغة في شق القول بأن

البحرين حرمه قد حجب سرح الظاهمين في محو

ولا كان حتى زامس الظاهمين وبب التفر من البهمني لوقافهم للمبشرين الكلدان بدو مشكور حصاره على مسجد ، الكنفسة وسمن أنه كلما وفد البهمني الذي يوجهون بالمسلمين ويوتنومت أفتكاح فسوت كن ذلك دعي إلى الانضباط بأمر ما ترضيهم عنه الكنيسته الكوثيكية من الاتجاز ، وعلمنا أن نعلم ان الرابطة التي كانت تجمع تلك الزمر من وحوش البحر ربما كان الغنائم ، فهم يتصمون اسفن البريئة في عرش البحر ، فيلقون من لهما بلا تردد ، ويصادرون أحماها من البضائع ، وهم يفتنون المواني الآمنة الصغرى بلا فيدون أعلمها وهم يثرونهم من نومهم ذبح التمايح ، وأكثر ما يهمهم أن يسفلوا على حلي النساء وأموال التجار .

وكنهم حين يواجهون موقعاً محصناً كهرمز يستدعون سائر قواتهم ويطولون النجدات من كل من مركزهم الفرنسي في جوا بالهند ، ومن عاصمة بلادهم شيوه

في بداية القرن السادس عشر كان ضغط الاتراك على شمال وغرب إيران شغلاً متضيقاً جداً ، كان قمته الانتصار التركي الساحق على لشاه الصفوي اساميل في موقعة جاليران الشهير عام ١٥١٤م وحاولي ٩١٩هـ ، ومن الأمور المعروفة ان الاتراك العثمانيين كانوا قد وافقوا في الحلول محل سلاجقة في آسيا الصغرى وفي التحكم حصصاً لدولة البينظلية ، الفسطاطية ، عام ١٤٥٣م ، ثم رسوا بتشثرون في كل اتجاه ، ملاحطين أن ظهور

الدولة الصفوية في إيران وتوجهها للتخلف مع اعداء العثمانيين كان جديراً بأن يحد من انفعالهم في أوربا ، ولذلك أطروا مناورة الصفويين فكان انتصارهم الجاسم الذي أضرنا له عام ١٥١٤ ولم يتردد في الصفويين في الانصاف الفوري بالبرتغاليين والتحاليف معهم وكانت ميرة البرتغاليين بالظهي على تفوقهم البحري ..

ولم يكن في وسع الاتراك ولا الجبوريين أن يحولوا دون سقوط هرمز أمام تحالف البرتغال وقارس . وبلا أن الغرة كدوا حريصين على عدم تدمير موقعها كأطمع محطة للتجارة الصبرية في العالم ، وما يعنيه ذلك من أرباح اسطورية من التجمدك لظفروا في هرمز نظير ما فعلوه في صغار وسفط وغيرها من مدن عمان التي كانوا دمروها تدميراً قبل أن يحاصروا هرمز ، ويتوصلوا معها إلى نوع من الصلح الاستسلامي بفضل جهود الشاه عباس في عام ١٥١٤م

ومنذ ذلك الحلفة أصبح موقف الجبوريين في منقبي الحرج ..

لقد أدى الشاه القلاع البرتغالية في سواحل عمان وشحنها بحميات قوية إلى انصاف مركز الجبوريين في داخل عمان .. والأولى أدى سقوط هرمز ليس لخسارتهم ما كانوا يجتنبون من أرباح مباشرة وغير مباشرة نتيجة تآزدهم وتعاملهم التجاري معها على التوالي ، ولكن ربما لاداعيات التوحدة من البرتغاليين بأنهم بدلاتهم هرمز أصبحوا وراءه شرعيين حتى لنفوذهم المذتر في كل من البحرين والقطيف وهو ما يعني التقصص على الجبوريين .

مقرن يحصن البحرين

لم يكن في وسع مقرن أن يتدخل في هرمز بسبب قربها من الساحل الذي يهيمن عليه الصفويون في فارس ، ولقوة الأسطول البرتغالي في البحر ، لذلك قرر مقرن أن يجعل خط دفاعه سائر البحرين تقريبا من الاحساء ، وإمكان حشد سائر السفن العربية لحماية المسافة البحرية بين البر والبحرين في كل من الاحساء وأقل ..

وبالفعل فإن مقرن راح يواجه تحديات لبرتغاليين بمثلها . فهم يتصرفون لفسنة الشجعة لهرمز أو للخروج إلى المحيط الهندي ، وهو بدوره يهاجم سفنهم الشجعة إلى لبرصة أو مواني فارس بشابلية .

وقد غدا واضحاً أن موقع الحسم بين الفوتين هو جزيرة البحرين ، التي شغلت بضع محاولات بحرية برتغالية في الاقتراب منها ، لكنه عندما قام

شلاشية

شعر: عبد المنعم عواد يوسف

« حصار »

محسوراً بين البحر ، وبين الصحراء
لو أفلتت من قيعان الرمل ، أصرح دواعي المآة
يا رملأ جيلأ حلي ..
ملح أنت ورملأ
يا ملحأ يلهم روسي ..
رملأ أنت وملح
تتأسك فرائأ للملح ، فتصبح رملأ في الحلي ..
ملوحته تبيس في الأعصاة
تفتش فرائأ الرمل ، تلوبأ فتصبح ملحأ ..
أسقط بين الرمل وبين المآة

« هروب »

أحبأاً يجلس في الركن الأيمن محسوراً في سترة الحفراء
أحراً يجلس في ركن الأيسر مكشأ في سرة الحفراء
عسب أن سعي الأعرأ مكر ناعب لوفء
لا يندأ أبغبرأ عري تحت الحلة
فتش عي أبل الأشياء
فأجلس ما شئت ، بينا ومسا ..
وأجلس ما شئت ، ألعأ وروء
أن تفلت من قبضتهم ..
مها مؤهت الموضع ..
مها بذلت الأرياء

« توحّد »

في زمن يملأ فيه بلاء الطير ، ويشمخ في استعلاء
ويصيح بوجه النسر ..
يجلجل مثل الطيل الأجوف ، تسكره الحيلاء
فيطأول مسرى النسر ، غروراً ..
يلو يلو ..
لا استحصار ، ولا استعلاء
مأذا في وسع النسر ، سوى أن يبيع في استخفاء
كن نسرأ أوجء ، والزم وكرك ..
أكرم من أن تسبح وسط الطير ..
إذا اصطبلت بالزيب الأجواء



ملك الجبوريين مقرن بن زامل عام ٩٢٦ للهجرة
بأداء فريضة الحج ، انتفضها البرتغاليون وأحلبهم
أصفوريين والهرامرة فريضة . فنجسوا بقية صحبة
ري ، سحرين . ولكنه اتضح أن مقرن وإن كان قد
غاب مؤقتاً عن مسرح الأحداث ، لكنه كان على
حق في ركنه لفاعلة بفاعلت الجزيرة . وقد أصح
الهاجمون في إنشاء بعض رؤوس الجسور المؤقتة
على بر الجزيرة إلا أن هجمات القبالة والفرسان
العرب كانت سرعان ما تصفيهم أو تلجهم
للمسارعة إلى سقمهم
وفشل الهجوم الأول فشلاً ذريعاً ، وراح
الطران يجهز لشكل قواتهما ، فيما أرس
البرتغاليون يطمون مزيد من التجذات البحرية من
جوا وغيرها ، فإن «جبوريين» كانوا قد أعدوا قوات
احتياطية بينهم كتائب من الخيالة ورماة السهام ،
وعدد محدود من رماة البنادق

استشهاد الملك العربي

وردت الأنباء في صيف العام التالي (٩٢٧)
للهجرة (١٥٢١ م عن تقدم قوة برتغالية حربية
تحت قيادة مشتركة من أنطونيو كوربا أمير
البحر البرتغالي والريس شرف الدين ملك هرمز
الخاص للبرتغاليين ، وكان في الحملة أكثر من
أربع مائة سفينة نقل ، والعديد من سفن الهجوم
الصمري السريعة المزودة بحملة البنادق ورماة
السهام . ولكن أشد شيء تهديفاً لمدمفين كان
بلاشك وحدة البوارج الحربية الثقيلة المجهزة
بمفاعيل المدان الضخمة ، والتي لم تكن السفن التي
أعدتها الجبوريون على مستواها العسكري في شيء .
جرت المعارك في جولات متلاحقة ،
فانارتاليون يمهدون بقصف مدفعي لم يتقدم
رماهم ومن وراءهم المشاة ، والاندافون تتقدم
سرايهم الدفاعية وعلى رأسها في كل حالة الملك
النبلس مقرن ، منادياً بآيات المسلمين ومحرضاً
جنده بأنهم إن يهزموا فإن تقوم لمعرب قائمة في
الخليج ، وأنه لن أسف بالغ وأسوء حالاً للعرب
الجبوريين وأبحرانيين أنه في آخر مراحل المعركة
وقد أصبح النصر الحاسم قاب قوسين أو أدنى
استطاع البرتغاليون تمييز الملك النبلس في مكانه
بلمعته وصاحبه بجراحات بالغة ، ولكن الجبور
لم يقدروا على موتهم إلا حين توفي مقرن . فبادروا
للاستحباب إلى القطيف وهناك دارت معركة
طاحنة من أجل جثمان الملك الشهيد إلى أن تمكن
البرتغاليون منه فقطعوا رأس الجثة واتهازت
مقاومة الجبور ... وكان الحادث ما كان من آثار
مؤسفة في الخليج .

أحمد العثاني

الكاتب الروائي جمال الغيطاني يفتح النار على الحياة الأدبية

«عاش شيء يشت على حله .. حدثت دنة بصر العدم ، كس شيء ، و فراق دائم ، الملوذ يفارق لرحم ، واللين يفارق النهر ، والنهر يفرق الليل ، والساعة تفارق ساعة . ولدهر يفرق الدهر ، الجسد يعانق الجسد ثم يفارق . حتى الآن لم أعهدوا حب من تمدد فدا . ولن تتغير . ولن تزول . كس شيء ، كس شيء في فراق ، كل شيء يميز ، كس شيء في سحر دائم . والتد مشرب من مازل لمسفر أعني ثقل الشوق الذي لا فائدة ترجى منه . وبسوسني الخد مخدي لا زاده . وتؤوى هو الفراق الذي لا لاقه بعده ، والنأي الذي لا وصول يليه و منهم . وأنحسر على ما انقضى . وما فتئ بلا فائدة ترجى »

المشعرون بالوجه ، الذين الجبار القاهر ، في صبروته الرهيبة ، وبمحاولته كسره بمقتناح الذاكرة والتخيل ، والد الكاتب أم الكاتب نفسه ، عبد التامر ، أم صاحب «الفتوحات الكعبة» محيي الدين بن عربي .. أنهم ؟

و.. أدعوكم لسفر معي إلى عالم الغيطاني ، لشجي ، الداني ، الناهض ، الحي ، المتدفق ، الغاصب ، المتجدد ، المتصلل ، المتوحش ، الأسفان .

الغيطاني يحكي لنا

« خلال الحسين سيد الشهداء تلف طفولتي وشبابي ، كان أبي يمسكتي بيد ويمسك أختي بيد ، ثم نفسي لزيارته ، نخلع نعالنا ، ونلج خربحه ، نقبل أعنابه ، كان أبي ملازماً لضريحه ، دائم الطواف حوله ، لم ينقطع عن صلاة به إلا ليرش أو سطر أو غم عظيم ، كان



جمال الغيطاني
سواءه الرئيس بركات

هذا هو جمال بن أحمد الغيطاني في تجلياته الأخيرة . في سفره الأول وسفره الثاني - والثالث تحدث الطبع - وتحتار فيهما أيهم يشكك ، جمال الوطن ، جمال الحزن ، جمال الخوف ، جمال الفراق ، جمال الشوق ، جمال الحرية ، جمال انهضة ، جمال اليتيم ، جمال الانتكاسة ، جمال النأي ، جمال الحنين ، جمال المشق ، جمال الخيرة ، جمال الرجل ، جمال الدهر ، جمال التلويح ، جمال الحاضر ، جمال التراث .

وتحتار أكثر في تحديد هوية التجليات وصاحبها ، هل هي جنابات صوفية وصاحبها صوفي ، أم هي تجليات فلسفية وصاحبها فيلسوف ، أم هي تجليات لغة الشعر في إيجازها الدهن وصاحبها شاعر ، أم هي لغة الإبداع الروائي في شكل مقفول ومميز أكسبه الأصالة وانحدقة والحماسية والعق والفرد ، وصاحبها روائي .

وتحتار أكثر .. وأكثر . عن هو البطل في تجلياته وأسفاره ، اللغة النابضة الشجية ، التراث

الكاتب الروائي جمال الفيضاني يفتح السرايا على الحياة الأدبية

ذات صبح من الصباحات المؤلمة إلى الشتاء استشهد مازن أبو فراتة - أقول استشهد ولا أخشى - هو برغمات طرابلس - مازلت أذكر النوع الذي سالت فيه دمازة - مازلت أذكر موضع أخبر من الصفحة - وهبارات البيار - مازت أذكر طوباس - إذن لنا حي القلب - نعم الذكرى لمن كان له قلب - مازن - عرفت كيف تموت - ولم تعرف كيف نحيا

كما نحارب ولم تكن بخائفين - فكيف بعد أن صرنا قلوبين ؟ في ليلة خير هذا - أرفق علما بهوار علمهم - ثلثت إلهامنا الرثية والسحوة البهت للباشر منهم - ما كان مستحيلا تصوره ولعل - كنت ملوعا بموسى في حزن طري كافار الساحل - بلوليتا على ما فرطنا

وهذه هي قصتي - يعني - قلبي أنا المتزعج من ولته الذي هو مصري - ما هو ذا حي يفيض - هذا خلقه ونفسه - أتصرف إلى الحلقة الثمينة التي أصعب إليها الأطباء طربلا - قبل أن يصرحوا لي بتعب لي نتيجة علة قديمة - وكأنه لا يتعب إلا عصب مادي مع أنه نال ولفس - وسلفت أجز - عملية لإصلاح عاتي - عندما علمت أنني أصعب عن وعيي - وأن الطبيب المدوي يشق صدري - ويستخرجه ويبرز فيه الخشر والخراب - كنت أجزع ولا يفيض لي جفن كلما تخيلت ذلك

رفيقة دربه تحكي لنا

أول مرة تقدم واحدة من أكثر دور النشر الفرنسية للصحفية في الأدب - دار السوي - رواية عربية هي "الزيتني بركات - هذه الباري هي نفسها التي سبق وأقمت - جارسيا ماركيز - الكاتب الحائز على جائزة نوبل - وقد استقبلت الدوران الأدبية في باريس هذا الحدث باهتمام واضح تمثل في حجم المقالات والندوات التي أقيمت مع كتابها الفيضاني - وقد توج هذا الاهتمام بحلقات عاجبية وتقدر من الرئيس الفرنسي - وميزان - ماجدة الجندى - ورفيقة صاحب التجليات - الصحفية بجملة "صباح الخير - تحكي لنا من سفرهما وما تقدر من الرأى الحدث الثقال الكبير وصلت مع جمال إلى باريس قبل يومين من نزول نسج للكتاب إلى المكتبات - كان الفرح بداخل قلبيها مكتوما - حبلنا - لا تطاولنا النفس على إظهاره قبل أن نمسك بنون نسخة في أيدينا ٩ يناير ٨٤ م كن الوعد احدث لتأخذ (الزيتني بركات) مكناتها جنباً إلى جنب مع أي رواية لأي كاتب يقرأ له

العالم - نزلنا معاً - لفتا سمعت قلبي - كنا في طريقنا ويدخل كل منا سؤال - ترى أين سترى أول نسخة مروهة للبيع - وفي أي مكتبة - وبأي شارع - نظرت إلى جمال - أعرف وجهه حين يقول - ولا يقول - أفلقت وحوثت وسميت الحلقة المرتبطة ألا يطول انتظارها - في إحدى مكتبات - التي دورسه - لخلقاً - لم أصدق نفسي وأنا ألح الاسم أولاً - كسرت هدوء المكتبة رهاها عني - الحق يا جمال - الزيتني - عدت طلفة أشك وأكلم وأمسك بيده واتشبهت بهيئته - مازال يسكنها التصب لكن عليها الآن أن تفرح - قلت - تسمح لي يا جمال أشتري أول نسخة يجر مالي إلى أخذته منك لبارح - ! - وأمسك جمال الفيضاني أول نسخة من مكتبة فرنسية ليخط عليها أول نسخة - إلى وادي وعري القديس المقدس - محمد صفي السير الكبير - إلى من يسكن قلبي - محمد جمال الفيضاني - هذه هي - الزيتني بركات - وقد بدأت تأخذ طريقها إلى العالم

أسأل أنا ووجهي الفيضاني

مجموعه - - - - -
في معنى الحديث - - - - -
بسمه في إلهامه الصحفي في باريس
برحمه - - - - -
فأدري - - - - -
من جهة - - - - -
من جهة - - - - -
محمده سألني إذا كنت قد زرت البهاران -
فأجبته بالثبات - وسألته بعشقة لماذا البهاران بالثبات - فقال :

لأن ما قدمته من تفاصيل لمصليات - البهس - أو التجسس على حرية الإنسان الفرد يحدث الآن وفي البهاران بالذات وفي بعض بلاد العالم - ونفس التفصيل ولكن بالكسبيتر - إذن ظاهري واحد عامي ويعاني منه الإنسان سواء كان في انصور الواسي حيث تجري أحداث الرواية أو في آخرات الفرس مشربين - وربما كان ذلك أحد عناصر عالمية العمل - أما السؤال الثاني فهو هل الأدب العربي القديم عرف من القاص أو الرواية كثيرة من مستشرقين بار أدينا بعض أعظم قصص في العالم - ألف ليلة وليلة - وهي عمل يضم عشرات الأساليب في القصة - وحديثهم عن تملاج والمقدمات - بل توجد قصص أخرى من القاص غير البشار تجارب انصوفة وبنجيم

بحر حتمت في الزيتني بركات بهار مملوكي مقبور في عسرك - بيوت وجهه بحبيب محفوظ ير لبشره في الترمك هذا زيت

- استند أن الفارق بين الروايتين هو اختلاف في الظروف وفي الهدف - فقد شهدت لحظة ميلاد والاحتفاء إثر كذا تجلس بحضرم أحد الأيام أما رستادي الكبير نجيب محفوظ في معنى عربي في العباسية القديمة - ولا يرحل أبفيس البشارة - جاحظ اليمين يدخل - وجلس ألياس الشرج - والاحتفاء إثر قول بحضرم ألياس شديد - وسألت خدام القهي عنه فأجبتني بأنه حمزه بسبوني مدير سجن بحري - وعندما علم بحبيب محفوظ بذلك تلبث بركاتي - ولم أقصد إنكثرة زبانية معينة - بل الترك ككتبت لإبارة مرحلة معينة لهدف سياسي واضح - وكتبت عبر معدة الآخرين وبينهم عبر معدة شخصية - والزيتني بركات كانت عكس ذلك تماماً - لقد كتبت عبر معدة شخصية حادة - واقتدت بها إبادة الفهر في جوهري - ولم أقصد إنكثرة زبانية معينة ولا حتى لحظة تاريخية محددة

إذا اعتبرنا "خط الفيضاني" بمثابة تخطيط تمهيدي لتجليات - فهل نستطيع اعتباره - اقتبس من عودة ابن لياس - وهذا هو الأثر - وكشف التلام من متابعة تخطيطات تمهيدية لزيتني بركات ؟

- نعم - فكل الروايات التي كتبها كانت تتوحد على شكل إيهامات في قصص قصيرة - ولكن عند كتابة لهذه القصص لم يكن لي شعني أبداً أنها مستطور في يوم من الأيام إلى روايات - ويمكن اعتبار هذه القصص درجات من [إحسان لهم كالمرة أو الحاح للفاهر - فالزيتني بركات كتب فعلاً موجودة في القصص التي ذكرت بالإضافة إلى قصة "اتحالف الزمان" وقصة "الفول" التي كتبتها بعد خروجي من السجن عام ١٩٦٦ - والتي كانت بداية توجهي للتاريخ - كما أن قصة "وقائع حارة الطابولي" كانت بمثابة تخطيط تمهيدي - لوقائع حارة الزعفراني - ويمكن اعتبار مجموعة "ذكر ما جري - كنهنا تمهيدا لرواية "خط الفيضاني" - كما أن الخطط كانت مخططاً إلى التجليات خاصة على مستوى الشكل - فأعماها في صياغة مقارباته وتنسج في عالم واحد وإن تعددت الرؤى والألوان والأشكال

كيف يبدأ إذن مشروع الرواية في نفسك - وهل اختلاف البدايات يعني الاختلاف في أسلوب الكتابة ؟

- من الصعب الإجابة على هذا السؤال خاصة فيما يتعلق ببدايات - فقد تلم على عيني فكرة ما - وربما تعيش معي هذه لفكرة عدة سنوات - وقد تظهر على شكل قصة قصيرة دون وعي مني بذلك - ولكنها تظل هاجساً ملحا ومقيد يديم ويتمادى حتى يأخذ شكل الرواية - فإن كاتب رواية وليست قصة كانت قصيرة - والقصّة عتدي بمثابة تمرين تمهيدي للرواية - ولكل رواية عتدي ظروفها المختلفة وبداياتها المختلفة

• صديقي ماود عرف كيف يموت وعنى لا يعرف كيف يعيش
• كان آبي ساعي بريد وأنا لا أحجل من ذلك بل اعتبر به
• تعلمت من حبيب محفوظ تنظيم العمل والسيطرة الحديدية على
الزمن والإخلاص الشديد للأدب

• لقد أحسننا بالقاهرة القديمة - المدينة -
بأحيائها وعاداتها وأزقتها بطلاً رئيسياً في الزيني
بركات ، كيف نجحت في ذلك ؟

— إن أجهد الذي بذلته في التحضير للزيتي
بركاتي بماجد جهد التحضير أرسالة تكوارة،
ولدي خبرتي بالفائز القديمة تنبثق من الإبداع
لهذه الرواية. وبفضلها أهد حاليًا من خبرتي
الفائز القديمة ولي أبحاث في ذلك وقد دعيت
للبعض المؤتمرات العلمية الخاصة بالآثار
الإسلامية. لقد كنت أكتب الرواية وأمامي خريطة
المدينة القديمة، لذا كان أولئك المصلطون
— مثل أن يسير في أحد شوارعها، كان على
الأذن خطير ربما تمامًا كما كان أيام «بن إيس»
وكان لهذا الشارع علامات معينة من المباني
تذكر الأبريق قوسون وقصر الأمير بشقال
— ثم فكرت بما عرفت كإشارة مبدرة في تلك
الحقيقة الزمنية بالإضافة لمعرفة دقيقة لحياة
اليومية للصورة وخلاصة أنها مبدونة يوماً بيوم منذ

الملك العربي على يد مؤرخين الحاد ابن عبد الحاح
تتوجع مصر والنزوب : الملك ابن صفو
الشهود متعاقب وكل كل كاتب يمس إلى الآخر
إيمانه ، عن القاصي إلى السامي إلى الفريزي ،
إلى ابن تقي بردي ، إلى ابن ياس الذي جاء في
القرن اساس عشر . بن ايهت عصر بأكمه بكل
تصاميله القاصي تطلب مني جهدا رهيبا ،
لأنه لذلك فأن عايش لقصره القديم . عري
مئات في أرجائها ، بن إني أحفظ كل شبرها ،
ونسطع لن أحملك عن حركة الطل في الشارع
لشجد لا دون منذ خروج الشمس وحتى
غروبها ، ولكن عايش صور الزمان ، في صاري
كنت أيد لن تسكن في القلي ، خاصة أن كان
يحيي أربعة عتوات يوسها ناه وإياها بن
الحسين إلى مقر عمله ، ولكن أي رفض إنقائنا
من يمكن أسبب الحسين ، كان تبي يرند ذلك ،
وعندما كبرت فهمت ماذا يعني الارتباط مكان
بناضة راحة يمينه .

• بهذا ترد على تساؤل وتحليل «سجرا لاسم»
للشخصية التي يرواها بأنه قد ينظر إلى استمراره
في شغل وظيفته على أنه رمز للسلطة التي استمرت
بعد هزيمة عسكرية نكراء، فهل هو استمراره عن

سبلق متصل وبناء منطقي مترابط واكتشفنا أن ما تعلمنا كان ، بالضرورة ، التي ينبغي أن تكون ثم لم تكن .

أما بالنسبة لمرحلة التنفيذ فإنها تنقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى هي الكتابة التلقائية، والعمل فيها بلا توقف، وعندما تنتهي هذه المرحلة لا تعود إلى الكتابة إلا بعد أن يدبني الحائزين إلى الخصائص والمواصفات التي حققها صاحب فكرة من خلال ما وجد من مميزات في صيغة غير أكثر من الشكل الفعلي والعملي، وهو في المرحلة التي يجب بشكل بطيء وبهذمه أكثر دراسة عن الخصائص مع تلمسها - وهو في المرحلة التي يورد فيها وصفه لأحد الناس - وبعد التحدث مستأنفا في هذه الميزة، صاحب لا يمر في سمرة عشرين أو ثلاثين سنة من البحث، وقد يكتمه في شدة من أجله من صيغة

له تحت طبع وكتب التحقيقات والسفر
ثلاث وثلاث كتب بمصر دراسات عن عيون
عقده الخديفة - الحياة اليومية في القاهرة
قصة - شرع لمع نازك
مدروس أعده في عود من جهات العالم
في حياة مسكونة - معهد لاستشراف في
بني أحمد الأفريقي في القاهرة ، ومعظم
جمعته الفرنسية
ترجمت قصصه القصيرة إلى اللغة
(البحرية) - الإيطالية - الألمانية - الروسية -
اليونانية - صممها
ترجمت رواية ، وقبع حارة ترغراس إلى
الصفة البحرية - إلى الزبي بركات ، إلى
روبية عم ١٩٨٤ ، كف ترجم أيضا لعام
له الفرنسية وضرت عن ، ابن سوي ،
استقره في دار دة في لسان دار عالية
- حسب حقد ، ربحه ربحي "طائفة سامية
حدر عن شهادة الدكتوراه - أشهر ارضي عن
جمعته لأفريقية ولكن موضوعها عن
مال الكتاب جمال أفريقي

كما أن الأمم العام يخطط ويتشاور مع
الخاص، فواقع حارة الزعراني كملتها في ذروة
بهاشيتي للصادق استمرت كملتها، عاها،
والبري بدأت بدأت بقوة نوع معين من
نمط الانتهاز الذي عاهاش في التسعينات عندما
كان عبد الحاميد يمد في خطبه بالذي الحامد
خمساً إلى عشرة، وهذا النمط أصبح ساجاً جداً
وبريماً في التسعينات التي شهدت الاختلاسات
بذات خمسة ميارات، هذه كانت الفكرة من
بذات بها حارة الزعراني ذلك وقت فوجشت مد
كتابها بهاذا قد تحولت إلى رواية قد أظهر
والبري واستلاب حرية الإنسان اللبر. أما
التجلبت فكان عاهاها واذي إلى ذروة الحزن في
الستوي الشخصي. وعلى المستوى العام كانت
زيارة السادات لاسرائيل ذروة الحقيقة بغضبة في
التي عاهاست تصحيت لبعدها مع قريب
مكاسب حروب، وهذا النمط نظرياً إلى العام

جمال القبطاني في سطور

• من مواليد ٥٩ ١٩٤٥ من قرية حبيبية في محافظة سوهاج بالصعيد وقد نشأ وتلقى تعليمه في القاهرة القديمة

• درس في تصميم سجاد ويعتبر في مصر من خبراءه وإمارسه بين ١٩٦٦ - ١٩٦٨

• اشتمل على الصحافة منذ عام ١٩٦٨ - ويعمل الآن جريدة الأحرار

• عمل مراسلًا صحافيًا في جهات القتال وعنى بحرب إسرائيل - سورية ، بيروت ، إيران - العراق

• ترجع بداياته في الكتابة في عام ١٩٦٣ حينئذ نشر قصصه، مداعبه، في مجلة الأديب اللبناني والأخرى في مجلة الأدب المصرية

• في الفترة الممتدة بين عام ١٩٦٩ - ١٩٨٥ صدرت له خمس روايات وثلاث مجموعات قصصية . بالإضافة إلى ستة كتب تنصت لبراميد ومشتبهات منها الصيرون والحرب ١٩٦٤ -

١٩٨٤

الكاتب الزواني جمال الفيضاني يفتح النصارى الحياة الأدبية

جمال عبد الناصر الذي استمر في الحكم بعد الانهيار العسكري عام ١٩٦٧ م ؟
— هذا استنتاج خاطئ ، فانا لم يكن في ذهني عبد الناصر وإن أرسم شخصية الزينى بركات . وقد ظل الن الروس ذلك أيضاً عندما فكرت في ترجمتها ، وقلنا بترجمون في ظنهم هذا حتى اقتنعوا في العم ، وسي وقصوا بترجمة الرواية ونشرها بعد أن تأكد لهم بأنني لم أقصد بشخصية الزينى بركات ، سحارة من عبد الناصر

• ما الصلة بين الزينى بركات ، ومقالة عام من العزة ؟

— الصلة بينهما هي المزج من انفراد العربي ، فتركيز قرأ ألف ليلة وليلة ، واعتبرها من الأعمال الكبيرة والنامية ، وقد استخدم بعض مقاصرها في أعماله ، إن الصلة بين هاملتيا أنه مضى في اتجاه واحد ومقاربه وهو الاعتدال بين التراث ، ومراكز ، عتمد على تراث عربي وتراثي محلي من حكايات شعبية ، والى إيقاظ فيها جهد احساس بالخصوصية ، ومن هذا نهجت الزينى بركات في باريس ليس بعقلها فكلور وإنشأ باعتبارها شكلاً روائياً أصيلاً ، كما نتجت من قبل ، مادة عام من العزة ، هذا للنظير أيضاً ، وإن شديد الدهشة من موقف المثقفين العرب ، عندما كتب ماركيز في إحدى قصصه عن الثلاثة التي أمسكت بملادة السري وطارت ، علوا لها . ونسبوا أن جزءاً من تراث في الخيال انصوب في قسائم على الضحايا في السوء والشي على الله ، لكن كعادته كان من الغروري أن يأتي واحد من نحن ليوطف هذه الجزئية من تراثنا نعيد مدح اكتشافها ، كما حدث مع ألف ليلة وليلة عندما كتب عنها جورج لويس دراساته ، ومما يثير غضبي متتريش أن ألف ليلة الآن من إدانة ومصادرة في الحاكم المصرية

• في تحقيق في الأصول الثقافية لجعل الميثاق في الرواية المصرية ذكر سامي خشة أن من المومال التي حددت اتجاهكم نحو التراث وساعدت في ظهور الزينى بركات و أيام الإنسان السبعة ، لعبد الحكيم قاسم ، و العوق والأسورة ، نيجي الطاهر عبد الله ، الحملة المنظمة من جانب وسائل الإعلام اجماعية للترويج للزعة إلى الماضي وتقدمها بوصفها المنبع الأصلي للفكر الرسمي ، فهل نتفق مع في ذلك ؟

— هذا غير صحيح ، بل إن أجهزة الإعلام قايت هذه الأعمال بالتمثيل الكامل ، وقد فرض علينا حصار إعلامي طوال السبعينات ، ومن أجل ذلك فقد وصفت شخصياً إلى القنصل خاص بي يمتثل في الزهد بأجهزة النشر المصرية ونشر بعض أعمال خارج مصر على الرغم من أنني أصعب في دار نشر صحفية كبرى ، وقد نشأ عن ذلك أن الرواية انحصرت من حركة الواقع الجهورية كان يصطلم — نظراً للحصار الذي ضرب عليه — بتلك المؤسسات ، فكان أقصى ما استطعت فعله هو طبع عدد محدود من أعمالني على آلة الزودكس ، ووزعتها أنا وأصدقائي بطريقة بدائية ، وكان الهدف من ذلك مجرد تسجيل لظهور تلك الأعمال ، وكنت أهي أن القارئ الذي أريد الوصول إليه قارئ خاص .

كما أن الزعة التقليدية المسيطرة على المجتمع كانت زعة معادية للثقافة ، إن فجلنا . جيل الستينات ولد خارج الأطر الرسمية ، وخارج الأطر الاعلمية

• ما مفهوم لرواية التاريخية ؟

— كان هناك مفهوم سائد بالنسبة لرواية تاريخية وهو إعادة سرد أحداث معينة في التاريخ بشكل روائي مثل روايت جرجي زيدان ، و سرد على حادثة معينة واستلهام من عصر زينى بركات روايتا بكسفر موماس ، و الزينى بركات روايت تاريخية محدودة لأول مرة ، حيث الأفاء ، و الخيال ، ولنا أنصاف مع هذا المفهوم كما ناقشت مع جورج بوكس في كتبه ، الرواية التاريخية ، فهو يعتبر استخدام التراث في الرواية التاريخية أمراً مرفوضاً ، ويعتبر أن خروج الروائي بالهدف من مجرد سرد أحداث تاريخية محددة خروجاً بالرواية عن مفهومها التاريخي ، وقد كتبت الدكتور وضوي عاشور في مجلة الطريق اللبنانية أن الزينى بركات قامت بنقل مفهوم لوكاش للرواية التاريخية ، وأعتبر أن أبرز تعريف للزيني بركات ما كتبه السورى الكبير أديب الجمي ، وكان وكلاً لوزارة الثقافة ، على الطيمة السورية من الرواية بأنها رواية لتسعيد التاريخ ولا تسعيد ، وهذا المفهوم للرواية التاريخية .

• هل هناك لغة تتنافس بين التجديد والاستفادة من التراث ؟

— الاستفادة من التراث هو لب التجديد ، فلفد نشأت الرواية العربية الحديثة غريبة في أحضان البراية الغربية منذ تحول الروايتون الأوائل من يذهب الفن القصصي والروائي في تراهم الحديثة ، عندما شرعوا في كتابة رواية عربية حديثة ، وجمعوا صوب الغرب لينقلوا من روايتهم ويقدحوا ويبدعوا على متوالها ، فوقعوا في شباك الغزو الفكري الغربي بالأمونج الحضارى الغربي المتقدم

لواء مع الاستعمار الغربي لبلدان في أوج عقولته وإندهاره ، وبدأت غربة الرواية العربية عن أصولها التراثية كلمة بلبنيها لموضوعات غريبة وأشكال غريبة نابعة من حضارة غربية وتراث غربي وثقافة غريبة ، وكان المطلوب إيجاد خصوصية للرواية العربية ، والخصوصية تعني تأصيل شكل فني للرواية العربية ، إن أن الأشكال القصصية العربية في التراث العربي هي أشكال متضخمة لا تخضع للشروط الغربية لأن القصص والرواية ، لفتت حضرة لشكلها وتراثها ، ومن ثم فإن استمداد الأصول القصصية العربية على أسس ومقاييس غربية كان عملاً تمسحياً من قبل يخضع للغزو الفكري الغربي

• إن العودة لتراثنا المهجور وإعادة الاتصال به مع استمداد في نفس الوقت لتراث العالي يمكن أن يؤدي بنا إلى الفقر والتخمين ، ومن هذا المنطلق فإن هناك كتاباً من المسمت قد أمدت النظر فيها وفقدت إيماني السابق بب كدور رفاهه الطبيعي في حياتنا وكذلك على بأنا مبارك وحتى على حسين نصر .

• ماذا تعني أنك فقدت الإيمان بدمور في حياتنا ؟

— إن اعتقادي الخاص أن على مبارك الذي يرجع له الفضل في بناء القاهرة الحديثة بما هو سبب الكوارث التي تعاني منها القاهرة المدينة اليوم ، فإن للعن العربي والإسلامي الذي كانت القاهرة تبنى على أسسه كان نتج بيئة وثقافة ومفاد وثقافة كسمة ، وعندما جاء على مبارك ليعطل القاهرة الحديثة اتجه للغرب بانهلر أعمى ولا أريد أن أقول إنه اتجه بإحسان بالدينية ، فطبق نظام البولي والدي يعني نظام الشوارع الحرة نظام الرأسية في شارع محمد علي ، على غرار شارع بولوي في باريس ، كذلك شارع الجيش ومنطقة رمادي في باريس ، بل زاد على ذلك أنه استعان بالهندس الذي وضع أساس باريس الحديثة ليضع أساس القاهرة ، فاقصمت مدينتنا إلى مدينتين : مدينة إنسيانية تحنو على سكانها في لها تسليوي وهي القاهرة القديمة ، الجالية ، العرب الأحرر ، والقلعة ، ومدينة القاهرة الحديثة الممتدة من باب الحديد إلى منطقة القصر العيني ، والتي لم بين فيها مسجد واحد في الوقت الذي بنيت فيها كاتدراسي الطراز السويسري ، بل إننا نجد أمام نقابة الصحفيين كنيسة على الطراز القوطي ، وكنيسة كاثوليكية في شارع محمد فريد ، جميعها كاتدراس تابعة مذاهب الكنيسة الغربية ، أما الكاتدراس القبطية فنجد في قلب القاهرة القديمة ، في الدرب الأحمر ، حارة النساين ، بل إن هناك ديراً للسيراف في باب الشعبة ، وقد وصلنا إلى تلك الحدود في العمارة في السبعينات مع الاستسلام التام للغرب والثقافة الغربية للتشليل في إقامة الأبراج الألوينوم ، هل من المألوف أن تشيد مثل هذه المباني في بلد تصل فيه درجة الحضارة إلى

خمسين درجة في الصيف * . أين هذه الأبراج التي تقوم بتعلينها وبطوبوا من دح فوم ونسق غريبة من بويتا العربية التي تحنو علينا في معمارها كيهيت السحيمي مثلا وببيت مصطفي جسر ، إن العمارة كفن كائن حي وببيت مجرد حجارة مبروصة ، ويجب التعامل معها على هذا الأسس

• وماذا عن رفاعة الهلواني ؟
— لقد وجدت سادجاً في انهياره بحضارة الغرب في كتابه « تخليص الأبريز » في تخليص باريز، وقد يكون محققاً في انهياره بالنظم الديمقراطية هناك . أما فيما عدا ذلك فلنا اعتقد أنه استمد دون وهي ثقافة الغرب ، بل أنني لم أعتبره ككلمة واحدة في يومياته تشير إلى اعتزازه بامتياز ثقافته ووطنه .

• و... طه حسين ؟
— لقد قرأت في السنوات الأخيرة تراث المکتور زكي مبارك ، واعتقد أنه أكثر إحصائياً لثقافة العربية وأكثرها بها من طه حسين ، فتي كتابه « تاريخ النثر الفني في القرن الرابع » أنهلني وعيه بقيمة الثقافة العربية ، وإسلطت على الآراء التي أبدعها وعارض فيها آراء طه حسين وخاصة فيما يتعلق بموضوع ما إذا كان العرب عرفوا الفن القصة . وهذه الآراء التي اتفق معي فيها وصلت إليها أن . بحسبنا في الخاص قبل الإطلاع على كتابه القيم ، طه حسين غير اعترافي لحدوده في حركة التثوير والتعليم إلى أنه يمثل في اعتقادي الخاص مدرسة المستشرقين .

• الأستاذ من مولاتك النفس إلى إجماع نقاد ؟
— إن في الزايت برات ، قد استغفرت النفس الذي يعتمد على التراث وأن محاولتك تكرار هذا الشكل في عمل آخر يهدك بالتكرار دون التجديد ؟

— أعترف بأنني تأثرت بآرائهم ، وهذا اعتراف يدينني ، بل أنني لوكلت لعدة سنوات بعد الربيعي بركات ، وثنائي القلق وأخيرة خاصة وأسي وعشت في مجسم م تلمر من قبر ، وخاصة أبيت ن معابيت لمصر امملوكي قد استندمت لعرضه ، ومكثت على الإطلاع الذووب . لاكتشف عند محيي الدين بن عربي طريقة مميزة في قص الحدث من الكلام عن شخصية معينة . طريقة متفردة من أفرد مثله في أي رواية . به قرب إلى وحداني . وأن أفرد على ثقولها ، فإذا لا أفضله وأحاول أن تكون تلك بمثابة التلاقي تماماً كما حاولت من قبل مع تراث التاريخ المكتوب ، كنت أعني مشروعني الخاص في الكتابة ، إنه التعبير عن ثقني بالتراث ورفضني الفوضوي الأوروبي ، ومن هنا ولدت التصيليات التجديدية وحسب جماع . اعتقد بمنجز التراث عن التثوير والابتكار والتفرد . واكتشفت أن من ادعوا عزز التراث لم يعرفوا التراث بمفهومه الواسع

• هل هذا التوام للثقافة الفلسطينية ؟
— لا . ولكني أتتهمم بآثارهم الكبير بالمدارس النقدية العربية . وعدم بذل أية محاولة

جاءت لتطوير المدرسة العربية في النقد ، وجهلهم بالتراث وما يحتويه
• ما الصلة بين تصيلياتك وتصيليات محيي الدين ابن عربي ؟

— كملت تجلي هي مرحلة في الطريق الذي يسلكه الصوفي ، وتصيليات ابن عربي تصيليات صوفية فلسفية في إطار منهبه يرتك بها بعض الحائلات الأراية والتي خلاها ببعض التصيليات التي لم يمتد صهرها أو عاش في عصرها مثل ابن رشد ، وتصيلياته تصيليات ميتافيزيقية أو درجة من درجات التصوف ، تجل في الذهب وفي الفكرة . أما تصيلياتي ، فتصيليات واقعية ويمكن القول بأنها وسيلة فنية للتعبير عن أشياء محددة أرادت قولها ، وإن كان هناك من صلة بين تصيلياتي وتصيلياته فهو ثراء اللغة وتدفعها

• كيف تفسر وجود التزعة الصوفية الحادة والتزعة النوبوية الحادة أيضاً في التصيليات ؟
— التمدد الشديد بالحياة والانفعال الشديد أيضاً بالعدم .
• بينك وبين الزمن أو كما تحب أن تسميه الدهر فصل أو تقاضيا ، كيف بدأت هذه القضية والألم وصلت ، ولذا الدهر هاجمك الألم ؟
— منذ زمن بعيد . وفي سن ١٩٤٤ جاء ، كان «...» ، فوجدت هذا الذي طرحه على نفسي ، «...» ، وكبري جاني مدين ، كان هذا السؤال ألهم وهاجمي الفكر الذي ظل يمتد معي ويكبر ، كان ذلك أحد الأسباب التي جعلتني أجد إلى التلاقي بمرحلة جديدة ، وبمرح جديد من راسدات وجودي وبسمرير نفسي الذي يهبط الفكر والشعور ، وقد تلمست طويلا الزمن وأسلمت التفكير فيه بدءاً من «حركة» اليانكوية البسيطة للفواني والفضائل والسلعت ، إلى حركة الأفلاك ، توالي الليل والنهار ، وإلى الميلاد والولوت ، التاريخ هندي هو الزمن النفسي ، انتهى ، أفرق بين لحظة وضمت منذ ثوان ، ولحظة عريت على تقاضها آلاف أو ملايين السنين ، كلاهما لا يمكن استعادته ، والإنسان ما بين لحظتين : لحظة مضت لن تعود أبداً ، ولحظة آتية قد لا تلمحها على الإطلاق ، ومن هنا لفتني لا أصلي بهتمام كبير إلى أن يقول ، « إنك تكتب رواية تاريخية ، الكل صار عاش ، ما من من المستحيل استعادته ، لقد تلمت طويلاً في الزمن ، وفكرت عنه في الفكر الإنساني القديم ، في الأساطير ، في الدين ، في الفلسفة ، غير أنني لم أسأل إطلاقاً إلى ما يمكن أن يهدي من هي الدائم هذا ، لقد وصل لي الأمر إلى أنني كتبت أمشي في الشوارع أنظر للناس يعني إنسان آخر سعيد يعني ، بل إن من الأسباب الرئيسية التي دفعتني لتدعي كرسال حربي بعد الدافع بونتي فكرة سعد الموت ، ولقد كتبت أن أصاحبه بكوني أنا ، عملي ، كتيبي لم أمت ، وهناك شيء حقيقة مؤكدة وهي أن الشيء الوحيد في هذا العالم الذي لا يمكن قهره أو مقاومته أو التصدي له هو الزمن ، وعندما

كانت الحضارة تصل إلى ذروتها ، كان شعير عن الوقية في الخلود يصل إلى ذراه أيضاً ، وإذا تأملنا تاريخ الفن خاصة في العصور القديمة فلنا نجد جوهرة محاولة قهر للفناء ، كالهرم الأكبر ، أو بالعمرة الصلوة ، أو الأيمان بأن هناك علماً آخر في الحياة أخرى

• وإذا كان القدر هو بطل التراث اليوناني ، فالزمن كان جوهرة الفكر الفلسفي القديم في مصر العريضة وادي اسبق منها إلى التراث الشعبي ، وت اعتقد أن في التراث الكريم حقائق دقيقة جداً وجلية وخطيرة جداً وقوانين تحكم علاقة الإنسان بالعدم وبكون . ولم يمر عنه نص آخر كما عبر القرآن : « والعدم إن الإنسان في خسرة » ، وما تدري مني ماذا تكتب وما لا تدري نفس باي أرض توموت ، وعشرات الآيات الكريمة عبرها

• ولذا فإن القضية الإسلامية أصعب الفلسفات في الاقتراب من جوهرة الحقيقة ، وقد جاءه القرن بدستور حسم هذه القضية ، كل من عليها فإن ويصلي وجهه ريك ذو الجلال والإكرام ، ولذا فإن أصعب ما يواجهني هو البطلان بمرحون لا يبقى معني شيء ، حالهم تبدو لي فكرة عدم غير إنسانية ، وألن بالنسبة لي أرفقي جهد مقاومة عدم ، والتصيليات كانت محاولة مني لتحدي الزمن ، ومحاولة للإحاطة على اللحظات النبيلة في حياتي .

• كيف وصلت إلى أن تجعل من اللغة بطلاً رئيسية في تصيلياتك ؟

— للغة العربية من أرى لغات العالم ، ونحن لا نتمتع معها بشك شامد ، فهي متنوعة الأساليب ، وكل أسلوب يكاد يكون له منطقة ، فهناك أسلوب الموزحين ، وأساليب للتصوفين ، ولشعر الملاحين ، ولأدب الرحلات أسلوب أيضاً ، بل إن التعبير في اللغة العربية يختلف من قرن إلى قرن ، وإن كان التعبير من الحائسين الإنسانية والتواصلاتية لم يختلف كثيراً في لغتي وإن اختلفت الأشكال واللغة بالنسبة لي عنصر فاعل ومؤثر في العمل الأدبي ، اللغة بالنسبة لي حالة أيضاً وليست مجرد أسلوب يدي إلقائه واستخداه كأداة ، والحال كما هو معروف يتغير . وهكذا تتغير اللغة عتدي من اللغة إلى آخر ، واعتقد أن لدي تجربتين أساسيتين في عمل ، الأولى عبر الحس التاريخي والثانية عبر الحس الصوفي ، فمتدما كتبت قصصي القصيرة ، وقصة ، وروايات الزمان ، و« ابن سلام » ثم « الربيعي بركات » كتبت أقصص روح الحق التاريخية للتنمية في القرن السادس عشر ، وحتى أنفذ إلى روح هذا الأسلوب وجوهرة أقصى هذا جهدا كبيرا في مطالعة القرون الوسطى ليهده بدائع الزهور في وقائع الموعظ ، لأنني إياها فقط ، ولكن انتفضت حقلها دلت عدة كانت تكمل عناصر العصر الذي تزدهر إحصائيا به ، كنت أطلع صفحات كاملة من بدائع الزهور بصوت مرتفع ،

الكتابات الروائية لجبال الفيضاني فيض النصارى الحياة الأدبية

مهما على أنها نحو وصرف فقط ، ونحن نتعامل معها على أنها كائن حي يمنحك بقدراً ما تحنو عليه وتمتدح من اهتمام وتقدير

• قلت لك بدأت في مرحلة الانبهار بـهوفز إيريس ونجيب محفوظ ، ومع ذلك كانت كتاباتك في الخط العاكس لهما ، كيف استطعت النجاة من مصيدة الانبهار العام ؟

— نجيب محفوظ النفسية لـ الألب الروحي وكتابات العربي الذي توقفت عنده طويلاً وقرأته بعناية وعشق .

وقد بدأ اهتمامي به وأنا في الخامسة عشرة من عمري كذلك تعرفت به في نفس المرحلة ، وربطتني به علاقة عميقة أثرت في لي استوى الشخصي عندما قرأت رواياته لأنها كانت تحمل هاتين نفس النقطتين التي أعيش فيها . خان الخليص ، بين الصبرين ، السكرية ، قمر الشوق ، وربما أيضاً لأنني وجدت روايات في مستوى الروايات العالمية التي قرأتها ونمت من خلالها ، وقد تعلمت منه كثيراً ، وتكررت به في صفات شخصية عديدة منها تنظيم العمل والسيطرة الحديدية على الزمن ومنها الشعور بالإخلاص الشديد للأدب ، ولكن هذا لا يمنع أن تكون تدبير في البسط العاكس رغبة يعني في الخصوصية وتذكر . وألا عاذا تصي كلمة ميمع . وفقد العجز ع لاسعة . وعندما أصبح عن أن أكون أنا صديق من أعجب

و باسم جرحاً عبد الحميد عبد الله بـهوفز سباني وفي من مسخرة قرأت هـوفز الحكم يوميات القامية في الخيال ، بعد ، وعجيتي ، ما عودة الروح قيمتها تاريخية أكثر منها فنية والحكايات الذي أثر في من كتب الحكم يست إلى المذكرات وهو زهرة العمر ، أما مسرعة فأجعله بالنسبة بـهوفز إيريس فقد قرأت له عدداً من القصص المتفرقة في مرحلة متأخرة نسبياً لأجد الفصول ، وقصصه تكرر لتشكوف ، فهو لم يقدم جديداً غير التعبير عن الواقع المصري فقط ، باستثناء محاولة الاستناد على التراث الشعبي في الروايات . كما أنه يكتب بلغة هادئة ويبدو أدني اهتمام بها .

وفي اعتقادي الخاص أن إنجاز يحيى عيسى القصص القصيرة أهم وأعظم من إنجاز يحيى عيسى إيريس ، وتكون مجموعته وبيه وظين ، التي صدرت عام ١٩٣٢ م ، والتي عدداً من الأعمال الرائدة والهامية في الأدب العربي ، واعتبره نداءً الحقيقية للقصّة القصيرة على مستوى التكنيك واللغة والولوج .

• وقلت أيك إنك منذ البداية كنت تشعر برغبة في أن تكتب شيئاً لم تقرأ مثله وكنت قطع إلى تجاوز نجيب محفوظ وتواستوي ونوستوفسكي ، في رأيك هن نجحت ؟

— عليك بمراجعة أعمال من جديد • يهمني رأيك الخاص .

— نعم . لقد تجاوزتهم . • إذن هل نستطيع أن نؤرخ بأعمالك لمرحلة ما بعد نجيب محفوظ وبهوفز إيريس ؟

— ليست أعمالاً وحدي ، ولكنها أعمال من أبناء جيلي البارزين ، وهي أعمال منحت الأدب العربي الشخصية والتنوع والتعدد والثراء منهم صنع جـ إبراهيم — القعيد — إبراهيم اصلان — محمد التماسي — مجيد طويلا — جميل عطية — يحيى الطاهر عبد الله

• في ماذا تلتقي وتختلف مع إميل حبيبي ؟

— إميل حبيبي من أكبر كتاب الرواية في العالم العربي ، وتجربته من أهم التجارب الروائية العربية بالنسبة لي لأن نمضي في التجارب واحد وهو تأصيل الرواية العربية ، وه التوائع العربية في اختفاء سمع أسى التحس المشائش ، من أجل التجارب العربية واتمته في هذا الاتجاه ، وتكمل إميل للتراث لم يأت من فراغ ولكنه كان نوعاً من حماية الذات القومية الفلسطينية ، ولكني اختلفت عنه في أنه عاش فترة طويلة جداً كسجاسي ولم يقرر التفرد لكتابه إلا في سن متأخرة . وأنه أكثر اهتماماً على في التعامل مع التراث الهلالي ، وقد التفتت به في تجربته عام ١٩٨٠ وأجريت معه حواراً طويلاً وقد نورتها الروائية ، واعتبره أيضاً واحداً من طراز العرب ، ولولا أنني أرفض استخدام وسيلة البريد بين مصر وإسرائيل لكانت بيننا مواصلات ذات قيمة كبيرة

• وأسمى أن أذكر للمعدي الكاتب التونسي الكبير وقد قرأت له • حدثنا أبو هريرة • واعتبره أب من أهم التجارب لتأصيل شكل عربي لقصّة وقد وصل ليلى إلى مستوى من اللغة أحسده عليه وإن تميزت لو كانت أكثر التصاقاً بالواقع وأقل تجريداً .

• هل تتفق مع أحمد محمد عطية في اعتباره • من أولاد سموم • تجربة روائية يدفع بها جبرا بيسيرته الروائية وثقافته الغربية نحو أصول التراث العربي ؟

— أختلف عربي ، لكني لا أتفعل مع حاله الروائي لأن فيه درجة كبيرة من التغريب وقمته عندي كمخرج أهم من قيمته كروائي ، وقد قرأت روايته للذكورة ، وأحسنت أن جبرا يتعامل مع التراث في روايته إنجاز يحيى عيسى والتعامل مع التراث لا يعني مجرد محاولة تنظيم النص الروائي به كونه أو حلية ، ولكنه حياة وتوجه وتفاعل كامل ، واعتقد أن عطية قد بالغ جدا في قوله هذا

• وينتهي حواراً مع جمال الفيضاني الكاتب الذي وصفته جريدة الكانترود أن تسمية • الفرنسية بأنه • أسست من صفوة الروائيين المشهم في زمانه • وينتهي زمن الحوار ، ولا ينهي زمن الجدل ، ولا زمن كتابها أيدي مازك • يتشقق بالأتوبيس في مشواره اليومية !

سارة — القاهرة

وأنتقل إلى كراساتى صفحات كاملة منه في محاولة للتوصل إلى الإيقع • حتى بلغة ابن إبس • وهذا ما حدث معي أبها في اللجاليات ، لقد بدأت بدراسة أسلوب المتصوفين والذي كان الأنسب لتعبير عن تجربة الموت والزم والمدم والدهر ، ولم أكتف بمرارة الفجوات المكية لأن عربي ، أو الإنسان الكامل لمجد الكرم الجليلي ، أو الإشارات الأنيمة للتوحيد ، إنما كنت أنقل خطي صفحات كاملة من هذه المؤلفات على مهل وبأداة لا لشي ، إلا محاولة تشريسي لاسر الأسلوب ونفادها إلي ، المهم الإحساس بخصائص الأسلوب ، ومحاولة النفاذ إلى جوهر هذه اللغة الصوفية المرتبطة تماماً بتجربة روحية عميقة محورها الإنسان والكون • والتي امتزجت بألم عميق لوفاء والذي

وعاشت التراث الصوفي بدءاً من الجندب والجلال والقصير والإمام الشمراني وابن سبعين والسرودي ومازالت أبحاثي • وهكذا كانت بذرة التجريب بمثابة نتاج حالة ، وأدى هذا إلى أن اللغة أصبحت بطلاً رئيسياً في محاولة مني لتطويرها للإمساك بمناطق من الإحساس والشعور والذاكرة قد قلت منها .

• ما موقفك من اللغة للتوسعة كما وصفها عيسى عيسى أو اللغة الثالثة كما دعها الحكم أو القصصية ، كما أطلق عليها زكريا الجبالي وعزيم بأنها لغة قصت فيها النصحي لعرها ونواشب أصوليتها ، وتطقت فيها العامية بدنها ، واتصفت قليلاً لتختفي ما بين تجماعها من هوم ؟

— ليست هناك لغة مفوسحة أو ثالثة أو قصصية ، فالثالثة كما قلت حالة تتغير من حال إلى حال ، والقصصية هي لغة التي تستطيع أن تصير من أمق ما يريد الكاتب قوله ، وعندما أطلقت على لسان العرب الذي يحتوي على ثمانين ألف كلمة ، اكتشفت أن سبعين ألف كلمة غير مستخدمة ، واكتشفت في كتاب • المتكسب في ما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب • أن كثيراً من الكلمات العامية اندثرت على ألسنة الناس والتي يخلف كتابنا من استخدامها هي في الواقع كلمات لصحي ، بل إن كثير من الكلمات المتداول في الحياة موجودة في لسان العرب لأن منظور ، ومشكلة كتابنا أنهم بحاجة إلى إكثان اللغة العربية ليس بمفهوم النحو والصرف حسب اعتقاد الأدباء الكبار الذين يشعرون بجبالهم اللغة ، ونحن الأقدر على فهمهم والأكثر حساسية في التعامل معها ، فهم يتعاملون

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتزداد اجساماً لا مبع الأيتام
وهناك محسناوات ثقات في جدران الصلح من العريضة المقدسية

● ديمقراطية الطبيعة ● عتاب ● ديون إسماعيل باشا ●

الديمقراطية الطبيعية

بقلم: أحمد أمين

يرقص من غير طرب، وهو في هذه الحال لا ينسى ديمقراطيته، يأتي الباحرة الضخمة قد أخذت زخرفها وزينت وطن أهلها أنهم قادرون عليه فيبذلونها في لحظة، لا تفنى منه محسنات العلم القديم ولا الحديث، كما يتطلع أحياناً صعباً ودعماً وشيخاً شجاعاً، ليبرعن أنه لا يعاب بقوة ولا ضعف، ولا يهشئ بأس كمي، ولا يرحم ضعف أعزل، سواء هو في هزله وجده، وسواء هو في حلمه وغشيه—ما أجمل البحر، وما أجمله، وما ألطفه، وما أشاء!

على أنه يظهر لي أن الديمقراطية في جملتها ديمقراطية لا أرسطراطية، ولا أرسطراطية إلا في الانسان الكائن، قالهم ترسل أشمتها

من بعض، واتخذوا منه شعاراً للفن والأناقة، واللباقة والجماعة، والبحر لا يعرف شيئاً من ذلك، إنما يعرف ذلك البر، ومن أجل هذا سرعان ما يتفهم الناس في البحر، فيسلك بمائه الأزرق الجميل سائراً على كل قلوب الرياه حتى لا ترى بعد إلا رؤساً عارية لا يميز بينها شيء، من الصلعة، ثم هو يرسل أمواجه تداعب الناس على السوا، فتقارن الأسود كما تقارن الأبيض، وتصنع الجميل كما تصنع القبيح، وتعيد بحية العالم، كما تلعب برأس الجاهل، وأحياناً يهيج عالج، وتثور حفيظته، فيزفر من الغضب، حتى تكاد يخرج من فيه، ويظهر من توبه، ويريد وجهه فيلفظ بالزيد، وينتفخ ويرتعد

بمجبني البحر في جماله وبهائه، وجلاله ولا نهايته، وبمجبني كذلك في ديمقراطيته. فهو لا يسمي لأحد أن يتفهم في مائه إلا أنا تجرد من كل الظاهر الكاذبة التي خلقتها للدنية، يجب أن يتجرد أولاً من صلابته التي تميز بين الغني والفقير، ومن ريائه ونفاقه ومظهره التي اصطفتها ليجعل من الناس صيانات يتحكم بعضها في بعض. في البحر تتساوى الأرواح، لا غنى ولا فقر، ولا ذو جاه ولا عديم الجاه، ولا عالم ولا جاهل، ولا حاكم ولا محكوم، لا يتميزون بشيء إلا باللباس البحر، وفي الحقيقة ليس هو لباس البحر، وإنما هو لباس البر، فليس للبحر لباس إلا ملأه. ودليل أنه لباس البر أن الناس حاولوا به أن يميز بعضهم

دَيُونِ إِسْمَاعِيلَ بَاشَا

بقلم: عبد العزيز عبد الكريم

إن ما قام به اسماعيل باشا من جليل الأعمال لا يقاسح وما تم في عصره من المشروعات والاصلاحيات العامة لا يقصى لأى حاكم آخر ومركزه يأتي بمثلها ^١ أن خطأ اسماعيل باشا كله يرجع الى السرعة وتعدد المشروعات وفرد انتخذه هذه أوروبا النسييين والنايلين وعدم لاحتمه في الانفاق على الأعمال وخلقو البلاد من المستشارين الخليصين

الديون السائرة الصغيرة المستحقة الدفع ، فكان يهددها بلوائه باعقطة حتى بلغت ثلاثة أو أربعة أضعاف المبلغ المقرض .

ول عام ١٨٦٨ م بدأت الحكومة تتوقف عن دفع مرتبات الموظفين ، فأخذ مركزها المالي يتزعزع ، وكانت الضرائب تجمى مقدماً ، فسانت أحوال البلاد ، فأصدر الباب العالي في تلك السنة قرماتاً يحرم تقديم أى قرض الى مصر بدون استئذان الحكومة التركية ، لكن اسماعيل عقد صفقة جديدة برهن إيرادات أملاكه الخاصة ومقارها ٧ ملايين من الجنيهات بمدة ١٣ بالمائة فاحتج الباب لعلى على ذلك لدى الحكومة الانجليزية

واستعرت الحكومة في عقد القروض الى أن اقترح اسماعيل صديق (للفنش) وزير المالية في عام ١٨٦٨ م فكرة ، نقابية ، وكان المقصود منها أنه ديون الحكومة كلها ، وذلك بأن يقوم الأهالي بدفع ضرائب ستة أشهر مقدماً نظير إعفائهم من نصف الضريبة بصفة دائمة . فحصلت لحكومة

وبعد أن فتحت قناة السويس التي أصبحت أهم طريق للمواصلات بين الشرق والغرب ظهرت مطامع إنجلترا وفرنسا الاستعمارية نحو مصر ، فأخذتا تتنافسان في استقلال مصر واستلاكها . وكان اسماعيل مشرفاً في الواقع ، فكان ينفق الأموال الطائلة في اكرام الضيوف الأوربيين ، والهدايا ، والقصور ، والحفلات وغير ذلك ، ولكنه أنفق معظم الأموال التي حصل عليها في الاصلاحيات ، وكان اسماعيل سليم الطوية . على حين ان دهانة أوروبا كانوا ينصيون له العيائل بطرق غير شرعية .

ديون اسماعيل باشا

كانت ديون اسماعيل ثلاثة وساترة ، والثابتة هي القروض المحدودة التي عقدها في بنوك إنجلترا وفرنسا ، وقد بلغت حتى عام ١٨٦٨ م نحو ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ من الجنيهات ، وتركت عليه

كانت زيادة الثروة في البلاد في أوائل حكم اسماعيل بسبب ارتفاع ثمن القطن المصري لشحوب الحرب امدنية في أمريكا في ذلك الوقت أول عامل على تشجيع الوالي في سياسته . لهذا قرعاً كبيراً توهمه ان الحرب ستستمر طويلاً ، ولكن الحرب ولقت فجأة في عام ١٨٦٥ م . ولم يلق اسماعيل باشا عند هذا الحد بل أخذ يعقد القرض بعد القرض ، بشروط فادحة حتى عجز من سداد الدين ، بل عن لوائده التي بلغت الخمسة أو الستة ملايين من الجنيهات في العام .

وكان اسماعيل يبعد من أوروبا التشجيع في سياسة الاقتراض طمعاً في ثروة مصر ، ولأن كبار المايين كانوا يمحكون عن البلاد الصالحة لاستثمار رؤوس أموالهم فيها ، فوجد الكثيرون منهم الى الاسكندرية في أوائل حكم اسماعيل ، وأسسوا فيها الشركات ، وأخذوا يتسلون بالوالي ، ولجأ كثير من الأجانب في ذلك الوقت الى مصر لطلب الرزق . وقد أخذت مصالح الأوربيين تنتشر في مصر من ذلك الوقت .

على ٨,٠٠٠,٠٠٠ من جنيهات الدين الثابت بلغ في ذلك الوقت ٧٧,٠٠٠,٠٠٠ من جنيهات ، ولتدرة حاجة الحكومة الى مال الوفير اسند بعض الدين عقدت سلفة جديدة تبلغ ٤,٠٠٠,٠٠٠ من الجنيهات

وسافر اسماعيل الى الاستانة وحضر من الباب العالي في عام ١٨٧٢ م على فرمان حول له حق عقد قروض بدون قيد ولا شرط ، فرجع ابواب الى مصر فوجد الحكومة في شائكة شديدة فقد سلفة مع أحد البيوت المالية الانجليزية مقدارها ٣٢,٠٠٠,٠٠٠ من جنيهات بمائة ٨ بالمائة

وقد باءت الحكومة المصرية أسهمها في القذة بفن بخس لانجلترا ، وكانت هذه صفقة أكبر لحظة سياسية ومالية ارتكها اسماعيل باقى في حياته .

بعثات حكومات أوروبا (١) بعثة كيف

وبعد مضي أيام قليلة هي شراء الأسهم تألفت لجنة انجليزية برئاسة (كيف) لمرس الحالة المالية في مصر في عام ١٨٧٦ م ، وكان هذا العام لبداية التدخل الفعلي في مصر ورأس البعثات المختلفة التي كان الغرض منها اصلاح الادارة بوضع تحت المراقبة الأوروبية حسباً للدائنين وقد اقترح (كيف) توحيد الدين المصري كلها على أساس فائدة معتدلة تتناسب وحالة البلاد ، وتأجيل الاستحقاقات لظهور الحال ، ووضع الادارة المالية تحت رقابة أحد كبار رجال المال الانجليز في ذلك الوقت ، ولكن اسماعيل لم يوافق على هذا الشرط الأخير وانتقل مع المائتين الفرنسيين وأصر في مايو مرسوماً بإنشاء (صندوق الدين العمومي) وتحويل جميع الدين السائرة والمائنة الى دين موحد بمائة ٧ بالمائة وقد عين في صندوق الدين مندوبين عن الحكومت الفرنسية واسبانية واليطالية

(٢) بعثة جوش

وقد امتنعت الحكومة الانكليزية عن تعيين مندوب لها ، وعارضت المشروع في بادئ الأمر ، ثم تم الاتفاق على إرسال بعثة جديدة مؤلفة من (جوش) ممثلاً لدائنين الانكليز (جوبير) ممثلاً للدائنين الفرنسيين لاجراء تصفية عامة .

وإصطحب تلك البعثة سياسيون من ذوي الخبرة لتفصيل إنجلترا وفرنسا في مصر ، ووضع قواعد المراقبة الثنائية (كوندومنيوم) وقد كانت أهم نتائج بعثة (جوش - جوبير) ثنائية ايجاد دهر ممتاز قرره ١٧,٠٠٠,٠٠٠ من الجنيهات بمائة ٥ بسنة وتخصيص الدين لذمت الى ٥٩,٠٠٠,٠٠٠ من الجنيهات بمائة ٧ بالمائة فأصبح مجموع ما يدفع من فوائد الدين سنوياً ١١ ملياً لخسر من الإيرادات ما يكفي لتألف عني الادارة وتعهد الأعمال الهامة مثل الرى وغيرها لتي هي عماد الثروة في البلاد .

لما نتاج البعثة السياسية فتخلص في نظام المراقبة الثنائية (الكوندومنيوم) الذي يشترك إنجلترا وفرنسا في ادارة مصر له الوجهة الألى : (أولاً) : بتعيين مراقبين (انجليزى وفرنسي) عامين لمالية المصرية (ثانياً) : بتعيين مندوبين من الجانبين للدين عام تعرض اسماهم الحكومات الأجنبية على الحكومة المصرية ، وتخصص مهمتهم في تسليم إيرادات الجهات الموهونة ضماناً لسداد أقساط الدين بسداد من مرفقه (لارجاب اسم) وتخصيص جميع تجارة وفرنسا والاتحاد الأجنبيات اللازمة لاستهلاك ذلك الدين (ثالثاً) : بتعيين مندوبين آخرين لادارة مصحى السكك الحديدية وميناء الاسكندرية ، مصريين وفرنسيين وانجليزيين تحت رئاسة المندوبين الانجليزيين . وتخصص مهمتهم في تسليم إيرادات المصحاتين الى مندوب الدين العام وذلك علاوة على الأفعال الادارية .

(٣) بعثة ريفرس ولسن

فلت ادارة البلاد وأحواله ومالياتها في ارتباك مستمر ، وعمت الشكوى فطلب اسماعيل باشا إرسال بعثة جديدة فأصدر في عام ١٨٧٨ م مرسوماً يقضى بتعيين لجنة للتحقيق تحت رئاسة لسيدوي لمسبب لفحص الحالة المالية فحفاً دقيقاً ، ووعى لهذه اللجنة السلطة المطلقة لاجراء ما تراه كحيلة لتحقيق الغرض الذى أنشئت من أجله وقد تألفت هذه اللجنة وكان وكيلها السيد ريفرس ولسن ورياض باشا وأعضاها مندوبون اربعة الى صندوق الدين ، وكان رئيسها الفيل ريفرس ولسن . وقد رعت اللجنة تقريرها

التمهيدى الى الخديو وطلبت أن تتابع الى الموظفين مرتباتهم ، وحضنت تقريرها بقولها (ان الحاكم الأعلى يتمتع بسطة لاحد لها) . وبناء على ذلك كلف اسماعيل بتكوين وزارة مشؤنة - أصدر مرسوماً في ٢٨ أغسطس عام ١٨٧٨ م بتأليف وزارة برئاسة نوبل ، وريفرس ولسن في المالية ، ودى بلينير المراقب المالي الفرنسي في الأشغال .

وألفت المراقبة الثنائية التي قام عليها (الكوندومنيوم) ، وحضنت إنجلترا لنفسها النفوذ الأول في الوزارة الجديدة ، وبذلك انتقل الحكم للطن من اسماعيل الى الأجانب أو الى السور ريفرس ولسن وزير اسية الانجليزى

وقد واصل ولسن خطة اسماعيل فبعد قرناً جديداً مع بيت روتشم مقدار ٨,٥٠٠,٠٠٠ من الجنيهات بمائة ٨ مارك الخديو . واستخدمت الوسائل القديمة في جباية الضرائب ، فعم النوس سلا - وأخذ السور ريفرس ولسن يفكر في تسمية الدين بطريقة نهائية بعد أن تحققت أفراس سياسة الانجليزية ، وانتزع السلطة من الحاكم الأخرى ، فالتحق على اسماعيل إعلان إلغاءه وتأجيل دفع بعض الدين وتخصيص الفوائد الخاصة الى هائلة

بعد أن هذا الحل جاء بعد ما ساءت أحوال البلاد وتدخل الأجانب في شؤون المصريين ، فثار حمية القومية في نفوس المصريين ، واضطر اسماعيل الى المقاومة فعزل الوزارة لأوروبية في عام ١٨٧٩ ، وعين وزارة وطنية بحقة برئاسة شريف باشا

وقد اشترك اسماعيل باشا مع نواب الأمة في وضع خطة مالية جديدة ، وكانوا هم لسانهم لها ، ولكن الدول لم تفلح عن هذه الأمانة ، فسعت يدى المال الى أن تمكنت من عزل اسماعيل في عام ١٨٧٩ م

وكان من الممكن حل الأزمة المالية بوضع الادارة تحت رقابة مالية أو أوروبية كم حصص عند إنشاء صندوق مالية ، ولكن طمع إنجلترا وفرنسا أدى الى تحويل المسألة المالية الى مسألة سياسية وحال دون الفرج الأزمة . وحضنت الكافة بمقتون التصفية في عام ١٨٨٠ م والأحتلال في عام ١٨٨٢ م .

عبد العزيز عبد الكريم
اسكندرية - ١٩٣٤

الحزن البخخة

بقلم: وداد عبد اللطيف



إياكم ويكاه اليتيم فانه يسري والناس
نهام
و حديث شريف

قيم جاسم في زاوية الطبع والضعف كغداً صغيرة
جدهما البرد على صدغه بينما أخذت يده الأخرى
تعميت بأطراف السجادة المتهترئة التي خصلت
لجوارسه في اللحظات القليلة التي لا يكلف فيها
بعمل والاستفكاره ونومه أيضاً .. سجادة بالية
لم تكن تمنع بحال برودة البلاط من التسرب إلى
عظمه فتدفعه إلى التفكير والتفوق داخل نفسه أكثر
وأكثر ..

استند رأسه الخشب على الجدار وأخذ يفكر
واشراقه حزينة تعطف بوجهه بين الحين والحين
فزيد من بروز وجنتيه وتدفق بعض دوي القلوب
الروحية إلى ثم هاتين الوجنتين الشاحبتين وإلى
مده ببعض الرغبات التي لا تلتفت أن تخلف من يده
حلماً تلغ عليها هينا أم ناصر سيدة الدار ..

عبدان بارزتان قد ما تشبهان عيني صفر
متحيز لانفاس يهدف ويهدف ، ولم يكن
لحزنه أن تخطف تلك الهبات القليلة منه فهو
أساساً لم يكن راضياً فيها ولم يحلم يوماً بملكته أي
من الاشياء الفخرة التي يتباهى بها أمام زملاؤه في
المدرسة ، كل ما يملكه حقيقة هو الاهتمام الصامت
الطلي من حدقتي الرجل الذي أوده وأدخله بيته ،
عنه أبو ناصر ، اتهمه بسرعة تلك النظور من جيبه
أو من حقيبته زوجة أم ناصر وهو اتهام تتوجسه
الأخيرة كل مرة إلى كلمات جارحة تنقل إلى أعمق
إبتهم بقسوة فيرد بصوت مكتوم مدافعاً عن
نفسه : إنها جارتنا لم علي أصغتي و... فشجب
الكلمات المترددة بصغرة قوية من يد زوجة الم
الغليظة فترس الخوازم العديدة علامات ذاكعة على

ابشرة الريقة لعدة أيام وتستطرد بصوت
كالمصيح
... وألماعه تتصليح أم علي تقولاً : تريها تملك كذا؟
ونحن لا نأمر ؟ هو أيضاً لا يدري لماذا تهجم أم علي
تقولاً دون حيل في حين أن ناصر ابن عمه يملكه
في لمعة ، بها لأنه متعلق في ذواته كمن يملكه ...
ربما لأنه أصغر منه كذا وربما لأنه ... كذا ...
تصيح أباها من سبب اقتصادي لا يفكر بأن
الأميرين .

كسبت قبيلة كانت ترددها كله شمتة إلى
صدور وكلمها وأته يكتس ساحة الدار أو المساحة
الواقعة أمام المنزل والشمس الحارقة تلغ وجهه
الخاص والعرق والتعب ينهشان في أعماه القمائية ،
حينها كانت تردد :

سأله يوحنا خيراً : إنه الله يا بني لك الله
ولا يملك لحظتها إلا أن يرفع رأسه الجبل
بالرقع عالياً وينظر إلى السماء بعد أن يفلح عينيه
بيديه وكأنه يمتدح بصمت كونه نسي أن له أحداً
في هذا العالم يراه ولو عن بعد .
وأقار الصغير من ذكرياته لمصاصة عى صوت
بالرعي يركب :

البرد قارس ؟ أجاب جاسم . نعم شكراً .
واعتمدت يده الواجبة للفضاء الذي وضعه صدقة
الغريب على ركبتيه وألف جسده به جيداً وعاد
يفكر .. لأول مرة يشعر بأن لديه شيئاً خاصاً
به . شي لا يملكه أحد معه . وجاسته حينها
الواستبان في المكان البارد ... يا الله كم يتوق في هذه
المحطة على أن يذهب وأقار ويهرع إلى حبيبته القديمة
ويستخرج من بين كتبه كتبه الصغار . ثم الحبر
الجاف الذي قدم اليه كملأفة على تلوقه وحسن
سلوكه . كم يود لو أن صدقه الغريب لا يشاركه
الغرائش في هذه اللحظة . فقط نغم من نوه وأحضر

الكتز وضعه إلى صدره بقوة أكيد أن الدفء
سحنته سيسكن إلى جسده و
تليل يطور داخل أصبح العدم والرياح
الباردة لا زالت تنفذ من شقطة الباب فتصطدم
بجسمه وتشتكن في عظمه فيملأه شأن الحزن
السردي للفتل في صدره فيملأ أطراف الحواف
من حوله ويحاول أن يجر مع الفرحه التي
سيدهها مع قلعه غداً للرد من أفراد الأسرة
أسرة همه غداً في عيد الأسرة . منذ بضعة أيام فقط
كان يشعر بتماسة لا حدود لها لمجرد عن شراء
عدية صغيرة يذكر به من حوله أنه موجود وأنه
فرد من الأسرة ويحيم جميعاً وإن بحلولوا به
بالحب ، .. هدية واحدة فقط يهددها لمن يحبه
كثير . وهامي الآن مع ترفض بين كتبه أهديت
إليه في الوقت المناسب وستصرف بها غداً ولكن
عنه قبل كل شي . إن يقرر أن يعطيه ويعد أن
يصل إلى قرار سيخلصها بذات الورقة الملونة التي
كانت عليها من قبل ، ولكن ، وعاد يهز رأسه
بحزن وكان أكرهه أنه لا تكتفيه فيها هو حزين آخر
بجنت الفرحه المنسوجة من أعصاه فأطراف لورقة
قد تمزقت ولم تعد صالحة للاستعمال مرة أخرى
وهو لا يملك الوقت ولا المال لخرها ورقة أخرى
جديدة ، وبنات استغرقه في مشكلته الصغيرة
صوت الغريب المنطق في النوم وهو يركب بحرية
ركبته الوقت متأخر يجب أن تنقل وال ... ويعد
الغريب للنوم تاركاً الصغير يكمل الجملة في ذهنه
والوجهة تشج في صدره : ولا ، إنه يعلم
ما سيحدث .. ستسلم عليه رفسات قوية من صم
أبو ناصر رفسات عمياء لا تميز الوجه من
الخاصرة
وستنلوى أواً نولاً ثم يهب وأقار متجنّباً إياها
بينت عبرت ، النوم وتنبؤت تمهال عليه فيمتد لأن



أول رجل على سطح القمر

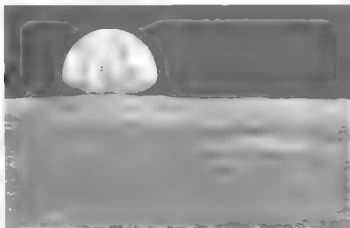


الطريق التي سلكها نيكول فويز ساج

هل يستقر الإنسان على القمر بعد عشر سنوات؟

إعداد: ياسر السباعي

متى ستصبح الرحلات الفضائية إلى القمر رخيصة ومنظمة ؟ وهل سيواجه الإنسان حياة أخرى في الكون ، وما شكل هذه الحياة ؟ وهل ستتغير حضارة الإنسان جذرياً بعد الاحتكاك بحضارات كونية أخرى ؟ وهل ستتقاتل قوى الأرض من أجل امتلاك القمر ؟ إلى كل من يتساءل عن أهمية غزو الفضاء أهم الكثير من المشاكل الخطيرة التي لم تحل على الأرض وإلى كل من يستفهم عن فائدة غزو القمر تطرح هذه الحقائق .



رسم من القمر

الحجري والجرى والكلسي . لكن على القمر يوجد الهيدروجين والوكسين وكالسيوم بأشكال أخرى . وبالإمكان تطوير تقنية استخراجها . ومن الممكن أن تكون هناك كميات هائلة من المياه الجوفية (الجمدة) تحت سطح القمر بكامله . ودون التدخل بتفصيل التعدين والناجم ومعالجة الخامات والهيدسة الكيميائية فمن الممكن الحصول على كل هذه المواد اللازمة للحفاظ على الحياة وبناء صناعة داعمة ذاتية قائمة كلياً على المصادر والفرات القمريه . إذ تأتي الآلات والتجهيزات من الأرض وبالتالي من القمر . وقد أجري الكثير من الدراسات حول استيطان القمر . واتفق كل المختصين على الصورة العامة ، على أنه قد تستهلك إقامة مستوطنة قمرية قابلة للحياة خمسين أو مائة سنة ولكن بسبب الصاريف والمخاطر والمصائب على سطح القمر فغير الضخام يتشاكل المملوء : ماذا يمكن للقمر أن يقدم لنا عالم نجده على سطح الأرض ؟

إن الإجابة القوية على هذا السؤال : لا شيء ! ولكن بأمران النظر لثري أن الكثير من المصانع الحديثة قائمة على التلويح الهوائي الثقلي . فالصناعة الكوباليتية وتناجها والراديو والاكترونات لا يمكن تصنيعهم بدون انابيب استعري الهوائي . ولكن استخراج الترانزستور سام قليلا بتعريف أهمية الترانزستور نفسه يجب أن تتم في الأرض لصناعة الترانزستور نفسه يجب أن تتم في فراغ هوائي ، كما أن الكثير والضخم من المعالجات الفولانية والكيمائية على إنتاج المقادير كالتنيلين مكتبة في فراغ هوائي ولكن من التكلفة اصطناع فراغ هوائي كامل ، ومن التمدل اصطناع فراغ كبير جدا

وعلى القمر هناك فراغ هوائي كامل ذو ضخامة لا توصف . وهذا لا يعني نقل الصناعة الأرضية إلى

ولو كان له جو ، فانه كان سبقت منذ زمن بعيد من مكبحه الضخيفة ويضع في الظلمه . الجو : بما أنه لا يوجد جو بخلاف لثمة الشمس أو يحمل كثر من حرارة ليل فإن القمر عالم من التدخل الحرارة وارتفاعه بشكل كبير فصل . رسم من تجويز بحره مائة درجة ٦٠ و ١٠٠ ميل لاسواتي . وتمثل إلى ٢٥ تحت بحر في ١٠٠٠ ميل كتيك ، المصم بعض وكس ك مصطفي في غير تجويز . سطح حذو الأرض ، حلال انيو عبرى حطب

إن عدم وجود الهواء يعني عدم وجود طقس ، ولا توجد أية تغييرات جوية على القمر تجعل الحياة مثيرة ، إلا الدورة غير المتغيرة ليل والنهار القمريين . يدور القمر بيته حول محوره . لذا فإن اليوم القمري أطول بثلاثين مرة من يومنا وهكذا فإن البعد بين الليل والنهار عندنا والذي يتحرك خلال ١٠٠٠ ميل بالساعة على خط استواء الأرض ، تصل سرعته القصوى تقل ببطء أسيال بالساعة على القمر ، ولأنه يدور حول محوره بنفس الوقت الذي يدور فيه حول الأرض ، فإنه يجعل دائما نفس نصف كرتة بتناجها

المستوطنون يعملون

إن بعض الافتراضات التي يقبلها الناس كأمر معقولة الآن ، كانوا سيقعون عليها قبل ثلاثين عاما . وأولها أن يستطيع سرود النجهرود أن يقوموا بعملاتهم لتندس على سطح القمر مباشرة أو بواسطة أجهزة التحكم من بعد عبر الانسان الآلي . وثانيها أن القمر يتألف من نفس عناصر الأرض ، ولكن بنسب وتركيبات مختلفة . وأن أكثر معادنا الفلوفية سوف تنفذ ، مثل اللحم

أصبح من الواضح الآن أن العمالقة يزعمان توطين الإنسان على سطح القمر في العقد القادم ، وهذه إحدى الحقائق التي قد تطفي على انشائها الإنسانية . ومن الضروري أن تعرف أهمية القمر في مستقبلنا ، ولا يكون الإنسان قد صعد إليه صهبا ولا يعرف ماذا يفعل عند وصوله . إن الكثير من الناس يتخيل أن اكتشاف القمر يبدو سهلا بين العمالقة . لا أحد يستطيع أن ينكر الضرر القوي والحساس الوطني للتنافس ولكن على المدى الطويل ستقل أهمية هذه الناحية .

عشرات الهالبيين لماذا ؟

وبسؤال بعض العلماء انقلابيين عن ميراث صرف عشرات الهالبيين من الدولارات لتوطين عدد قليل من البشر على كتلة صخرية قاحلة خالية من الهواء . وليست أكثر من كومة كونية من البهيت البركاني لدهنها الشمس نهرا ، وتتجدد أولا ، مع أن المناطق القبلية للأرض أكثر ضحالة . وحتى أعمال المحيطات يمكن اكتشافها وتدميرها بجزء بسيط من تكاليف غزو القمر وهذا صحيح ، فالقمر كتلة قاحلة خالية من الهواء وتلجج بالامشعات ، ولكنه خلال قرن واحد يمكن أن يكون مفيدا أكثر من حقول القمح وأبار النفط من وجهة النظر الشاسعة المعاصرة والرومانسية والوحي الفني والمعرفة العلمية . ومع ذلك فإن غزو القمر يمكن تبريره بالاقتصاد ، وليس فقط بالملاء والشر

ولتعد أولا أحد المبررات العامة لغزو القمر المبرر العسكري ، فقد أشار أحد جنرالات علم القذائف إلى أن القمر يعتبر أرضا عالية يمكن استخدامها لنصف الأرض . إن الجهود المطلوبة لإنشاء قاعدة عسكرية قمرية واحدة بكل تسهيلات يمكن أن تبني ١٠٠ قاعدة قمرية بنفس تلك الجهود . كما أن اعتراض صاروخ قادم من القمر ، يستهلك عدة ساعات بالنسبة للسكوب والرادار ، أسهل من اعتراض هذا الصاروخ وهو متصل على محيط الأرض في عشرين دقيقة ، لا إذا نقل الإنسان مراحته القبلية إلى الكواكب الأخرى ، في هذه الحالة يصبح القمر ذا فائدة عسكرية

ولكن مناقشة المبرر الحضاري لغزو القمر لتلخيص الحقائق الرئيسية عنه وأهمها : المساحة : إذ يبلغ نصف قطر القمر عدة آلاف من الأميال أي ربع نصف قطر الأرض . إذن لمساحته ١/١٦ من مساحة كوكبنا ، أي أكثر من مساحة أفريقيا ونفس مساحة أمريكا كتيك . الوزن : يزن القمر ٧٥٠ غنا (طبعاً على مدين هذا الرقم ٢١ صفراً) وهو ليس كتلة كافية من أجل الجاذبية . فرائز القمر ذو سدس وزنه الأرضي .

لجاذبية : هذه الجاذبية المنخفضة ذات نتائج مفيدة أهمها أن القمر غير قابل للاحتفاظ بالجو .

هل يستقر الإنسان على القمر بعد عشر سنوات؟

القمر، حتى لو كانت تكاليف الشحن تسمح بذلك، ولكن تاريخ العلم يؤكد أن للمهمات والاكتشافات الجديدة الهامة ستستغرق عندما يبدأ الإنسان بإجرائها في الفراغ القمري. إن فهمنايات ضغط التخفيف وكذلك التقنية المتماثلان بالحرق البائية وتحولنا بين ليلة وضحاها إلى مناهات كبيرة لا يمكن تسهيلها اليوم، حيث تسوق منتجاتها على الأرض. وهذا الاتجاه يكون أجور الشحن قليلة نسبياً.

انطلاق بدون وقود

إن هذا بقولنا إن دور كبير سيلمسه القمر في تطوير النظام الشمسي. ولا نبالغ إذا قلنا إن هذا العالم الصغير جداً الذي في متناول أيدينا في القمر (سأول إليه أول صاروخ خلال ٣٥ ساعة فقط) بهذا الصغر القمري هو نقطة الانطلاق إلى كل الكواكب الأخرى، بسبب جاذبيته المنخفضة، فهو يتطلب

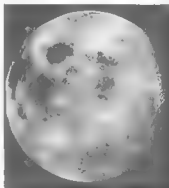
أقل ٢٠ مرة من الطاقة عما هو عليه على الأرض، وكفاءة تزود الطاقة لكل العمليات بين الكواكب فلقمر فائدة كبيرة على الأرض. وبالمكان المكون أيضاً في المواد التي يحتاجها الإنسان هناك. وهذا أحد الأسباب التي تدعو إلى تعليق أهمية كبيرة على تطوير التقنية والصناعة القمرية

وسبب جاذبيته المنخفضة يعتبر القمر أرضية هائلة بينما نحن على الأرض نشبه السكان في أسفل حفرة عميقة جداً، حيث علينا أن نتسلق كل مرة نرغب فيها أن نجرى أي اكتشاف كوني خارج هذه الحفرة. إن علينا أن نخرج مئات طن من وقود الصواريخ لكل طن حمولة نطلقها في الفضاء، في رحلة ذهاب فقط أما الرحلة العودة فنحن نحتاج إلى آلاف الأطنان من وقود الصواريخ لهذا فإن كل المشروع الفضائي على الأرض يستمر ميسراً منها وغير الاقتصادي، ونحتاج إلى استحداث هائل للوقود من أجل التقليل من الحمولة. وكأننا من أجل نقل ١٢ ركباً فقط عبر الأخطاس علينا بناء سفينة مثل سفينة الملكة الزاويث، أو كما يكتفى أكثر بكثير، وبالإضافة إلى ذلك فإن الركية الفضائية تستخدم مرة واحدة فقط، لأن أقسامها تتحطم أثناء الطيران. ومن أصل عشرات الآلاف من

الأطنان التي تدار الأرض، تعود منها كمسولة صغيرة فقط أما الباقي فهو أجمرة حرق الوقود التي تلصق في المحيط أو تسرح في أجواء الفضاء.

أما أن نزيد الصاروخ بالقلعة النووية، فإن الوضع سيصبح من الشكل التحميل إلى الشكل المبني، لأنه حتى الصواريخ النووية عليها أن تحصل مئات الآلاف من الأطنان ككتل رد فعل، وذلك لتوفير قوة ضيقة عند الإطلاق، فعل كل صاروخ، نووياً كان أو كيميائياً أن يحمل شيئاً يدفعه عكساً. وهذا الشيء ليس بالهواء المحيط كما يعتقد الكثير، إنما هو وقود الصاروخ نفسه ومع ذلك فإن الصاروخ النووي يستخدم أبسط أنواع الوقود أي هيدروجين الطارث. الآن لا بد من وجود هذا الهيدروجين بوفرة على سطح القمر مركباً مع الماء (١٦ منه هيدروجين) أو بشكل آخر، ولول عمل في اكتشاف القمر هو معرفة المصادر التي يمكن الحصول منها على الهيدروجين. وقد أثبتنا أن نزيد المركبات الفضائية بالوقود ثنائية على القمر، وعند ذلك تخف تكاليف وصحوبات وتصرفات كل السفنات الفضائية عشر مرات على الأقل.

وما أن الركية الفضائية لا تحتاج إلى حمل الوقود لرحلة العودة فإن يكون ضرورياً بناء ورمي مركبات ترف عشر، أو فـ ٢٠ في البحر أو الفضاء، وست من أجل إيمان ليس فقط، وبلا من جهور، والوقود المصنعة هناك، يمكن استغلال صواريخ صغيرة مصممة خاصة لتزويدها بالوقود، وتعتبر قاذبة وقاذبة، وسيلجج الضيق الفضائي من حركتهم الحائز كميات مكنتة بشكل خيالي، وسنجد تصميمات من ورمنا جدي، وه صم مخبر، يدب، ولاصلا كبير نحو عمليات فضائية لمالية تعتمد على أن القمر بدون جو. كما أن الظروف الفريدة المسيطرة هناك (وهي فريدة بمبارنا وطبيعية بالمعيار الكوني) تسمح بتقنية الانطلاق بشكل اقتصادي أكثر بكثير من قوة الدفع الصاروخية، إنها نفس الفكرة القديمة من (القاذفة الفضائية) التي أبدعها الكاتب العلمي الخيالي الفرنسي جول فيرن منذ



حوالي مائة عام. ولكنها لن تكون قاذفة فضائية خيالية إنما مسار انطلاقنا لفي كالستخدام في الطائرات، حيث من خلاله تتمكن الممرات الفضائية من التسارع كهربائياً حتى تصل إلى سرعة كافية للانطلاق من القمر.

إن هذه الوسيلة غير عملية مطلقاً على الأرض حيث أنه على الجسم أن يصل إلى السرعة الحالية للأقولة وهي ٢٥ ألف ميل بالساعة. كما أن عشر جاذبيات قاروما صيداً رواد الفضل بقرات زمينة قصيرة جداً يستهلك التسارع فيها دقيقتين، لنصل إلى هذه السرعة. ويجب أن يكون مسار الانطلاق بطول ٤٠٠ ميل. وإذا قل التسارع إلى النصف لزيادة الاستمرارية فوجب أن يتضاعف طول مسار الانطلاق. وبالتأكيد فإن أي جسم ينطلق بهذه اسرعة في الجو ينتفضح سحيقاً، ويصتت إلى أجرام، لن ندع القاذفة الفضائية الأرضية جانباً.

وهي المركبات التي الوضع مختلفاً تماماً، فيفضل الفراغ الموهي الكامل تقريباً قد يتم التوصل إلى سرعة الانطلاق القمرية (حوالي ٥٩٠٠ مفاون) بدون أي خطر من مقاومة الهواء. ويتسارع عشر جاذبيات فعل مسار الانطلاق لن يكون بطول ١٩ ميلاً فقط وليس ٤٠٠ ميل كما في الأرض.

وهي القمر أيضاً يستمكن العربات من مبادرته بدون حرق أي وقود لها، وسيتم الانطلاق بمرکز قوي ثابتة على الأرض يمكن أن تكون كبيرة وكثيفة حسب الطلب. وسيكون الوقود الوحيد الذي فيحتاجه مركبة فضائية مثابة إلى الأرض مجرد كمية قليلة لتشغيل والملاحه فقط، وبالتنتيجة فإن مقاسم العربة اللازمة لمهمة من القمر إلى الأرض سيكون أقل بعشر مرات. كما أن سفينة فضائية تزن مائة طن يمكن أن تنقل بمثل سفينة بوزنة ١٠٠٠ طن.

وقود بالمنجنيق القاذف

وسيكون نوع الرحلات الفضائية مقبلاً للعامة، فالرحلة القادمة ستكون الرحلة القصيرة الحق، إنها مرحلة استخدام القاذف المنطلق من القمر أو المنجنيق القاذف لتزويد الوقود في مكان احتياطهم في مدار حول الأرض أو قريب أو على أي كوكب في المجموعة الشمسية. إن الرحلة الفضائية المطلوبة — أي فيما وراء القمر — تصبح ممكنة فقط، عندما نستطيع إعادة تزويد مركباتنا بالوقود وهي في مدارها. وقد رسمت خطط بتخصصها لعمليات تكم أسطولاً من الصواريخ الخائزة، وقد نستطيع خلال سنوات إنشاء محطات وقود فضائية ستكون مكلفة بشكل خيالي، لأنها تتكلف ٥٠ ملناً من وقود الصواريخ لوضع طن واحد من الحمولة في مدار الأرض على بعد ٢٠٠ ميل فقط. ولكن القاذف المنطلق من القمر يمكن أن يقوم

ينفس النمل على مسافة ٢٥٠ ألف ميل بحجم من عشرين من الطاقة ويدون استهلاك أي وقود صواريخ. ولسوف تتلقى خرائط الطاقة الولدة نحو الأرض، كما أن الأنظمة القيادية التحكيمية للناسبة ستقبلها في مدارات ثابتة حسب الرغبة. ان أن فإن كميات هائلة من الطاقة ستتم لتسهيل هذا المنهج القمري ولن تكون ثمة مشكلة في نقص ٢١. قبلته هيدروجينية واحدة تزن بعض الأطنان تطلق طاقة كافية لإطلاق مائة مليون طن مبعداً من القمر وستوفر هذه الطاقة لصانع الإنسان عند يحتاج إليهم أسفاده.

وهناك تطبيق آخر للمنجهن القمري. فمماكله قذف منتجات تكنولوجياها القمر بأي طريق نحو الأرض. عماكان كبسولة قوية شحنة محروطة أن تقف من القمر تنهبط أي أن أي مكان على سطح الأرض. وإن تكون ثمة حجة لوقود الصاروخ، إلا بمسبب الكميات لتسهيل لكل طاقة الاطلاق ستأتي من الطاقة الناتجة على سطح القمر أما عند التنبه في سيقول بها جو الأرض نفسه. وهذا الاتصال هذا النظام فإن تكون ثمة تكاليف شحن من القمر إلى الأرض أكثر من تكاليف نقل الشحن من قارة إلى أخرى بالقطار. كما أن للمنجهن الكائنات يمكن أن يكون صغيراً، لأنه خال من البشر، وإذا تم تسخيله بتسريع خمسين جانبية فيكلفه مسار بطول ٤ أميال فقط.

لقد نوقشت هذه الفكرة لسيبين : الأول أنه بالاستفادة من الجاذبية الضعيفة للقمر وخطوط من دوائر واكتنازه بالمعادن تظهر هذه الفكرة كيف يمكن إجراء اكتشافات فضائية بشكل التصادم أكبر مما هو عليه على الأرض. والواقع أنه حتى يتم اكتشاف منهج جديد في عالم الدفع والتسيير، فإنه من الصعب أن تكون رحلات الفضائية عملياً على مستوى كبير. أما السبب الثاني فهو تاريخي فقد نوقشت هذه الفكرة لأول مرة عام ١٩٥٠ في صحيفة جمعية الكواكب البريطانية. وقبلها خمسين سنوات تم اقتراح اطلاق توابل من أجل اتصالات الراديو والتلفزيون ولم يتوقع أحد أن يرى ذلك مجسداً في حياته. ولكن حدث أحد هذين الأبرين، والتساؤل الآن هل نستطيع أن نرى الآخر؟

الضوء بدلاً من الصوت

إن موضوع الاتصالات يؤولنا إلى استخدام آخر ومهم للقمر. سطح القمر مرشح مباشر للضوء بينما سطح الأرض - بالنسبة لنا - محجوب عن الفضاء بمدد من الجواجز أشهرها الغلاف الأيونى الذى يحبس كل شيء إلا موجات الراديو القصيرة المائدة إلى الأرض. إن أفضل الموجات لإرسال تذهب عبره بسهولة قليلة لذا فإن الغلاف الأيونى لا يهين الاتصالات الصائبة أما الحاجز الخطير - وهذا ما اكتشف منذ

عشرات الأعوام - فهو الجو نفسه ولكن بفضل تطوير جهاز الليزر الأشعاعي فإنه يبدو الآن أن أفضل وسيلة اتصالات للساعات الذرية ليس الصوت (الراديو) بل الضوء. فالضوء المكشوف يحمل أكثر بملايين من الرسائل ما تحمله الموجات الصوتية. ويمكن أيضاً ضبطه بدقة متناهية، فضلاً على سرعة كاشفاً يهبطه جهاز الليزر يمكن أن ينتج بلمة ضوئية على القمر عبر مئات من الأقدام فقط، حيث يبلغ قطر الضوء المكشوف القادم من الضوء الواحد آلاف الأميال. وهذه الدرجة العليا من الضبط يمكن الحصول عليها بطلاقة قليلة جداً وتظهر الصعوبات أنه بفضل الليزر يمكن التفكير بوضع إشارات للنجوم وربما للكوكب ١

ولكن المشكلة أنه لا يمكن استعمال الضوء المكشوف لإرسال الرسائل عبر جو الأرض ذاته فهناك ثمة عبة عابرة سد الإشارة التي تتكثف خلال مسار ميل في الفضاء. أما على القمر الخالي من الهواء فلا تكون ثمة مشكلة لأن السماء - القمرية - صافية ناشأ أمام موجات كل الترددات من أي موجات الراديو الصوتية، عبر غير مرئي يمر خلال الأضواء فوق البنيةضجية، وحتى خلال أضع

أكس القصيرة التي يمكن لمدة بوسايت من الهواء أن تسحب. إن هذه الدرجة القليلة من الموجات الكهرومغناطيسية ستكون من أجل الاتصالات أو أي استخدام آخر. وربما أن هذه البنىضجيات تستخدم لتبني أنظمة حرة من ضوء القمر على الأرض. (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

وهناك عدة أسباب أخرى تهم للقمر أن يكون قاعدة للاتصالات عبر الكواكب. فالجميع يعرف الآن التلسكوبات الضخمة التي بنيت لتصل قدرتها إلى الفضاء، وتحتاط على اتصال مع هذه الأملاك التي تسير أفقياً (مثل تلسكوبات رانجرز ومينزبريكرست) وأكثرها دقة هو التلسكوب الصوتي الصالح (قطره ٩٠٠ قدم) وهو أكبر من منقل على الأرض ويحتوى على ٢٠ ألف طن من المعدن الذي تكلف أكثر من ١٠٠ مليون دولار. وعلى سطح القمر ستكون التكلفة والوزن لهذا البنية أقل بكثير فيفضل الجاذبية المنخفضة للقمر يمكن استخدام بناة أخف بكثير مما هو عليه على الأرض. كما أن الفراغ الهوائي القمري يساعد من ناحية أخرى، لأن التلسكوب الأرضي يتعطل عمالاً أمنياً بدلاً من كونه مغلفة أسوأ حالات الطقس. ولكن لاخوف من الموصاف على القمر، لأنه لا توجد حتى أرق السمات التي قد تداعب اشعرا ١

إن الجمة البعيدة عنا من القمر جهة هائلة، وهي أبعد من أية منطقة على سطح الأرض منذ ملايين السنين، وهذا طبعاً من وجهة النظر الصوتية. فمن بداية هذا القرن كان يقدر بحسب حسابية متزايدة باستمرار إلى الفضاء ما أحدث قلقاً بشكل خطير التسمية للكمي الأصوات الذين كان من الممكن أن تشفى ملاحظاتهم وجهدهم بصوت لأنه محجوب عن بضعة الأرض بواسطة مائتي ميل من الصخور الصلبة، وهذا أفضل من حماية ملايين الأطنان من الفضاء الفارغ. وما أن غود الأرض لا يشع أبداً، فستربط مراكز الاتصالات للتقنية بين الصوت والضوء والكشف وبين كل الكواكب للامعة. وبمما ما قد يصل الإنسان إلى ما وراء المجموعة الشمسية ليمثل بحيوات علاقة أخرى. وتواجه هذا البحث صعب، مالم يتم التخلص من ذوي كل محطات الراديو والتلفزيون.

من يملك القمر؟

يعتبر القمر أهم الأجرام في المجموعة الشمسية حتى من مارس والأشهر، رغم أنه قد يكون ثمة حياة على تلك الكواكب. ولأن سطح القمر لم يسهل أحد غير المصور، فإنه يعتبر سجلاً للظروف الراجعة منذ ملايين السنين عندما كان الكون قديماً. إن على الأرض فكل هذه السجلات قد دُمجت بالهول والاضطراب والقيود أخرى. وعندما وصل الإنسان إلى القمر شعر وكأنه أمام مكتبة ضخمة كاملة من سجلات كانت مغلفة، مكتبة أقدم مليون مرة من مكتبة المكتبة القديمة، وهي مغلفة بفتح فجأة لأول مرة أمام نظيره ١ إن القابل سيكون المهارة التي سيكتسبها الإنسان أثناء الاكتشاف والاستيطان على هذه الأرض الجديدة من الفضاء. ومن لذلك أن الإنسان سيقتل طرق إنتاج الغذاء على سطح القمر خلال سنوات أكثر مما ينتجه على الأرض خلال فرون. فهل يمكن تحويل الصخور إلى غذاء؟ علينا أن نتحكم بهذا الحل إذا كان علينا أن نغزو الفضاء. وأكثر إثارة من هذا هو الاستكشافات المتوقعة أمام طب الجاذبية المنخفضة الذي يطرح السؤال الكبير. هل سيسهل الإنسان القدرة على عالم لا يلبى فيه قلب من مقاومة الجاذبية؟ وإسؤال الأهم الآن يدور حول مصداقية من يقول أن من يملك القمر لا يهيمن على الأرض، وعلى أية منطقة القمر يدخل ملكته؟ وهل سيصبح القمر ميدان حروب لامتلاكه؟ تأمل لا يحدث ذلك! ولكن هل يتكلى لأجل تحقيق هذه الرغبة؟

يأسر السهاضي :

يوسف هو حسن بك أفلاطون - ابن محمد باشا أفلاطون - كان والده أستاذاً مرموقاً وعلمياً في ميدان الحشرات . . . معروفاً عن مستوى اعالي . فهو ادي ففتح قسماً لدراسة علم الحشرات بكلية العلوم بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) كما تولى منصب عميد كلية العلوم قبل احاقته إلى التقاعد . وهناك قاعة بهذه الكلية تحمل اسمه حتى الآن . والولادة ، السيدة صالحة أفلاطون ، هي ابنة عمه . وكنت من سيدات المجتمع النشيطات . انها أول عربية مصرية اشغلت بمصميم الأزياء . وقد افتتحت عام ١٩٣٦ بلاشترك مع بنت مصر ، محسن صالحة للأزياء لراقية ، وكان أول مشغل للأزياء يقام بأيدي عربية ورأسماط عربي



إنجي أفلاطون عاشقة الأشجار والضوء الأبيض

بقلم: صبحي الشاروني

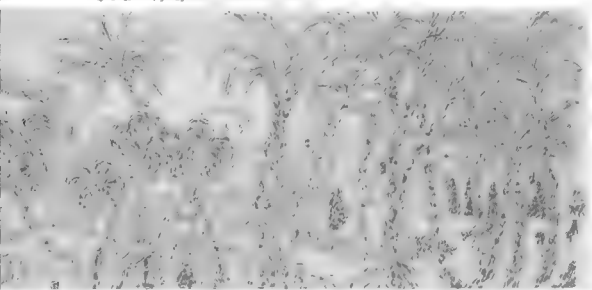


ولدت « النجي أفلاطون » في هذا المكان
الأرسقزسي الملقب عام ١٩٢٤ ، في ظروف
معيّرة اقتصادياً وتوسّع بأشكال متعددة من
الاسمّع بالحياة والثروة ، تكتفها شيت وفي
عناقه بذرة الفن لمي دعته ان اشترى على الاسار
بدي نميش فيه كانت متلاها رصة قوية في القاء
نظرة عميقة وشاملة خارج هذا الغلاف الرقيق
الدائي الذي يحيط بها ، وأمل أمم ما يميز رحلة
حياتها هو سميتها الدوب نحو الجذور الشعبية

كان أول أشكال هذا التمرد على ظروفها المزدالية
هو رفضها الاستمرار في الدراسة بمدرسة
« الساتركيز » (مدرسة القلب القدس) . وهي
مدرسة فرنسية كانت تلحق تلميذاتها لنظام
صارم وتجمع بذات الأسر والبيوتات المصرية ،
واستطاعت ان تفتح أسرتها بترك هذا للجمع
للمرفه لتكتسب بدرجة من الحرية في مدرسة
« النيسيه الفرنسية » وهي أقل صرامة
وارستقراطية ، وفيها بدأت تفتح هوايتها الأولى
وهي الرسم إلى جانب دراستها .

كانت الفرنسية هي لغة البيت والجمع
الصغير المخل الذي يضم مجموعة الأسر المسلمة
التي تنتمي إلى أصل تركي .. وهو مجتمع معزول
عن هامة الشعب ، لكنه يتصل بالأدب والفن
والثقافة ... فألحقت الكبري (جولياري) أدبية
معروفة بين المتحدثين بالفرنسية ، تكتتب شعر
وقصص الأطفال منذ مراهقتها المبكرة . وكانت
تسلم ما تكتتب لأختها « النجي » التي فهمت أنها
رسوماً من خيالها ، وكانت حالتها متزوجة من
لكاتب والنقاد المعروف ، أحمد واسم الذي أسير
في الثلاثينات مجلة للمتحدثين بالفرنسية نشر

من خلالها أن كل لغة أو لغة دوية قد
تأخذ أفكاراً عتوانها شغل من الرف



إنجي أفلاطون عاشقة الأشجار والضوء الأبيض

فيها بعضاً من قصص أختها مع رسوم .. إنجي أفلاطون .. ولم يكن عمر الثامنة بتدعى الممارسة .. حاول والدها أن يوجه مولها البصري للفن بتكليفه بعمل بعض الملاحظات العلمية .. وأخاطت مرة لكنها لم تتركه من هذا النوع من الرسم الذي يائي ذاتيتها ويتركز على الشكل الأمن والحري الذي يغير انفعال .. ذلك لأنها حرصت من البداية أن تهتم عن الفن الذي يميز عن ذاتها .. وهكذا استطاعت .. إنجي أفلاطون .. أن تصوغ لنفسها شخصية فنية قوية لها اليوم بصمتها الواضحة في مسار حركة الفنون الجميلة بمصر

ولم أبدأ على الإطلاق على الأصغر من صورها حاجز اللغة .. فقد طلت حتى الثالثة عشرة من عمرها لا تعرف إلا القليل من لغتها العربية .. لكن عشقتها للفن والفكر العميق عن الواقع المصري دفعها إلى دراسة اللغة العربية وإجادتها .. وقد حصلت على شهادة التوجيهية (الثانوية العامة) ثم وإستاد دراسة اللغة والتحدث بها حتى إجتاحتها .. كان هذا هو طريقها للاندماج بالحضبة العربي المصري حيث التفتت بعد ذلك بالعديد من الفنانين الوطنيين الذين استطاعت من تحفزهم في تشكيل وعيها بشكل مختلف .. يتناقض مع طيلة أسسها من المجتمع المصري .. قد تضمنت من البداية بكل فطري ضد كل الأشكال الثابتة والقوى للسيطرة

طريق الصيرالية

بدأت علاقتها الأول بالرسم بداية ثقافية بغير توجيه .. وعندما تنبته الأسرة لهذه اللوعة .. فرطت لها لبروساً في الرسم .. لكنها لم تزد عن تكبير الصور الشخصية ورسم المناظر الطبيعية نقلاً عن الصور المطبوعة .. وترافق .. إنجي .. الاستمرار في هذا الطريق .. وتطلب أن يكون مدرستها أمثالاً ذاتاً

كان عمرها ستة عشر عاماً فقط عندما حدثت نقطة التحول الرئيسية في حياتها .. قد اختلرت الأسرة مدرسا لدراسة رسم الفنان أرنولد كمال التمسائي .. وكان .. التمسائي .. رساما ومصورا معروفا قبل أن يعمل بالأحراج السينمائي الذي تركه وسافر إلى بيروت ليعمل مستشاراً فنيا لفرقة اخوان رحباني حتى وفاته ..

في نهاية الثلاثينيات ذاع صيته .. كمال التمسائي .. كأحد مؤسسي جماعة الفن والحركة التي كانت تدعو لاتباع للذهب الصيرالي في الفنون الجميلة .. وكان من بين أعضائها رمسيس بوناني وسمير رافع وجورج حنين .. كما كانت تحظى بتأييد الفنان محمود سعيد .. أن قيام جماعة الفن والحركة يمثل أول ثورة في الحركة الفنية المصرية

المصرية ضد الاتجاهات المدرسية في الفن .. وقد فتحت الطريق للاتجاهات الفنية الحديثة .. وكنست باستيراد الفكر الأوربي الفني وحاولت إعطائه طمها عربياً مصرية ..

عندما طلب منها .. التمسائي .. أن ترسم لوحة لوفيا في الزينة الثانية ويقرر على أساسها كيف يتعامل مع هذه التلميذة الأرستقراطية .. فوجئ بأنها توجهت لتجلماً غير متوقع .. فقد كانت لوحتها ملوثة بالرموز التي صورت فيها نفسها وهي تحاول الخروج من فتحة في شجرة تحاصرها التيران .. وكان في رسمها جراً وحوية وشخصية قوية .. وقد أصعب الأستاذ بالجوانب التعبيرية في تلك اللوحة .. فقرر أن يعرفها بتاريخ الفن ويحدثها عن الاتجاهات الفكرية والمهاسبية في العالم .. كما جعلها تشارك في نقاش جماعة الفن المرحلة قائمة ولوحاتها متشابهة ملوثة بالرموز والخيالات ..

لكن أهم ما تعلمته الفنانة على يدي .. كمال التمسائي .. هو أنه ليس هناك شيء ممنوع في الفن .. وبعد سبب .. بعد عودته من باريس .. استخدم الألوان بصبغة .. ولم يهتم بالاعلاص عن لوحة .. التي كانت تضيء في ألوانها إلى لخصب الوحي (أسلوب ألوف) .. وفي ترتيبها المتناظر إلى الشكل البصري .. فهي تلهام التلميذة .. يوم استعملها .. في مؤلفات من الفن على يد الفنانة برونيا ..

وعندما اشتركت في العرض الثالث لجماعة الفن والحركة كانت أسمر الفنتين الشاركتين في هذا المعرض سناً .. وتريد اسمها بين أسماء جورج حنين ورمسيس بوناني وفؤاد كمال وكامل التمسائي والبير قصيري وبولين ماريول ومارسل باريوني .. وغيرهم ..

لقد فتح لها هذا النشاط نافذة ثقافية أثلت منها الفنانة الصغيرة على حقيقة مصر ومشاكلها ومواطنيها خلال فترة الحرب العالمية الثانية .. وقد استهوت بالأسلوب الصيرالي الذي يحطم الأشكال التقليدية .. ويهتم بمناخات للشاهد أو القارئ .. ومفاجاته بكل ما هو غريب وغير مألف .. وقد اهتم التقاد بأعمالها المبكرة فكتب أحمد مكي يقول : « إنجي أفلاطون ذات السيمة عذرياً .. تلميذة التمسائي منذ صغير .. واحة هي هذه المناظر البالية .. بخسرتها للتناقل وكأنا هي أدلها من الألفي .. وكأنها ساحرة وكنت قرقاشها ..

لقد كشف التمسائي عن مواهبه كأفلاطون ممتاز .. فلم يكتف بأن جنب تلميذته تأخير نتائجها هو .. بل جعلها كيف تستخدم ألوانها على نحو لم يعد هو نفسه قادراً عليه ..

ولو قد لهذا التناقل ألا يدبر رأس .. إنجي أفلاطون .. فاتها سوف تكون رسامة من المستوى الذي تحبه ..

كما كتب للفكر جورج حنين في نقده المعرض يقول : « إن مفاجأة المعرض الثالث للفن لسفلا تتصلب في تنوع أفكاره الخفيرة البالغ حد الهشيان في لوحات إنجي أفلاطون .. هذه الفنانة الشابة صغرى فنانة مصرية « التمسائي » .. تستلهم الأفكار الفنية .. المحدودة نسبياً .. المتاحة لها بالكاء نادر ..

ويستطيع أن تلاطح اليوم من متحبة أعمالها المبكرة أن عصر « الشجرة » في لوحاتها هو عصر ثابت في معظم أعمالها من ذلك التاريخ رغم اختلاف الموضوعات التي تناولتها .. فقد كانت الأشجار في تلك المرحلة الأولى تبدو كألاديين .. فتتخذ شكل أن تحمي لبيتها (التي هي الفنانة ذاتها) من طائر متوحش يهاجمها .. ولقد عبر هذا الخوف الخاص عند الفنانة عن الخوف العام الذي اجتاج العصر من هزات الحرب العالمية الثانية ودمارها .. فيها يلتقي الاحساس الشخصي بالاحساس العام ويميز في نفس الوقت عن الصراع من أجل التحرر من الاستعمار ..

أما روح التمرد على الأوضاع الاجتماعية لبيتها فقد دفعها لخوض تجارب متعددة .. فقد ارتفعت نبرة الاحتجاج على انتهاكها الاجتماعي الورث عندما أصبح ما تحمله من آراء وأفكار ليس مجرد رعاية فكرية وإنما عقيدة راسخة إذا بها تقر أن تعتمد على نفسها في كسب لوفيا .. فطلعت فقرة في مجل للتحليل الفنية .. وكان أول أثر ثقافتها سدة جهلها .. واشتغلت بعملها على الألة الكتابية .. ثم طرسة للزعم واللغة الفرنسية في مصرية .. والسياسة .. التي تعلمت فيها .. كما عملت أيضاً بالصاحفة وكانت مسؤولة عن صفحة المرأة في جريدة « المصري » .. وكان هذا الغير يمثل وسيلتها لنشر آرائها وأفكارها

النشاط النسائي

استجست اهتمامات إنجي أفلاطون وبدأت تخرج من محيط الأسرة والمدرسة إلى المجتمع الكبير .. وبدأت تشارك في الجمعيات النسائية التي تهتم بوضع المرأة في المجتمع .. وهكذا سافرت عام ١٩٤٥ لتشارك كعضو مؤسس في المؤتمر الأول للاتحاد النسائي الديمقراطي الدولي .. ويعتبر هذا المؤتمر من أهم العلامات في تاريخ الحركة النسائية العالمية حيث اختارت هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧٥ كعام عالمي للمرأة بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على انعقاد هذا المؤتمر ..

وتحولت إنجي أفلاطون من الرسم إلى الكتابة .. كأداة أسرع وأوسع في توصيل أفكارها والتعبير عن مطالب المرأة في العصر الحاضر .. وفي عام ١٩٤٧ صدر أول كتاب بعنوان « ٨٠ مليون امرأة معنا » كتب بمقتضى عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين .. وهو يتحدث عن الحركة النسائية في العالم وضرورة ارتباط الحركة النسائية المصرية بها ..

وأصدرت كتابها الثاني عام ١٩٤٩ بعنوان «نحن النساء الصريات» الذي يشرح القضايا الاقتصادية والاجتماعية للمرأة المصرية ويحدد مطالبها قبل منتصف القرن العشرين، وقد كتبت مقدمة هذا الكتاب المؤرخ المصري عبد الرحمن الرافعي. وفي عام ١٩٥١ نشرت كتابها الثالث بعنوان «السلام والجمال» مبرراً عن إرتباط قضية السلام العالمي بجمال الانجليز من أرض مصر، وقضايا التحرير من الاستعمار في العالم.

ويستب وجدها في الأمن السياسي والنشاط النسائي توفقت أربعة أعوام من ممارسة الرسم، ثم تزوجت عام ١٩٤٨ من الأستاذ محمد محمود أبوالمعالا، وهو من رجال الفنون المستقرين، كان يعمل في وظيفة وكيل النائب العام.. وقد صجها على العمدة إلى الرسم والتفرغ له بعد نشغالها عنها بالأحداث التي حوتها.. فبدأت وهي أكثر نشاطاً ووعياً بالواقع الاجتماعي.. فقد أصبحت معالم الطريق الفني واضحة أمامها، فالتجهت إلى الترف الذي ظل من ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا موضوعها المفضل - تصور بيضاء انكر وفلاحيه لصالح الشعب بأفكله.. وهكذا استطاعت أن تحقق توافقاً مثالياً بين رسوماتها وكتاباتها وعواطفها.

وفي هذه الفترة التحقت لمدة عام باسم الدراسات العليا بكلية الفنون الجميلة بالجامعة، وبعد ذلك تلقت عدة دروس بموسم الفنانين «مدرسة» من قبل الفنانين، كما تلمذت على يدي الفنان حبيب عبد الله بن يوسف الوقت، وصاحبت الفنانة «يونس» سميكة في جولاتها في أريف حيث كان أسرارها الغامضة ولا يزال - هو سيطرة الصورة.

المرحى الأول

أقامت الفنانة معرضها الخاص الأول في شهر مارس عام ١٩٥٢ بإقامة «آدم» وشارع سليمان باشا (طلعت حرب حالياً) .. أقيم هذا المعرض في الفترة التي أعقبت حريق القاهرة وسبقت قيام ثورة يوليو .. أما موضوعات لوحاتها فكانت تدور حول ظروف المرأة المصرية الطويلة المتدهورة اجتماعياً، كما عرضت عدداً من اللوحات عن شديدة معارك الفنانين عند قلعة السويس ضد قوات الاحتلال الإنجليزي، ولقد عبرت بصدق عن حزنها الوطني وأفكارها الثائرة عندما ترجمت نشاط المرأة المصرية الذي ترجمته الراحلة «سوزا تيرابي» عام ١٩٥١ عند تشكيلها اللجنة النسائية للمقاومة الشعبية ضد إلقاء المعاهدة المصرية البريطانية ويده الكافع السبع في منطقة القناة السويس ضد القوات البريطانية. كان أسلوبها في هذا المعرض تعبيرياً، تتكلم عن أكتاف الطبيعة وتقوم بتحويل العناصر من أجل تأكيد الجوانب التعبيرية وإبرازها.. الأول قائمة وضعت بالفن، ومسود اللوحات جو مشحون.. وقد كان الإنسان هو العنصر الرئيسي في هذه الأعمال.

بعد المعرض عرضت عليها أسرتها السفر إلى باريس كتراسة الفن، ورفضت هذا العرض لأنها خبعت أن يتجر ما اكتسبت من «مصرية» بمجهودها الخاص استجابة رغبتيها في التعرف على جذور مجتمعها.. لقد أدركت أنها مستفحج في المجتمع الأوربي بسهولة وتخليع الروابط التي وطنتها منذ ولادها.

وتكررت معارضها بعد ذلك حتى بلغ عددها ٢٦ معرضاً لثلاث في مصر والخارج. وحصلت في عامي ١٩٥٦، ١٩٥٧ على جائزتين من معرض صالون القاهرة الذي تنظمه سنوياً جمعية محبي الفنون الجميلة في مصر. ثم توفى زوجها عام ١٩٥٧ وهو في الرابعة والثلاثين من عمره.. ان الفنانة عندما تذكره الآن تقول إنه كان إنساناً عظيماً ومتحرراً.. وبعد وفاته رفضت أن تتزوج مرة أخرى، لأنها لم تجد الإنسان الذي يقبل المرأة للحررة كزوجة.. انه من الصعب أن تجد إنساناً متقدماً فكرياً ويطبق أفكاره في الواقع بلغي فيقبل أن يكون زوجته أصل وفن تكسره له جل وقتها.

سنوات الحصار

في عام ١٩٥٩ نظمت الأمانة العامة للفنون الجميلة والمتاحف بمصر معرضاً لأعمالها، سبقت في مقدمته كتاباً كان قد كتبته الفنانة «سوزا تيرابي» «جولة في الفن» الذي عندما زار مصر وشاهد لوحاتها عام ١٩٥٧ بعد أن احتفلت الصلوات الثلاثي حتى مصر.. ويقول «سوزا تيرابي» في كلمته: «التحلت أنجي الملاحون الطريق إلى في اجتماعي ووافي في نفس الوقت، وبعداً من الأحاسيس المحيطة بالقومية وتحرك بتصميم في المجالات الفنية مع الكائنات والحياة الكائنة للناس في بلدنا.

ولطيفة رسمها خواص فنية جيدة سواء في الشكل أو اللون أو للتمس. وهي لا ينقصها شيء مما يقود إلى الواقعية الحديثة. الواقعية الجديدة الأكثر بلاغة والأخفى من الواقعية القديمة، الواقعية التي سارت عن أحواض كل ما سبقها من أبحاث واكتشافات، كما أنها حققت اكتشافات عظمى تشير إلى مستقبل هذا الاتجاه.. إنها تسير بكل ما لديها من عاطفة فياضة ولطيفة نحو من قومي ذي أصداء عالمية.

وفي نفس العام حصلت على الجائزة الأولى في مسابقة لرسومات المناظر الطبيعية.. وكانت أعمالها تصدر عن أحاطتها بالإنسان، كما اعتلت لوحاتها بوجود عمال المصانع والفلاحات والمعاملات.

نشأتها الفني

وأقامت معرضاً جديداً لأعمالها عام ١٩٦٤ الذي قدمه الفنان «جان لورسا» (رالف من السجاد

المعاصر في فرنسا) .. ثم حصلت على منحة التفرغ للإنتاج الفني من وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٦٥ ولادة عام كامل، فأقامت في نهايته معرضاً لانتاجها خلال الفترة مع ثلاث من زميلاتهن من موسمين يونان ويحمود موسى ومصطفى أحمد.

وحصلت على الجائزة الثانية في معرض أقيم في الحجر عن الريف، ولها لوحة في أحد المتاحف العالمية تحتل الأهمية في الريف. وفي مؤتمر السلام بهسكني التفت الفنانة بمدد كبير من رجال الفكر والأدب والفن أمثال «سارتر» و «ألبا لهرنبرج» والشاعر الشيلي «بابو نيرودا».

وإلى جانب نشاطها هذا شاركت وأنجى الملاحون: في كثير من المناسبات الفنية العربية، فكانت ضمن الوفد المصري في مهرجان الواسطي بالتراف، وشاركت في ملقى الفنانين العرب بباريس عام ١٩٦٣

وأقامت في عام ١٩٦٧ معرضاً في قاعة «لانتوا فابريز».. في روما، وقدم كتالوج المعرض الفنان الإيطالي «ريناتوجوتوزو».. ثم أقامت في نفس السنة معرضاً آخر في جبالوريا الجامعة بباريس. وفي عام ١٩٧٠ أقامت معرضاً خاصاً «لا-سويا» في مدينة «ميرسن» ثم بباريس بألمانيا الشرقية، ثم في وارسو عاصمة بولندا كما أقامت في عامي ١٩٧٤، ١٩٧٥ معرضاً متجولاً أقيم في عدد من العواصم الأوروبية. وفي عام ١٩٧٩ دعيت من مجلس الثقافة الهندي لإقامة معرض لأعمالها في نيودلهي. وفي عام ١٩٨١ عرضت أعمالها في أكاديمية الفنون الجميلة المصرية في روما.

أما المعارض الجماعية الدولية فقد شاركت في بينها سوابها بالبرازيل عام ١٩٥٣، وبينالي فينيسيا برتين عصامي ١٩٥٢، ١٩٦٨ وبينالي الاستكشافية لدول حوض البحر الأبيض المتوسط عامي ١٩٦٠، ١٩٦٥ ثم في صالون المستقلين بباريس عام ١٩٧٢.

كما اشتركت عام ١٩٧١ في معرض الفن المصري المعاصر في باريس الذي أقيم في متحف «جاليريا» وكانت الشرفه الفنية على هذا المعرض وكذلك في معرض الفن المصري المعاصر في بلغراد عام ١٩٧٤. وساهمت عام ١٩٧٥ بمناسبة السنة الدولية للمرأة في تنظيم المهرجان التاريخي الكبير الذي أقيم تحت اسم «عشر فنانات مصريات في نصف قرن» الذي أقيم بالقاهرة.

وفي عام ١٩٧٦ كانت ممثلة مصر فنياً والشرفه على جناح الشرف للفنان المصري المعاصر الذي أقيم في الصالون رقم ٨٧ للمستقلين بباريس في قاعة القصر الكبير (جوراند باليه). وقد منحتها الحكومة الفرنسية عام ١٩٨٤ وسام الشرف بدرجة «فارس» وتنتشر أعمالها في العديد من المتاحف

إنجي أفلاطون عاشقة الأشجار والضوء الأبيض

والمعارض الدائمة ، كما توجد نماذج من لوحاتها في متحف الفن الحديث بالقاهرة ومتحف الفنون الجميلة بالاسكندرية ، وقاعة لايفليبيزا بروسيا ، ومتحف الفن الحديث في برلين والمتحف الوطني في وارسو ، ومتحف الفنون الشرقية ، ويجلس النواب الإيطالي .. كما تتكرر أعمالها في العديد من المجموعات الخاصة بمصر وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا ، وكندا ، وسويسرا ، والفلايات المتحدة

مميزات فنها

يتميز أسلوب الفنانة في الرسم بمعالجته لوضوحات مصرية لها حضورها الاجتماعي مثل العمل في الريف وحياة العمال وخاصة المرأة العاملة .. كان أسلوبها في البداية يعيد إلى الرمزية مع الفطرية في تصوير الأشخاص .. ثم انتقلت إلى أسلوب يتميز بالذهب ، التأثري ، الذي يرى الأشياء من خلال الضوء الساطع عليها .. ضوء الشمس الأبيض الذي يتكون من ألوان الطيف السبعة .. ليس من بينها الأسود ، فالأسود هي الظلمة أو اللا لون ، والفضة تؤكد حبها لكل الألوان التي تكون ضوء الشمس ، فهي ترسم الأشكال وهي ممتلئة بالضوء فتبدو بشكل بهيج ومتألج ، ألوان واضحة وغير معتجة ، كل شجرة فروعها مستقلة عن الأخرى تسمح للهواء والضوء الأبيض أن يتخللها .. وتقول حين تشاهد مهمة المزج بين هذه الضربات أو توصيلها بعضها ببعض لتتفرغ على الخط غير المرسوم الذي يحدد النخلة أو الحجر أو المرأة التي تعمل في الحقل مهمة ونشاط .. لقد استطاعت أن تستوعب وتطبق بمهارة وحساسية المجهود العملي الذي اكتشفه ، التأثريون ، منذ مئات عام لحقائق اللون ، وسارت به خطوات إلى الأمام نحو أسلوبها الخاص الذي يمزج بين تقنيته « بيسارو » وحوية ضربات الفرشاة عند « فان جوخ » دون أن تنتهي اللوحات في النهاية لأحدهما ، وإنما لتأجي الملامح.

ورغم أن الريف المصري والواحات والبحر الأحمر والمناطق المختلفة التي رسمتها ليست دائما مغمورة بهذا القدر من الضوء للبهج والألوان الشائعة ، التي نحبها .. في لوحاتها الزرقية - مرسومة بالألوان المائية ، بسبب أسلوبها الذي يحفظ صفاتها الألوان .. إلا أننا نحب هذا الريف وهذه المناظر ونتمتع بها.

وإن موضوع الفنانة الذي يشغله هو تجديد العمل وجهاد الفنانين ، فهي تلتقط لحظة الفرح وقت الحصاد ، موسم الفوخ أو البرتقال أو اللوز أو



موسم الحصاد

لقد أحببت أعمال « فان جوخ » واعتبرته استلذاً فنياً بعد الفنان كامل التمسلي ، وتعلمت طريقته في تشكيل اللوحات باللمسات

العنيفة الانفعالية وحركة عجينة اللون الدسمة غير المترددة التي تعبر عن الحركة والعنف .

وكما اتجه فان جوخ إلى الريف اتجهت هي أيضاً إلى الريف ، لكن في مصر ، في محاولة منها لاكتشاف أثر الضوء على العناصر من ناحية ،

القطن أو القمح أو البنجر ... عندما يجني الفلاحون ثمرة عملهم الطويل السهور لكي تتمر الأرض وتخرج خيراتها . وتلاحظ أنها تواصل في

الرسم طريق كفافها في الجمعيات النسائية سواء بمصر أو كمسألة للمرأة المصرية في الحافل الدولية ، فتصلي البطولة الانسانية في لوحاتها للنساء الملمات ، لأنها لا تنسى أبداً جهادها من أجل تحرير المرأة حتى وهي ترسم البهجة في أيام الحصاد

الهياتي في الصلاة بين مسطح اللوحة الأبيض والناصر للرسومة عليه وتوعية الألوان التي تتلاءم مع هذا الأسلوب . وهي تحيط لمساتها بهوامش بيضاء تصاد على تائل الألوان وانسابها لشعاعاً فوسفورياً يتسبب ما يمتري الرسم من فطرية لا يدري إن كانت عفوية أم متعمدة .



صبايون

قد لا تظهر ملامح الوجوه في لوحاتها ولكن حركة الأجسام تدبر عن الحياة ، وكأن المابلين يتشدون أفنية جماعية أو يتحركون وفق إيقاع موسيقي حماسي .. وقد رسمت الفنانين المصريين ثم الفلسطينيين والقائمة الشاسلة الضخمة ولكن بأملوها الذي يجعل من كل لوحة قطعة من النسيج الخشوف . وفي إحدى مراحلها الفنية تخلفت أعمالها من الزحام ، وسيطرت اللسة اللونية على لوحاتها حتى نحس أن كل لسة أو بقعة لونية قد وضعت بعد دراسة طويلة



ولا تهتم الفنانة بالإيحاء بالعمق ، لها تحترم سطح اللوحة ذا البدين .. وفي آخر مراحلها الفنية عادت إلى تصوير الحقل الزخمة ، فيبدو جامعو الثمار بين الأشجار كما لو كانوا هم الثمار ، يتحركون في كل اتجاه وكأنهم يترقصون ويتمايلون بنشاط واجتهاد .

وقد وصف أحد كبار الفنانين أعمالها الأخيرة بقوله : أنها تتميز سطح اللوحة الخلم قبل أن تنعم العرشة بحرة من الضوء الأبيض الشفيف . وحينئذ لمساتها انصبغائية كأنها راقصات الباليه الثاني تسبح فوقها ، فتبدو الطليقة البيضاء وكأنها نوافذ يمشل منها الضوء ليتخلل المناسات الواقعة البهجة بزخوفاتها السعيدة يرشاقها : الزهرة بنافتها .



أحزان الجميل

والقوة هو عنصر مزايك للملغ اصحي ، والصورة ، واليقظة ، والأمل والحرية .. وذلك كتعصب لمساتها في رحابة نيساً إيقاعياً راقصاً بهيجاً وباعتاً لتناول ، حتى يمكن أن نطلق على : انجي الخياطون ، لقب : فنانة الأمل ، بينما كانت رؤية الفنان الايطالي ، رينتوجونوزو ، مختلفة عن رؤية النقاد المصريين فهو يقول :

« إن أسلوبها يعتبر بذاته طيقاً لا اختياراتها الخاص ، وهو يخلو من الطبيعية والتميز العالي ، أما الألوان بما فيها من خطوط قصيرة وفريجات عرشة موجزة سريعة ، فهي تبدو كتكتل رشيقة منظمة في سجع غني بالحواسي والاقراس والدوائر وعلايات التشكيل ، إن الاتزان والتألف النابض باعتبارهما من صفات حروف الجهاد العربية ، هما من الأمور التي لا تبدو فريعة هن هذا النسيج الذي كونته الألوان . »

صحي الشاروني

وفي أعمالها الأخيرة اهتمام واضح بمحور الضوء ، حيث أصبحت الطليقة البيضاء تلعب دوراً أساسياً في العمل الفني .. ونحن الوسيلة والتطعيم للناصر مع الرحلة البالغة لها تستخدم التقابل بين الألوان مع لونية المناسات المنقطعة للثوية والمبرة عن الحركة .

إنها توحى في لوحاتها بأنها تنوع في أصناف الشكل ، والناصر التي ترسمها تبدو كما لو كانت محصورة على سطح اللوحة . كما استغلقت من الفن

وللتصوير من حياة العمال الزراعيين والفلاحات من ناحية أخرى

وتخذت لوحاتها شكل السجادة الشرقي الملون الكثير المناسات وأصبح في لوحاتها تقابل بين الألوان الساخنة والباردة حتى تبدو في مجموعها أشبه بنوافذ الزجاج الملون المؤلف بالناصر ، وكأنهم أثواب مطرزة بالدرجات اللونية الساخنة والباردة .. في هذه اللوحات يشيع جو الفرح والسلام



كابينة القيادة لدى الطائرات الحديثة

ولقد أثبت هذا النظام عند تجربته على طائرة مقاتلة من طراز «ميراج - ٢٠٠٠» أنه يوفر الكثير من الوقت والجهد بالنسبة للطيار . ومن المتوقع أن يمتد استخدام أجهزة التحكم الشفوية إلى الطائرات المدنية بعد نجاح تجربتها في الطائرات العسكرية .

شعوباً عنه ، ومن أن يسطر الطيار إلى تشتيت انتباهه والنظر إلى أجهزة القياس الموجودة في كابينة القيادة . ويستطيع هذه الموجات التحكم على «ve» كلمة «أوه عذراً كلف جلي» ، فسيتمكن أن يفتتح أي أكثر من ثلاثين كلمة فقط

عن يد سكرتيرة

أصبحت أجهزة الملاحة والتحكم والاتصال في الطائرات الحديثة متعددة ومعقدة التركيب ، مما جعل مهمة قائد الطائرة مهمة صعبة ، ككل حواسه في حالة استنفار مستمر ، وخاصة في الطائرات المقاتلة .

ولذلك فكر مهندس الطيران في الاعتماد على آخر تطورات في مجال الدوائر الإلكترونية ، والكمبيوتر لمساعدة الطيار في مهمته ، وذلك باستخدام دوائر تحليل وتوليف الصوت ، بحيث يستطيع قائد الطائرة بالأوامر الشفوية عن استخدام يديه أو بصره . فبدلاً من أن يقوم مثلاً بتغيير تردد جهاز الإرسال أو الاستقبال يدوياً يضغط أمام الميكروفون بترددات الموجات التي يريد بها .

كما يستطيع قائد الطائرة بواسطة هذا الميكروفون توجيه الأسلحة إلى الكمبيوتر عن الارتعاج الحالي للطائرة وسرعتها وكمية الوقود المتبقية إلخ .. عندئذ تتولى دوائر توليف الصوت الأوامر



جبل جديد من الأجهزة

ويوفر هذا الجيل الجديد من الأجهزة وقت الباحثين ، نظراً لسهولة استخدامه . فانهينات لا تحتاج إلى تحوير قبل فحصها كما في الجهاز الصوتي أو الجهاز الإلكتروني

الميكروسكوبية التي يجري فحصها . ومن أهم مجالات استخدام هذا الجهاز أبحاث المعادن والتركيب البلوري لأشياء للموصلات ، والأبحاث البيولوجية والطبية .

جيبك جديد من الأجهزة

تتزو الموجات فوق الصوتية مجالاً جديداً من مجالات البحث العلمي ، فبعد أن حلت محل الأشعة السينية في فحص وتصوير الكثير من أجهزة الجسم الداخلية ، تمكن فريق من الباحثين الألمان من استخدامها بنجاح بدلاً من الأشعة السينية لفحص تلميحات للجهرية .

وبعد أبحاث دامت أربع سنوات ولد أول جهاز يستخدم تقنيات الموجات فوق الصوتية ويؤكد الباحثون أن الجهاز الجديد يتميز بقوة تكبير أكبر من الجهاز التقليدية ، مما يسمح بفحص تكوينات متناهية الدقة ، فضلاً عن أن الموجات فوق الصوتية لا تسبب أي تلف للتكوينات

الأذن الإلكترونية

تمكن الأطباء مؤخرًا من اختراع جهاز إلكتروني يزرع في الأذن الداخلية لمساعدتهم على السمع.

ويتميز هذا الجهاز تطوراً جوهرياً للأجهزة المساعدة للسمع ، والتي كانت قاصرة حتى الآن على تكبير الموجات الصوتية . فالجهاز الجديد يقوم بدور الخلايا الشعرية الموجودة داخل عذبة القوقعة وحفز بالتالي ألياف العصب السمعي مباشرة .

في الأذن السليمة تنتقل الاهتزازات الصوتية خلال العظام السمعية إلى السائل التامبي الذي يملأ عذبة القوقعة ، وينقل هذا السائل الموجات الصوتية إلى خلايا حسية متناهية الصغر موجودة داخل القوقعة ، وتقوم هذه الخلايا بدورها بتحويل الاهتزازات الكهربائية وترسلها إلى عصب السمع . وعندما يحدث تلف لهذه الخلايا ، تتسبب حدوث أضرار ، ينفذ لصاحب القدرة على السمع



الأذن الإلكترونية

ولكن الأذن الإلكترونية تستطيع إعادة حاسة السمع جزئياً إلى مثل هذا المصاب . وهي تتكون من ميكروفون في حجم ظفر أصبع يثبت في الأذن ، ويترجم بالهياكل الإلكترونية بواسطة دوائر إلكترونية إلى ميكروكمبيوتر يترجم الإشارة إلى إشارات كهربائية صغيرة .

من الموجة الصوتية ، وإرسالها إلى جهاز إرسال صغير مثبت وراء الأذن . وهذا بدوره يقوم بجهاز استقبال مغناطيسي مزروع تحت الجلد بالتقاط الإشارة من خلال الجلد وإرسالها إلى قلب كهربي صغير مزروع داخل القوقعة . ويتولى هذا القلب تحليل ألياف عصب السمع لنقل الإشارات إلى مركز السمع في المخ .

إلا أن هذه الأذن الإلكترونية لا تمكن الأصم من التفريق بين درجات الصوت ، لأنها تحفز القوقعة عند نقطة واحدة فقط ، ومن ثم فهو يستطيع سماع بوق سيارة ولكنه لا يمكنه تفسير الكلمات عند التحدث إليه . ولذلك يحاول الباحثون تزويد الميكروكمبيوتر بدوائر تستطيع فصل الترددات المختلفة للصوت ، وإرسالها عن التوالي إلى القلب المزروع في الأذن الداخلية ، بحيث تقوم كل مجموعة من الألياف العصبية لمصب السمع بالنافذ مدى معين من الترددات ، وبالتالي يتمكن الأصم من التفريق بين صوت الكمان والبيانو مثلاً .

ومن ناحية أخرى تجرى تجارب على أذن إلكترونية أكثر تطوراً ، تستخدم لمعالجة الخطأ بدلاً من قلب واحد ، وتوزع على ثلاث عذبة القوقعة بحيث يستطيع الأصم التفريق بين درجات الصوت المختلفة .

تصميم أول مدينة حديثة

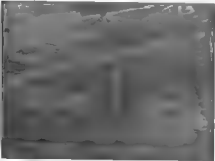
وضع مهندس فرنسي تصميم أول مدينة عاتمة تتسع لثلاثة عشرة آلاف شخص ويبلغ طول هذه الجزيرة الاصطناعية أربعة كيلومترات ، وتضم أكثر المصالح التقنية تطوراً . وتلتصق هذه المدينة إلى قسمين : قسم خلف فوه سطح البحر ، والقسم الآخر مغمور تحت الماء على عمق ٣٥٠ متراً . وتتكون أساساتها من ثمانية أبراجات مزودة بملقوبة ، صنعت من ألياف الكربون . وعلى قاعدة هذه الأبراجات تقام جميع المكاتب ، وأغلبها من البلاستيك الصلب الخفاف . والهدف من إقامة هذه المدينة هو الاستغلال الأمثل للثروات البحرية من الثروات معدنية وتروية وسكنية ... الخ . ويتركز جزء كبير من نشاط هذه المدينة تحت سطح البحر ، حيث توجد ورش العمل القوية داخل الأبراجات . ويقوم العمال في هذه الورش باستخراج المعادن من حديد

ومغنيز ، ومعالجة مزارع الأسماك والطحالب ، كما يقوم فريق من الروبوت بالتغلب على البترول تحت إشراف فنيين موجودين في كبال مراقبة مغمورة تحت الماء .

ويتم نقل المأمن . المستخرجة من القام اتوماتيكياً إلى المستوى الأول من المدينة العاتمة حيث المنطقة الصناعية ، وفيها يتم معالجة الخام والمنتجات البحرية المختلفة وتحتية مياه البحر ، كما تتركز أهم عمليات انتاج الطاقة . وتتميز هذه المدينة بالتكامل ذاتي فيما يتعلق بالطاقة مستقلة لذلك الطاقة الناتجة من حركة الأمواج وعن التيارات المائية الساخنة .

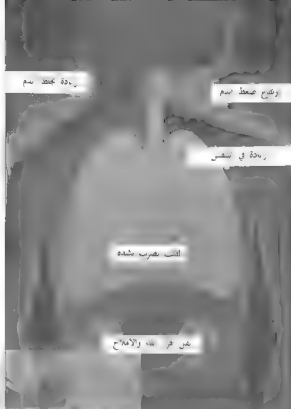
ويضم هذا القطع من المدينة ثلاثة آلاف شخص ، يستخدمون للاتصال الرأسي متساعد وأرصعة مشتركة ، أما الانتقال الأفقي فيتم بواسطة حافلات هوائية .

ويوجد أعلى المنطقة الصناعية قطاع الإدارة والأعمال حيث تتجمع كل المكاتب وقاعة تجارية ضخمة ، ودور سينما ومسرح ، فضلاً عن جامعة متخصصة في دراسة البيئة البحرية



مكاتب : المدينة العاتمة

أما المساكن لتتجمع في شكل قرى صغيرة معلقة في قسم الأبراجات ، تضم كل قرية ٣٠٠ شخص ، وصنعت بيوتها من هياكل بلاستيكية مثبتة فيها قطع الأثاث وتتوفر في هذه المنازل كل أسباب الراحة والتسلية بحيث لا يشعر سكان هذه المدينة العاتمة بأي نقص أو ملل .



رودة كحظ دم

وشرع ضغط الدم

رودة في نفس

التي ضرب بشدة

من غرقه والاملاح

كثيراً ما يتعرض بعض الأطفال للإصابة بالأمراض النفسية الجسدية

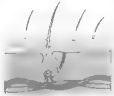
مكتاتبة حدوث الأمراض النفسية الجسدية

الداء في المعدة والقولون والبرية .. والسبب نفسي!

بقلم: الدكتور سامي عزيز

- لحرمان من الحب، والعطف، والحنان وتدينني بفرحة في المعدة!
- لنزوح إلى العدوانية والثورة والتذمر في العمل وتجذب المسؤولية يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم!

١ - حساسية الأنف



٢ - الربو الشعبي

٣ - الارتيكاريا والحساسية

٤ - مرض البول السكري

هذه هي أهم الأمراض السبب منهجية

وأهم ما يميز الأمراض السيكوسوماتية :

(١) وجود ارتباط بين عودة أعراض المرض وسوء الحالة النفسية للمريض ، والحالة النفسية ترتبط أيضاً بطول النوبة المرضية وشدتها

(٢) نسبة حدوث هذه الأمراض تختلف باختلاف النوع (الجنس) :

١- فالأزمة الربوية مثلاً أكثر انتشاراً في الأولاد عن البنات قبل سن البلوغ ولكن بعد هذه السن تكون نسبة حدوثها في الإناث أكثر منها في الذكور

ب- الأرتيكاريا المزمنة وزيادة إفراز المعدة الدرقية أكثر انتشاراً في الإناث.

ج- قرحة المعدة ، أمراض الشرايين التاجية ، ارتفاع ضغط الدم ، أكثر انتشاراً في الذكور.

(٣) غالباً ما تظهر هذه الأمراض بطريقة دورية على مدار السنة .

(٤) كثيراً ما يكون هناك جانب وراثي وراء هذه الأمراض ، وغالباً ما يصاب أكثر من فرد من نفس الأسرة بنفس المرض أو يعرض آخر من الأمراض النفسية الجسمية .

الأمراض السيكوسوماتية

المعروفة لناس :

بلغ عدد الأمراض السيكوسوماتية المعروفة لنا الآن أكثر من ٣٠٠ مرض ، ويتكثف هذا بذكر نوعها وأكثرها انتشاراً :

١- اضطرابات الجهاز التنفسي :

أ- الربو الشعبي

ب- حساسية الأنف .

٢- اضطرابات الجهاز الهضمي مثل :

أ- قرحة المعدة

ب- الشره أو فقدان الشهية للعالم

ج- اضطرابات القولون - القولون الحائر أو القولون العصبي .

د- بعض حالات الإمساك والاسهال .

٣- اضطرابات الجلد مثل الارتيكاريا والحساسية .

٤- اضطرابات الجهاز البولي والغضار :

أ- الرينالويد العصبي .

ب- بعض أمراض الأنسجة الضامة .

٥- اضطرابات التدد الصماء مثل :

أ- زيادة إفراز الغدة الدرقية

ب- مرض البول السكري .

٦- اضطرابات الجهاز الدوري والغلب

أ- ارتفاع ضغط الدم .

ب- أمراض الشرايين التاجية .

هل ليالة النفسية للآمن تأثير على أجهزة جسمه ؟

• ما هي الأمراض السيكوسوماتية ؟
• وما هو تأثير الانفعال الذي كثيراً ما نتعرض له في وسط معركة الحياة على أعضاء بدننا ادخالية ؟

• هل تتأثر لمدة وشرايين القلب والقولون والشعب الهوائية بالحالة النفسية التي نمر بها ؟

منذ أقدم العصور أرك الإنسان العلاقة بين النفس والجسم . فقدعه للصين لم يفصلوا بين المرض الجسدي والمرض النفسي ، بل نظروا إلى المرض نظرة شمولية . كذلك كانت نظرة علماء بابل وأشور . كما أن أبقراط أكد على وجود علاقة بين مرض الجسد ومرض الروح . وعرف الطبيب العرسي الأمراض النفسية الجسمية (السيكوسوماتية) وصفاها . يقول الطبيب ابن الصلح الجوسفي المتوفى سنة ٧٨٤ هـ ٩٩٤ م في كتابه : كامل الصناعة الطبية ، الجزء الثاني من ١٨ : فأما الأمراض النفسانية فإنه قد ينشأ في بعض الإنسان على القم ولا يستعمل الغضب ولا

يكثر من القم والفكر ولا يستعمل العمد فان ذلك كله مما يغير مزاج البدن ويصعب على إتهلكه وضعف الحرارة الفريضة . ومن كان مزاجه حاداً فان هذه الأمراض تولد الجميلات الدوية بمنزلة حمى القى وقرحة السى وما يجري هذا الجرى . فذلك قد ينبغي أن يجنب الإنسان الأعراض انفسائية كلها وأن يلم نفسه الفرح والسرور فانه يقوي الحرارة الفريضة ويحركها إلى طاهر البدن ويزيد في النشاط ويقوي النفس .

ومن أنواع حمى القى التي يذكرها ابن الصلح حمى الذبول المؤدية إلى هزال الجسم ، ومن أسبابها ، القم والقم والغضب والتعب والسير وعدم العلم والشراب لا سيما إن اتفق ذلك في سن القوة والشباب . وهذه الحمى حصة البرء (الجزء الأول ص ٣٠٤)

وكلمة سيكوسوماتية تعني الأمراض المرتبطة بالحالة النفسية للمريض . وقد يلعب العامل النفسي دوراً خطيراً في نشأة هذه الأمراض أو تكرار الإصابة بها .

الداء في الهدى والقولون والرعدة والسبب نفسي

- ج- اضطرابات الدورة الدموية لمنع
- د- الصداع النصفي
- هـ- اضطرابات الجهاز التنفسي مثل :
- ١- اضطرابات الدورة الشهرية
- ب- التوقف المفاجئ للدورة الشهرية .

هل للإنفعال فوائد ؟

الإنفعالات للمعتدلة فيها بعض الفوائد أهمها :

- ١- الإنفعالات المعتدلة لتساعدنا في تحمل مشاق الحياة وتساعدنا في مواجهة ورغباتنا وتساعدنا في مواصلة العمل وتحقيق أهدافنا .
- ٢- كما أن لها جانباً إيجابياً إذ أنها تزيد من ارتباط الأشخاص بعضهم ببعض .
- ٣- الإنفعالات المعتدلة تدخل السرور وتزيل الملل .

٤- لذلك أن الإنفعالات تلهم الجهاز العصبي اللاإرادي والجهاز الغدي مما يزيد من ملائمة الشخص .

ولكن رغم هذه الفوائد ، هناك العديد من الأضرار التي تنشأ مع الإنفعال وأهم هذه الأضرار :

- ١- يؤثر الإنفعال على التفكير ، فيجعلها ضبابية ، وصعباً كما هو الحال في الحزن والافتقار .
- ٢- يقلل من قدرة الشخص على النقد كما أن تصرفاته تصبح مشوشة مشوشة .
- ٣- يساعد الإنفعال على تلك الأفعال فتتطلب المعلومات العفوية عن التفكير والسلوك مما يؤدي إلى سلوك اجتماعي غير مناسب .
- ٤- ضعف الذاكرة خاصة أثناء الإنفعال .
- ٥- إذا تلبس الإنفعال كما في حالات الانقسام ، يكون الرعب عرساً للإكثار بأي جريمة أو انحراف شاذ .

٦- إذا توالى الإنفعالات بشكل مستمر دون أن تتخللها فترات راحة كافية ، تنشأ تغيرات فسيولوجية ويقتضي الأمر بتغييرات عضوية في الأنسجة مما يؤدي إلى الأمراض النفسية الجسمية أو السيكوسوماتية التي سبق ذكرها .

كيف تحدث الأمراض السيكوسوماتية ؟

من أهم العوامل التي تؤدي إلى الأمراض السيكوسوماتية

١- الحرمان من الحب والعطف والحنان مع رغبة المريض للمحبة في الحصول عليها ، وغالباً ما يستجيب الشخص الحرمان الذي يعانيه بالصمت والبطون الزائد ومضاعفة الكدح والتظاهر بعدم الهلا ، ويكذب الحب والعطف للغير ، وهذه الحالات الانفعالية كثيراً ما نراها في الأشخاص الصابين بقرحات المعدة .

٢- النزعة إلى العوانية والثورة والتذمر في العمل وتجنب المسؤولية كما في حالات ارتفاع ضغط الدم .

٣- الخوف من فقد الزوجة أو الأم ، أو الخوف من الحب أو في الزواج أو في العمل ، إذ أن عدم الفصح الانفعالي والتعلق الشديد بمن يحميهم يؤدي إلى ظهور الأمراض السيكوسوماتية كما في حالات الربو الشعبي .

ميكانيكية حدوث الأمراض السيكوسوماتية

تصاحب الإنفعال تغيرات في الجهاز العصبي اللاإرادي ، لذلك يزيد نشاط الجهاز العصبي السمبثاري في حالات القلق والخوف وينتج عن ذلك زيادة إفرازات القلب والتنفس وارتفاع ضغط الدم واتساع حدقة العين ارتفاع نسبة السكر في الدم . ويساعد على ظهور هذه الأعراض زيادة نشاط الغدة فوق الكظرية وإفرازها للهرمون الأدرينالين في الدم . ولكن في بعض الأحيان الإنفعال يؤدي إلى نشاط الجهاز الباراسمبثاري ، فتنقص إفرازات القلب والتنفس ، وتزيد الغدة للمحبة في إنتاج وإفراز ذلك . والإنفعالات عموماً تؤثر على أعضاء الجسم المختلفة ، فالغدة مثلاً تزيد كمية الدم الواردة إليها وتنشع وظائفها المصاحبة للبيئة الجسدية ، وتنشع عضلاتها بقوة ، وترتفع نسبة إفراز حمض الهيدروكلوريك بها .

أما القلب فيضطرب بشدة وترتفع كمية الدم التي يضخها في الدفلة ، وتنشع الشرايين الطرفية لجسم ، ويصاحب ذلك ارتفاع ضغط الدم ويؤثر الإنفعال على الكلى فيزيد إفراز الماء والأملاح من الجسم مع التوتر . كما وجد حديثاً أن هناك علاقة بين سرعة تجلط الدم والإنفعال . فالإجهاد النفسي يزيد من كثافة الدم مما يزيد من قدرته على التجلط أكثر من الطبيعي ، وهذا يفسر لنا العلاقة بين القلق النفسي والدمامل وأمراض الشرايين التاجية وأصابها بجلطة أو احتشاء قلبي .

وتوجد الإشارة أيضاً إلى أن الإنفعال يمتد أثره إلى الغدد الصماء ، وخاصة الغدة فوق الكظرية ، فيرتفع نسبة الأدرينالين في الدم ، ويترتب على ذلك العديد من التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للإنفعال كما يؤثر الإنفعال على الجهاز العصبي اللاإرادي وعلى الجهاز العصبي ومراكزه المختلفة ، وخاصة الهيبوثلاموس والجهاز الحوفي والنفس الجسدي لمنع

قد تصيب الأطفال أيضاً ...

المعيب أن الأطفال أحياناً عرضة للإصابة بالأمراض السيكوسوماتية ، وأهم هذه الأمراض الربو الشعبي الذي يعتبر من أكثرها انتشاراً في الأطفال ، وبهذه الكثرة الجذبة والتهاب القولون التقرحي ، وحتى قرحة المعدة من الممكن حدوثها في الأطفال . وحتى الأمراض تظهر في الأطفال بصورة مؤقتة ، ويتوقف ظهورها وعودتها للأعراض واستمرارها على الحالة النفسية للطفل . ولكن من الصعب تحديد منشأ هذه التغيرات النفسية . بمعنى آخر هل الإنفعال النفسي هو قبل المرض العضوي أم أنه شهر نتيجة له ؟

ومن أهم الأمراض السيكوسوماتية التي تم تحديدها مؤخراً وأقيمت بها المجالات الطبية المختصة . يصاب الأطفال في السنوات القليلة الماضية .. مرض يظهر على هيئة فمض متكرر مع قي وألم شديد في البطن في المنطقة المحيطة بالسرور ، وشعور بالغثاس ، ورفض الطعام ، وصداع ، وفقدان الوزن وربما ارتفاع بسيط في درجة الحرارة ، والأعراض تتكرر بصورة دورية ... كل أسبوعين أو مرة كل شهر . ولكن غالباً ما تظهر بعد اضطراب عاطفي .. سقوط من الوالدين . أحياناً شعور بعدم الحب .. إكراه في المدرسة ... فشل في الدراسة وغيرها من العوامل النفسية التي تدفع بالأمراض إلى التكرار والظهور . وهذا لا يستجيب الطفل لأي دواء . وتستمر متعبة . ولذلك يبدأ الطبيب في محاولة أن تكون هذه الأعراض علامة على وجود مشاكل نفسية عند الطفل .

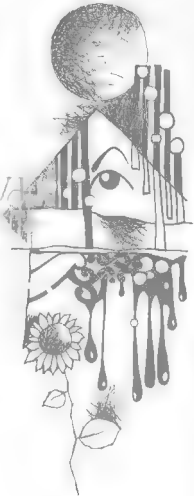
كلمة أخيرة ...

أشارت الأبحاث التي أجريت أخيراً إلى أن أكثر من ٤٠ بالمائة من حالات الأمراض الباطنية لا يعانون من مرض عضوي بل من أمراض سيكوسوماتية ، وهم لا يعرفون عن ذلكهم بصراحة . فالأمراض السيكوسوماتية تكثر مع الحروب ومع التغيرات الاجتماعية المفاجئة . ولقد وجد أن الطبقة الوسطى أكثر عرضة للأمراض السيكوسوماتية عن غيرها من الطبقات نظراً لزيادة أعبائها وما تستلزمه من كلام مساهرة الحياة . وتشير الأبحاث إلى أن الأشخاص اللاأثباتين أكثر عرضة للإصابة بالأمراض السيكوسوماتية عن الأشخاص الاجتماعيين . وعلاج هذه الأمراض لن يتم بالتغييرات النفسية للطفل أو للمرضى ولكن البوابة أو مضادات الحساسية وحجماً . ولكن يزيد من الحب والعطف والحنان ورفع المعاناة النفسية وتأمين السلام والفرح الداخلي لكل مريض

سامي عزيز

النقيض

شعر: محمد الظاهر



أمشي وتقرب
والأرض تقرب

فالأرض عصفورة طليقة ، وأنا شهادة الموت ، أو حتى الصراع ، إذا مَوَتْ
عل حُثِّي أَسْرَعْتُ قَطْرَةً ، مِنْ أَرْجَوانِ المدى ، مِنْ لَحْمٍ مِنْ صُلْبِهَا
ضَجَّ الدَّمْعُ ، فَهَلَّتِ الآنَ ذَاكِرِي ، غَرِيبَةُ الْفُطُوسِ ، أَوْ نَفْسٌ لِمَا يَجِبُ
لا ، لَيْسَ مِنْ بِلَئِي التَّهْرِيشِ وَالغَضَبِ
وَلَيْسَ فِي جَنْبَيَّ التَّقْوَى وَالْبَطْلُ

إِنِّي اخْتَلَفْتُ سَوَالِي مِنْ مَخَاطِبِي ، هَذَا الْهَدِيرُ ، وَمِنْ أَسْرَارِ مَلْحَمَتِي أَنِّي
إِذَا رَاوَعْتُ فِي مِطْطَى سُلْطَةِ زَمَانِي ، أَكْثَرِي بَيْنَهَا وَأَشْغِلُ

وَأَطْلُ أَرْجُلِي
وَأَطْلُ أَعْيُنِي
بِشَارِعِ حَالِي ، أَوْ طِلَّ عَاصِمَةِ لَحِيرٍ وَتَحْتَجِبُ
بِغَائِي الثُّرُونِ

أَوْ تَنْتَهِي حَتَّى الْأَعْرَابِ نَدَ دَخَلْتُ حَتَّى التَّحَوَّلِ وَالتَّطْيِيرِ كُلِّ دَمٍ آمَنِي دَمِي
وَأَسْتَطِيقُ الْقَوْمَ وَالْمَلِكُ

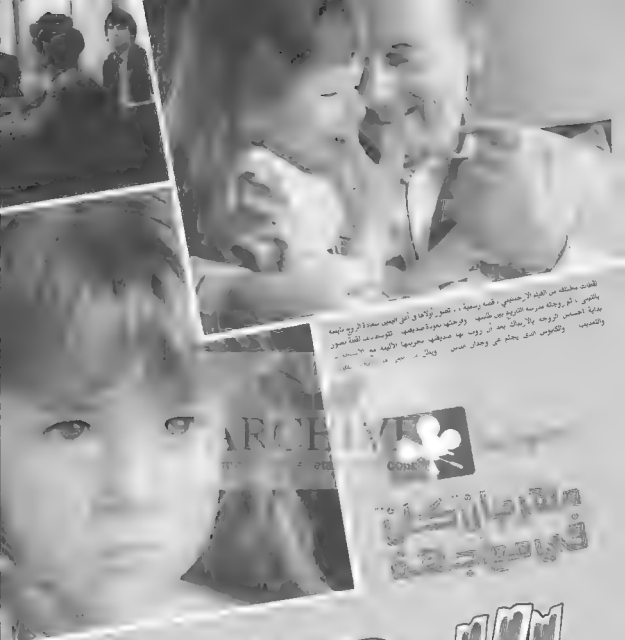
أَمْلِي إِلَى قَدِيمٍ
أَمْسِي وَلَا
وَأَطْلُ أَعْيُنِي

لَكُنِّي نَدَ بَلَمْتُ الْحَلَمِ ، صَارَ دَمِي إِشَارَةَ الْحَرْبِ ، هَا لَكُنِّي ، أَصَابِعُ
وَذَلِيلُ ، كَلِمًا نَفَرْتُ ، فَهَاجِلَ الْحَلَمِ وَالتَّجَسُّدِ ، وَأَكْثَمْتُ إِهْأَاءَ الرُّوحِ
وَأَتَقَشَّتْ لِمَا السُّبُلُ
فَلْيَدْعُلِ الْبَحْرُ فِي ظِلِّي وَتَحْتَجِبُ

وَلِيُخْرِجِ النَّهْرُ مِنْ قُدَاسِ أَسْلَحَتِي ، حَقًّا مِنَ السَّحَرِ ، شَرِبَانًا وَأَزْدَدَةً ،
يُعْطِي الْمَلَامِحَ لِلتَّارِيخِ إِنَّ لَهْ ، فِي سِرِّهِ الْأَرْضِ مِثَالًا ، وَفِي سَبِّ

وَأَطْلُ الْقَرِيبِ
وَالْأَرْضُ نَقْرِبُ
وَأَطْلُ الْهَيْلِ
أَمْسِي إِلَى دِيَوْمٍ
أَمْسِي وَالْهَيْلِ
أَمْسِي وَلَا أَمِيلُ

هَذَا التَّافَهُسُ الْإِحْلَاقِي فَهَلْ عَجِبُ
أَمْسِي أَطْلُقُ مَا يَهْدِي بِهِ الْقَرِيبُ



لقد كانت مملكة من العالم الأجنبي ، قصة رسمية ، تصور أولها في أعلى الجدران سدة الزوج مايسة بالتمس ، ثم زوجته مدرسة التاريخ بين طليعها ، وفرضتها بعودة صديقتها تتوسطه في لقطة تصور بداية احساس الزوجة بالارتداد بعد أن روت بها صديقتها بحريتها الأكلية مع الأصدقاء والتلميذ ، ولكن ليس الذي يهتم على وجوده عندنا ، وإنما من صور هذا العالم.

ARCHIVE



مكتبة الأرشيف
فلسطينية

الإرهاق

بقلم: رؤوف توفيق



مهرجان كان في مواجهة الإرهاب



نفسه الأرجنتينية «مورس» سبورو، في دور
الزوجة لدى حملت به على جائزة أحسن ممثلة



«ويليام هيرت» الذي فاز بجائزة أحسن ممثل عن دوره في فيلم
«ليلة ليرة» المكتوبة، الذي شاركته به الينزيل في المهرجان

تسبقتها في البيت . تحتفل بها
جلسة طويلة وحميمية من الذكريات
نامت الطفلة في سريرها .. وثام الزوج مفتوح
العينين ، وهي وجهه ملامح الضيق من وجود تلك
الصديقة في البيت .

والصديقة تسير في ذكرياتها .. تحكي
الزوجة عن الأيام الصعبة التي صحتها قبل أن
يخطر للفرار من البلاد .. كيف قبضوا عليها ..
وتفتنوا في تذيبها ، لكي تتعرف على حبيبها ..
كانوا يريدون معرفة أسدء الأشخاص الذين يتعاون
مهم .. ولما لم تستجب لهم .. ضاعفوا من
تذيبها .. وحاول أحد رجال الشرطة الضبط
عليها لإزالتها !

تحكي وصوتها يرتفع برارة والغضب ..
كيف كانت في زنازتها تسمح تشجيع الكيكة يحوم
حولها ، يهزئ صمت الليل الطويل والكتيب ..
دون أن تعرف من أي مكان في السجن يأتي صوت
الكيكة هذا .. وكان السجن كله يهتف !
تحكي عن حالات أجهاش النساء الحواس في
السجن .. حالات الولادة في هذا المكان الضيق القذر
.. واحتطاف الأطفال الرضع .. وقبعية الأمهات
عندما يكتشفن شيخ أطفالهن !

وتنطفئ الزوجة في دعر .. وقاطع صديقتها
وتسألها بعدة .

— ماذا تقولين لي كل هذا ؟
— وتلجأ بصدقة برد الفعل .. وترد بهدوء .
— بني لأول مرة أحتكي مع حدث . وكنت
أصور أنك من الممكن أن تستمعي .
وتغلب لرجة دموع وارتباكها . وهي
تشجع بوجهها كأنها تريد أن تتخلص من كابوس

ومن التوافق أن له شخصية محبوبة .. قيادية .
تعرف كيف تقترض وجودها واحترامها في فصل
يمثلها بثمانين المراهقين تحت ملامح وجوههم
يبدو القبول .. والمتف .. والاعتماد أحيان
ولتعود والرفض أحيان أخرى

ولكنها دائماً قادرة على السيطرة ممسكة بكتاب
التاريخ القروسطي .. يؤمنون تماماً أن هينسلار أكتب
في كل الحقيقة .. في التاريخ .. مدله لا تغير الحدث
أو الشئ .. ذلك لأن الوثائق التاريخية — هي حد
تصويرها — سجلتها للتوثرلون بمشغل حيواني .. ومن
هذ علينا أن نتعامل مع التاريخ على أنه ذاكرة
الإنسان لفهم العالم

وهي تعيش هذا الاقتحام الكاس بأنها تعرف
الحقيقة .. سواء من خلال زوجها ، الوظيفة
«الرسمية» .. أو من كتب التاريخ المطبوعة
«رسمياً»

وهي تتوقع من ظاهرها أن يكونوا مثلها .. وأن
يبنوا التشيد القومي صليح كل يوم .. بأبرة عالية ،
وينبض الحساس وانغرة الوطنية مثلها . !
ولكن .. في بلد تعيش الاضطرابات السياسية —
مثل الأرجنتين — تصبح وجهة النظر «الرسمية»
للدولة .. دائماً عكس الحقيقة الواقعية ! !
وتدريجياً تتكشف تلك الحياة مدى لوم
والزيف الذي تمشيه ..

« اعترافات صديقة !

يحدث الاكتشاف من خلال ثلاثة أحداث
جوهرية
عودة صديقتها بعد غياب طويل خارج البلاد

والفيلمان يتعرضان لموقف الإنسان في مواجهة
الإرهاب السياسي .
واشتر تمام أن كلا الفيلمين قد فازا بجوائز
التمثيل في إمبروجس

جائزة أحسن ممثلة .. ذهبت إلى الممثلة
الأرجنتينية «نورما أليندرو» عن دورها في فيلم
«قصة رسمية» .. وقد حصلت على الجائزة
منافسة مع الممثلة الأمريكية «شير» بطلة فيلم
«فتح» .

أما جائزة أحسن ممثل فقد استحقتها الممثل
الأمريكي «ويليام هيرت» عن دوره في فيلم
الينزيل «ليلة المرأة المكتوبة» .

واستقبلت هذه الجوائز بترحيب شديد .
وبدون أدنى اعتراض من نقاد أو الجمهور .. وهذا
شيء نادر في جوائز المهرجانات عمومًا !
ولم يكن هناك تبرير لهذا الرضا .. سوى
أن هذين الفيلمين .. كانا على أعلى مستوى فني
متميز .. شكلاً ومضموناً !

وتتوقف هنا بالعرض والتحليل للفيلم
الأرجنتيني لما له من أهمية خاصة

«الأرجنتين»

والتاريخ الرسمي !

الفيلم الأرجنتيني «قصة رسمية» يحكي عن
تلك المرأة من الطبقة المتوسطة ، والتي تعيش حياة
مستقرة مع زوجها الموظف الحكومي . وابنتها
بالتبني ذات الأعمار القليلة .

الشكل الخارجي يعان أنه بيت سعيد .
توافرت له كل أسباب الانسجام والترابط . فلارئة
تعمل كمدرسة تاريخ في مدرسة ثانوية خاصة ..



صرخت الطفلة في فزع من سبة
الأطفال بالدلع الرخاسة .. وجابت
الأم لتهدئته روعه .. وأضحت
الأم حينها لتعرب من تساؤل مير
هل عادت الطفلة هذه اللحظة من
قهر ؟

المطهرة صامتة ، ولكن في عيون النساء المجازل
حرما هائلا مكتوما ..

تهرع الزوجة إلى مقر عمل زوجها .. تتأجأ
بأن هناك مواظ يحاول لقائه .. ولكن رجال الأمن
يخمنونه .. والمواطن يصمم على اللقاء ويبدأ صوته
يرتفع .. فيحاول رجال الأمن دفعه بالقوة إلى إحدى
الغرف .. وأخلاق الباب عليه .. والمواطن يقاوم
تسليتها ، فلماذا نراعيه ، ممسكا بالباب حتى
لا يفلتوه عليه

ويخرج مزوج من مكتبه .. وم أن يلمحه
لواص حتى يصرخ فيه مستغيثا .. ماذا تريد
أدخال السجن ؟ !

ويشير الزوج إلى رجال الأمن أن يتصرفوا معه
.. وتندفع إليه زوجته متسائلة عما يحدث ..
لفرد عليها بالجملة التقليدية التي تعود أن
يردها : « لا تقلقي نفسك بهذه السائل » .

تنظر إليه في دهشة .. فيجسم الموقف بأن
يخبرها بأسطراره للسفر العاجل إلى برايفيا في
مهمة عمل .. يودعها .. ولا ينسى أن يقول لها
منهيا في تأكيد : « افلحي عينيك جيد على
طفلتك ! »

تقف الزوجة دموعه .. وقد عصفت بها
الحيرة والشكوك .

من الواضح أن زوجها متورط مع رجال الأمن
.. وأنه مشرك فيما يحدث . ! ! ، لذا ، يخفى عنها
الحقيقة ؟ !

• ما هي الحقيقة ؟

وتستبد بها الحيرة .. فهي تحمل أسئلة بلا
إجابات .. تتأجأ إلى أحد رجال الدين .. فالفرص

يبكاه هستيري .. ويهرع إليها الأب والأم ..

الأب ينهر الأطفال عن هذه الأذنب السيخفة
ويصرخهم من البيت .. أمهات لا غلذ أخذت
طفلتها بين أحضانها .. تهدئه من روعها .
تسبح دموعها ، ثقلها في حبه وحزن .. تربت
عليه حتى ينسحب منه سقم
في هذه الحقبة ، سم الأب سم بحوار طفنها
معدة عاصين وقامت بفتح أحد الأبرع تخرج
ملابس قديمة لطفلة في عمر عامين . وظلت تقلب
هذه الملابس . وهي تلابب دموعها
في هذه الليلة . هاجت لشاعر والتسولات
حول طفلتها

نشا طفلة بالثبني .. حصلت عليها عند كان
عمرها عامين .. وهذه هي الملابس التي كانت
ترتديها .. ولكن من تكون أمه الحقيقية ؟ .. وهل
هناك علاقة بين صرخة ابصر التي أصغلتها الطفلة
في هذه الليلة .. وبين ما يكون قد حدث بالعمل لألم
حقيقية ؟ !

• تورط الزوج

وبأني الاكتشاف الثالث .. عندما تدخل
فصلها المدرسي فتجد الصورة معطاة
بالمشورات التي تتصلل عن ، المفوقين ، في
الأرجنتين منشورات مائية بصور المفوقين
ولدت ، متى يعرفهم الأهل بعد عن أبنائهم
في البلدان الوثيمسي بالمعاصرة .. كانت هناك
أيضاً مظاهرات من النساء العاجل برفمن لثلاثت
لكتوب عليها : « اخبرونا أين ذهب الأطفال
المفقودون ، ماذا فعلتم ببائنا ؟ !

لقليل وتعلم :

• هذا غير محتمل .. أنني أشعر بالذنب
وتستأنن الصديقة منصرفة .. وهي تحاول أن
تهدئ من التعلات الزوجة .. تربت عليها في
حنان .. وتعتذر لأجنادها بهذا الحديث
وتخرج
وتوفي الزوجة في مكانها .. فائدة القدرة على
الحركة . وكان ما سمعته قد زلزل كيانها
وتكنها صدمة الحقيقة !
وكان هذا اللقاء .. هو أول اكتشافاتها الشخصية
لا يحدث حوبها .

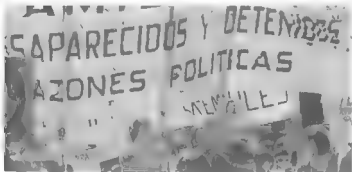
• فزع الطفلة !

وبأني الاكتشاف الثاني .. في الحفلة التي
أقامتها ببيتها بمناسبة عيد ميلاد ابنتها الصغيرة
.. تتجمع في البيت مجموعة من أطفال الأصدقاء
والجيران .. ويشترك الأطفال في أطباق الشوم
أخمس ورق اللبب والمرح ..

وجاءت تتسلل الابنة الصغيرة إلى غرفتها ..
وتغلز الباب وراءها .. وتسلم بمرستها تغنى لها
وتهدئها .. وتسحب على سريرها وتطلب
وتسحب على شعرها كأنها تدعوها لنوم . وفي
هذه اللحظة من الهدوء والسكينة . تفتتح أبواب
الغرفة بقوة ليظهر الأطفال بمسكن بالأمم من
الدافع الرخاسة والسدمت .. وهم يصوبونها
ناحتيتها ويصرخون في وجهها أن تتسلم لهم !
لهم مجرد لعبة من المبهوم . ولكن الابنة
الصغيرة لم تحمل المفاجأة فأطلقت صرخة فزع
رنت في البيت كله .. وانتفض جسدها الصغير



مقربان كان في مواجهة الإرهاب



لمحة لظهور علاقات تلفزيون وأخرى لأسرة مجوز المعتقل ابنها ، وتم اختطاف زوجته . وبنت

تطربها لافتات ماثلات الطغويين : « اخذتم
أبنائنا أحياءنا .. نريد ارجاعهم أحياء » ..

تقرر الزوجة أن تحسم شكوكها .. تصطب
تلك المرأة المجوز إلى منزلها .. لتواجه بها
زوجها .. تجلس صامته في انتظار حضوره .. تمر
الساعات .. وهي تقاتل جملها .. وتحاول أن
تصرف .. ولكن الزوجة تصر على بلانها حتى
يحضر الزوج ..

ويأتي الزوج مرققا من عمله .. وفجأ يوجد
المرأة المجوز .. ويعلم بالوضع .. فيتلجر في
غضب وصياح شديد مؤثراً زوجته : « هل تريد
ادخل في مصيدة ؟ »

وفجأ الزوجة بهذا المنطق .. ويرد الفعل غير
الترفع من الزوج .. انه بطرد المرأة المجوز من
البيت .. ويغل الباب واماها بنفسه .. ويستدير
ليواصل هجومه عليها ! « إذا كانت طفلتنا قد
فقدت أمها .. فليز تريد لها أن تفقد أمها
ثانية ؟ »

إنه نفس المنطق المألوف .. لا يهم ما حدث لألم
الحقيقية المهم استمرار الوضع كما هو !
رلة لسان كشفت عن الحقيقة ..
إنه واحد من أنوال الارهاب .. وأحد
المتطهدين من استموره .

عاشت معه تصدق كل ما يقوله حتى
سقطت بأفئمة أخيرا .
تنظر إليه في دهر .. وكأنه شخص غريب
وحش هائج يجرى إلى غرفة الطفلة . يبحث
عنها غلا بعدها ..

وتتكلم في صوت منخلط وعشع بصوتها الذي
تسللت في تجاهيد وجهها ..
تأرب الزوجة أن تهدتها « البكاء لا يفيد
أحقاً إلا »

تكون لميلار كوصفها .. ريان خلدتها كانت
تحمل لمارح بنها وهي تتحدث الآن عن
خلفتها الزماتكا كالمنداد لأبنها .. ولكن أين
تجدها . وهل هي على قيد الحياة أم أتت ماتت
من الآخرين ؟

وتعيد الزوجة تأمل صورة الابن وهو ظف
صغير .. إنه يشبه تمام طفلتها بانيتها . هل
تكون طفلتها هي حفيدة تلك المرأة ؟
دوامه من الشكوك !

وقد برع المخرج في تكوين هذا المشهد داخل
أحد المقاهي .. مستخدما مؤثرات صوتية من تلك
الألعاب الآتوماتيكية المنتشرة في المقاهي . أعان
الحرب .. وأصوات الماعف الرضائية .. وكان
أصوات الرصاص هي ممزولة الحياة الرعية ،
والمويت السريع في ظل الإرهاب .

مواجهة الزوج

يتكرر نقاء الزوجة مع هذه المرأة المجوز
أينما ذهبت جميعا أمامها .. تتحدق فيها وكأنها
تنتظر شيئاً ..

إنها تجدها أمام مدرسة طفلتها .. وتجدها في
طريقها إلى منزلها . وتجدها في المظاهرات تحمل
اللااتنات .. وصورة مكبرة لابنها مع عروسه في
ملابس الزفاف ..

في رجل الدين ألا يكذب .. تسأله أين الحقيقة في
يحدث .. ولكن رجل الدين يلوذ بالصمت .. تكرر
السؤال مرة والثنتين وثلاثاً ويتهج صوتها
بالانفعال والقلق .. ورجل الدين لا يرد . ويتكلم
بأن يصلي لها .. ويتركب ويتصرف
إلى هذه الدرجة .. الحقيقة مرعبة ؟

يعود زوجها من مهمته .. وتقرر أن
تواجهه ..
تلقى إليه سؤالها الحدد : « هل تكون
ابنتنا . واحدة من الأطفال المخطوفين ؟ »
يتجعد وجه الزوج مذهباً .. ولكنه يماكك
نفسه بسرعة وكأنه لم يسمع شيئاً : « ماذا
تقولين ؟ »

وتقرر الزوجة لاحتلتها أن تبدأ رحلتها
الخاصة لاكتشاف الحقيقة .

لقاء يفجر اشكوك

وفي مكاتب تلقي بلاغات المواطنين عن فقد
أبنائهم وأحفادهم . تبدأ في البحث عن الحالات
التي تنطبق عليها مواصفات ابنتها بانيتها
رحلة طويلة بين المقات . والميتة بالفحاج
والدموع .

وتقرب منها امرأة عجوز من الواضح أنها
تريد أن تحكي مأساتها لأحد ، وفي مشهد من
أجمل مشاهد الفيلم . تخرج المجوز من حقبتها
أربع صور فوتوغرافية قديمة .. وتحتكي عن ابنها
الذي عتادوه بالرمص في الطريق أمام هـ هي
صورته وهو طفل . وصورته وهو في المدرسة
وصورته في شبابه .. وصورة زفافه . وتكفي .



حين صور الزوج أنه فقد حلقه بالتيش، وإن الأقامة لشد سلطت عن دوره في الزعب، الفجرى غلب وصاح وحش، والنهال على زوجته ضربا حتى أساء دمها

يسرع في زوجته .. وينهال عليها ضربا ويمسك برأسها ويدقه في الحائط حتى تلتزق الدماء منه ..

لقد تصور أنه فقد الطلة .. لما كان لا يزال به بالنسبة للأطرين الذين فقدوا أبنائهم .. أصبح هو يعاني منه الآن ..

ولكن التلفزيون يرن والحاج .. يسرع إليه .. يهد على الطرف الآخر صوت والدته تطيره بأن طلته تريد أن تحادثه .. ويسمع صوت طلته وهي تئلى له ..

ينظر لزوجته غير مصدق ما حدث .. يترك سماعة التلفزيون يتردد منها صوت الطلة .. بينما يتجه مكمسا إلى زوجته .. يحاول الاعتذار ..

ولكن الأزوجة كانت قد اتفقت قرارها بعدم الاستمرار .. فتفتح باب البيت وتخرج مندفة .. يقف الزوج بكها متهارا .. فأذا القدرة على الحركة ..

والطلقة على بقعدها الهزاز في بيت الجدة .. ما زالت ممسكة بسماعة التلفزيون وهي تئن :

« البالد التي لم تد تتكبر شيئا
خطوات ثلاث خطوات .. ثم توقفت ..
فقدت الطريق

« ولم أعرف أين وضعت قدمي ..
أنا خائفة .. أنا خائفة .. »

وينتهي الفيلم بأمنية الطلة .. وذلك الإحساس الرهيب بالجهول ..

• حتى المعرفة

فإذا كان التاريخ هو الذكر المالك .. كما كانت بحثة الفيلم في حجاب وهي تواجه ثلاثتها .. فهل يعرف الأبناء حقيقة ما حدث .. أم أنهم سيقفون الذكورة .. ويكتفون بالمقصود الرسمي .. والتاريخ الرسمي !

والفيلم رسالة إلى المستقبل .. وهو لا ينتهي نهاية سعيدة .. بل بالعكس ! إنه يضع في النهاية أكثر من علامة استفهام .. فتلك الزوجة التي تصورت أنها تعرف الحقيقة من خلال ما يملأ عنه رسميا .. ثم اكتشفت الزيف .. وعاشت الرعب الذي خيم على أتحده الدمية .. كان أمامها أحد اختياراتين :

إما أن تعيش في أمان وتواصل حياتها الناعمة .. وهي بذلك ترضى بالأكذوبة وخداع النفس .. وإما أن تتمرد وتهجر هذه الحياة .. وهنا أيضا لا يضمن الفيلم النهاية السعيدة ! ولكن الذي يضمنه الفيلم .. وهذا شيء واضح .. هو المصالحة مع النفس .. والتحدث بحق المعرفة .. ذلك لأن المعرفة .. تلود إلى العدل والقوة ..

« كيف استقبلت الأرجنتين هذا الفيلم ؟

وقد صاحب عرض هذا الفيلم في الأرجنتين .. موجة من التأييد والترحيب .. شارك فيها آباء وأجداد التلفزيون أيام الحكم الديكتاتوري .. وقد سجلوا أرقامهم في الفيلم من خلال البرقيات

والبرقيات .. وشارك معهم أعضاء جمعية حقوق الإنسان والتي كان لها دور بارز في توصيل أخبار جريمة الاختطاف السياسي إلى المحافل الدولية .. وصيخ فيلم « قصة رسمية » هو الفنان الأرجنتيني « لويس بيززو » .. البالغ من العمر ٣٩ عاما .. وقد اشترك في كتابة سيناريو الفيلم مع الكاتبة الأرجنتينية « عابدة بورتوك » ..

وهذا هو الفيلم الروائي الثالث الذي يخرجوه « لويس بيززو » بعد مشوار طويل في السينما بدأ منذ أن كان عمره ١٩ عاما .. تدرج من التصوير إلى أفلام الدعاية .. إلى الكتابة للسينما .. إلى التخصص في المؤثرات الصوتية .. ثم انتقل إلى الإخراج .. وهو يقول عن فيلمه : « نحن أغلب الأرجنتينيين .. كنا نظن أنفسنا إما ضحايا أو جلادين .. الآن ندرك تماما أننا مزيج من الاثنين .. »

ولقد سقط النظام الديكتاتوري في الأرجنتين مع نهاية عام ٨٣ .. وبعد ست سنوات خائفة بالحديد والشار .. ومزالت الأرجنتين تعاني من جرائم الاختطاف السياسي التي تمت في تلك الفترة .. وقد سميت بمأساة المصيرى أمريكا اللاتينية .. ومن هنا جاءت أهمية هذا الفيلم كرسالة تحذير حتى لا يتكرر ما حدث في أي مكان آخر بالعالم ! وهي التي تمثلت الأرجنتينية « نورما أليندرو » بتقولها الرابع في أداء دور الزوجة مدرسة التاريخ .. وبفوزها بجائزة أحسن ممثلة .. تعطي للفيلم تأديرة مرور أوسع إلى شاشات العرض العالمية ..

« رؤوف توفيق »

أصل وصورة



الأصل والصورة للمفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني الذي أسعد صحيفة «العروة الوثقى» مع تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده .. وبين أصل وصورة الفكر الكبير هناك سبعة اختلافات بسيطة ، إذا تعرفت عليها فلنك جائزة .



اسراحة الدوحة

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة:

٩٩٩

لوحة قلمتتم

ARCHIVE
http://ArchVebeta.Sakhril.com



هذه اللوحة التي لم تتم لطرب عربي ، أطلقوا عليه لقب : مطرب المطربين .. اكمل اللوحة وتعرف عليه لتحصل على جائزة .



هناك مثل شعبي عربي يعبر عن هذا الرسم الكاريكاتيري ، حاول أن تتعرف عليه لتحصل على جائزة .

هات أجمل تعليق :



هل تستطيع أن تجد تعليقاً خفيف الطل على هذا الرسم الكاريكاتيري ؟ ... حاول وأرسله إلينا لتفوز بجائزة .

لعبة الظلال



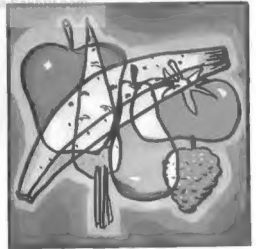
هذا اللاعب فشل في العثور على ظله الحقيقي ، ساعده في حل مشكلته ، وأرسل لنا الحل لتحصل على جائزة .

خارج من الشبه أربعين



الصور الستة المنشورة ليست شخصيات شديدة الشبه بشخصية الأديبة العربية «مي زيادة» التي من أشهر مؤلفاتها «باحثة البادية» والصحائف، و«مد وجزر» .. ومن بين اللوحات المنشورة واحدة تشبهها تمام الشبه . تعرف عليها لتحصل على جائزة .

لأقوياء الملاحظة فقط !



أياهاك رسوم لستة أشياء متداخلة ، حاول أن تتعرف عليها ، فقد تفوز بجائزة .



زمن الصخب والزحام

ومشكلة هذا الجيل أنه ولد على صوت طلقات المدافع وتماقيل الحروب ، وتواوي الطبع السياسية والهزائم العاطفة ولتوجة الحثان .. ويتم ذلك كله عبر التمزق اللاجئ في داخل نفسية الإنسان الذي عاد بعد خوضه للحرب العالمية وقد فقد الكثير من ذكرياته الجميلة !

وهذا التمزق موجود أيضا في نفسية الإنسان الجديد المتحرك بشبابه ، وبطوحه ، وبعلومه ، وبفكره وبأدبائه ، ورغفه لكل الطغرات التي مرت وحملت معها الدمار والدماء مع الطيبة والهدوء والحرز الصامت .. فهو إنسان يفقد عن عاطفته بين عظام الأسرة التي تفككت ، ويفقد عن إنسانيته في شباب السلام العالمي والاستقرار ، والحدث على الأرض !

وأحسست أنه من المستحيل أن يأتي كاتب يمثل النوح الذي عرفت به ، ببرك بك ، مثلا ، أو يأتي أديب يصحب بأسلوب وملاحق أدب المنظومي ، أو حتى توفيق الحكيم أو بمشاعر وروائي عتيق منسي مثل أرسكين كالدويل ! ! إنه جيل لا يعرف ما الذي يرفضه ، وما الذي يقبله .. فهو جيل مرغم أن يقبل أشياء يخترقها ، وأشياء تخترقه ، وأشياء يمارسها ثم ييمض عليها !

ولكن .. لابد أن يكون اعتبارنا لهذه المرحلة .. يعني الانتقل من جيل إلى آخر ، ويعني أيضا الطروح من مفاهيم تدجنت أو دجنت الإنسان .. إلى مفاهيم أفضل وأجدي ، وفي كل الأحوال .. فإن الإنسان يهرب من الصخب إلى الهدوء فيقبله ، وينطلق من الهدوء إلى الزحام فيبضع فيه .. وهذه أن يقدر على التعبير ، وعلى الحركة ، وأن يقدر على التبدل باستمرار ! !

وتجارنا ، وصدماتنا العاطفية ، وأحزاننا الخاصة ، والألمنا التاريخية ، ومن غمضتنا .. فالصخب يأتي من الزحام ، والزحام يتولد من اندفاعنا نحو الفرض ونحو الرغبات في الوصول السريع .. ونحو الاكتشاف من قصير مسافة ، ونحو الموت بقلبه الأسباب مثل أسباب حوادث السيارات ! !

وهذه الصورة .. تبدو هي الحزم التي تتركز عليه الحياة .. الحياة مع طغراتها المصورة ، فهي تخوفنا (للنسجين) مع طغراتها المصورة ، فهي تخوفنا الزحام لابد أن تتفكك وأن تتفكك ، وأن تتفكك ، وأن تتحدى ، وتستند أنك ستعود بحصوله من وسط الزحام ، أو أنك ستضيع أن تتخلص من هذا الزحام دون أن تصاب بالجروح ، أو بالقرور ، أو بالاختناق ، أو بالنسيان !

ولم يغفل الجيل الجديد شيئا يغامر الطبيعة الإنسانية ، ولكنه استطاع أن يكلف مشاعره ، وأن ينقل الصخب من الأرضة ، والطرق ، والشوارع المكتظة ، والأندية إلى داخل صدره ، وإلى داخل رأسه ، وأن تتحول أفكاره إلى أرضة ، ومقامه ومستنداته خطابة ، واضطرابات سياسية واتحركات ابيولوجية ، وأن تتحول عواطفه إلى بهاء يمارس ضد الطبيعة ، ضد الصحة ، ضد الحق ذاته ، وأن تتبدل مطالبه فتصبح مجرد مانات تخضع لمتعة الدقائق ، وتصبح حيرة في كيفية الاقتراب من طفل يتقافز فوق عتبة داره وفي يده وردة ، ومن أمامه تمر عربات قطار سريع ، أو تما فوهه عجلات سيارة لا ضوابط في قديمي سائقها !

وربما من هذه الصورة التفصيلية للزحام .. استطاع أن ينتج بعض كتاب القصة في تصويرها ، وأن يستخلص هذا البعض ليقام دراما من بين مشاهد الزحام ، أو فصول الصخب ، ولكن لا أحد يقرأ أبدا ! !

في هذه الليل ينتشر الغبار فيطفي سماء المدينة ويتحول لون السماء الأزرق الصافي إلى لون أحمر مشوش بالأثربة ، وعلماء الأرصاد أو « للوظائف » فيها يقولون : إنه التلخض الجوي القادم من آخر مكان ، ولكن السماء حمراء ، ولابد أن تفل الزجاج ، وأحيانا تندفع الرؤية ، ومن الأحسن لك أن تقلل بعد الزجاج ستائر النوافذ ، فأنت أسير الكيف ، الهادر بشي من البرودة ، ومع هذا الهدير تقلد عذوق ، وتتحد أصوات السيارات التي تقش سكون الليل ، وتتميز استرخاهاك ، وتطوح برأسك داخل كل ما في رأسك ، وفي فصل « السنبلة » ياولب سكان السواحل مثل جدة . ولكن رأيت كيف دخل فصل « السنبلة » إلى مدينة أبها في جنوب المملكة ، وكان الدخول مختلفا ، فهنا في جدة المدمت الرؤية بسبب زوايا الغبار والأثربة والمواسف الرملية ، وفي أبها تدمت الرؤية بسبب كثافة الأضمار التي حملت فجأة وبغزارة ، ولابد أن يكون الفرق هنا ، شاصريا ، على الأقل .

ولكننا في عصر يقوم على الصخب والصخب وعلى الزحام ، وراثيا .. المودة من الصخب إلى السكنون تبقى هي المطلب ، وراثيا .. الخروج من الهدوء إلى الصخب والزحام يبقى هو المنتهجة ، أو الضرورة كسمة لمصر تصطب بهذا الزحام !

وهذا التطبيق ، يتم على كل أفعالنا بلا تمييز أو استثناء ، ولكنه تطبيق يتردد أحيانا ، وربما نستطيع أن نتخلص منه عندما نتجح في فهمنا لأشياء الحياة وفي فلسفتنا حين التفكير ، وفي عواطفنا حين العوبة ، وهذه نقطة حامة تجعلنا أتوقف عندما بعض الوقت .. متأملا ومضطربا ، وغائلا أحيانا !

إن كل هذا الصخب أتت به المدينة من رقتة ، وأضافت عليه العديد من الألوان ، هذه لفاهيم المكتسبة فيها .. من أقرأنا ، ومواقفنا ،